معجميات

عربية - سامية

بقلم

الاب ا. س. مرمرجي الدومنكي

مزاول الثنائيّة والالسنيّة الساميّة
في المعهد الكتابي والآثاري الفرنسي
في القدس الشريف
وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق

• • •

مطبعة المرسلين اللبنانيين — جونيه (لبنان) سنة ١٩٥٠


مكتبة لسان العرب
https://hmmt55.com/lisaan03

الاب ا. س. مرمرجي الدومنكي

معجميات

عربية - سامية

تحوي - اولاً : تحقيقات معجميّة عامّة - ثانياً : نظرات في تأصيلات ،
او نقد رسالة « الالفاظ السريانية في المعاجم العربية . »
لواضعها البطريرك افرام برصوم . وهي مبحوثة
على ضوء « الثنائية والالسنية السامية »

• • •

مطبعة المرسلين اللبنانيين — جونيه (لبنان) سنة ١٩٥٠

معجميات

عربيّة ـ ساميّة

كلمة المؤلف

ان جل مبتغانا من محاولتنا المؤآزرة في خدمة العربية هو التوصل الى نشر معجم مطبقة فيه « نظرية الثنائية ، والمقارنة الالسنيّة الساميّة ». مما بفضله تتجلّى المواد المعجمية منتظمة ، متناسقة ، منطقيّة ، قدر ما تسمح بذلك وضعية اللغة الحالية .

بيد اننا ما زلنا نتحقق ، ونحن متفرغون لهذه المهمة ، ما يعترض لنا ، في ذا السبيل الوعر ، من شتى المثبطات وعراقيل الامور . من ذلك ، المحيط غير الملائم ، حيث لا نجد قرب متناولنا خزانة عربية واسعة حاوية جمهرة للصادر اللغوية والادبية . ومن الناحية المادية ، عدم تهيؤ النفقات الباهظة المتطلبة لطبع مثل هـــذا المؤلف الضافي الذيول ، غير المستساغة مواضيعه للجمهور العاديّ الثقافة ، ولا يتذوّق اساليبه الا نخبة من المتخصّصين ، النادرين بين ابنآء لغتنا وبلادنا .

فما كان منا الا العمل بالمثل القائل « ما لا يدرك كله لا يهمل جلـّه ». وعند سنوح الفرصة ، ابرزنا بالطبع المصنّفين السابقين « المعجمية العربية » و « هل العربية منطقية ؟ » وها نحن اولآء نشهر اليوم هـذا الكتاب

المعنون « معجميات عربية سامية[1] ». وما هي كلها في الواقع الا بمثابة اجزاء ضئيلة لِما يمكن ان يكون المجموع برمته . وما كنا لنذيع هذه الابحاث مطبوعة على حدة ، ولاسيما القسم الثاني منها ، لولا الحاح بعض الاصحاب من محبي وانصار الدراسات اللغوية العصرية .

فهذه المجموعة الجديدة مقسومة اذاً الى قسمين ، الاول منها يحوي « تحقيقات معجمية عامة » ، والثاني يتضمّن « نظرات في تأصيلات » ، او نقد رسالة « الالفاظ السريانية في المعاجم العربية » ، لواضعها البطريرك افرام برصوم ، المقيم في حمص ، احدى مدن سورية .

هذا ، وان فزنا يوماً بالمطلوب ، نكون قد استفرغنا المجهود في اثبات صوابية « نظرية الثنائية ، والمقارنة الالسنية الساميّة » وفوائدهما الجمة للمعجمية العربية ، بوفرة الامثال المبحوثة بحثاً علمياً وعملياً . وان صدتنا الموانع عن بلوغ غايتنا ، فسوف يبقى المنشور من تأليفنا شاهداً على طريقتنا في التقصي ، وعلى خالص نيتنا في نشدان الحقيقة العلمية ، وخدمة لغتنا العربية .

١٥ — ٤ — ٥٠ المعهد الكتابي والاثاري الفرنسي في القدس الشريف

---

١) لقد نشرت طائفة من ابحاث هـذا السفر في مجلة المجمع العلمي العربي السوري ، بناءً على طلب ادارتها الجليلة .

جداول

لاسمآء وتآليف اكثر واشهر الثنائيين، الاقدمين والمعاصرين، المختلفي الجنسيات واللغات، المعالجين بحث « نظرية الثنائية » باسهاب أو ايجاز .

١ ثنائيون من ابنآء العربية

ان الاقدمين من اهل العربية لم يبحثوا عن الثنائية بحثاً صريحاً وواسعاً ، لكن بعضهم طرقوا بابها عرضاً ، او افترضوا وجودها في مصنفاتهم . وداعي ذلك اعتقالهم — وكذا القول في متابعيهم في الازمان اللاحقة — في سجن « النظرية التصريفية » العتيقة ، القائلة بان اصول الكلام اسماء وافعال مركبة من ثلاثة احرف لا اقل .

وهذه اسمآء وتآليف فريق منهم .

ابن جني — الخصائص ، ص ٤٤ ي ؛ و ٥٢٥ ي ي

الراغب الاصفهاني — المفردات في غريب القرآن .

البيضاوي — انوار التنزيل ، ص ٨ .

ابن منظور — لسان العرب ، ١ — ١٠ ؛ و ٣ — ٢١٠ .

الزبيدي — تاج العروس ، ٣ — ٥٥٢ .

اما العصريون فقد قالت طائفة منهم بالثنائية . وقد درسوا قضيتها

بتفـاوت من حيث التقصي ، ومن حيث التبسط في الموضوع ، او الايجاز فيه . وهذه اسماؤهم وعناوين مصنّفاتهم .

الشدياق — سرّ الليال في القلب والابـدال ، لاسيا المقدمة . (الاستانة ١٢٨٤ هـ)

جرجي زيدان — الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية (مصر ١٩٠٤) ص ٥٤ ي ي

الشيخ ابراهيم اليازجي — فقرة في مجلة الطبيب (١٨٨٤) ص ١٩٤

الاب انستاس الكرملي — نشوء اللغة العربية الخ (١٩٣٨)ص ١ — ١٤

الشيخ عبدالله العلايلي — مقدمة لدرس لغة العرب . القسم الثاني (مصر ، المطبعة العصرية)

عبدالله أمين — بحث في علم الاشتقاق ، في مجلة المجمع اللغوي المصري ، الجزء الاول . ص ٣٨١ ي ي .

الخوري بطرس البستاني — مقدمة معجم البستان ص ١٢ ، و٥٣ — ٦٣

طاهر الجزائري — كتاب الكافي في اللغة (شرح خطبته) ص٣٥ي ي

منصور بو صالح — مقال في مجلة « الميناء » اللبنانية (١٩٤٨) عدد ١ ص ٣٩ — ٥١ .

لكن الظاهر ان هؤلآء العصريين قد نقلوا ما قالوه عن المستسيمين الغربيين . أو استلهموهم ، إما رأساً — كما فعل جرجي زيدان المقتبس جلّ كتابه من تآليف الاجانب ، دون ذكر اسم واحد منهم — وإما اللاحق بواسطة السابق . وقد اجتزأوا ببسط النظرية او شي منها . بعضهم بتوسع ، والبعض الآخر باختصار ، مؤيدين اقوالهم بكثير او بقليل من الامثلة . بيد لم يعمد واحد منهم الى تطبيقها على مواد

المعجم تطبيقاً مفصّلاً ، بتنسيق وتعليل مستند الى القياس والمنطق ، ولاسيا بمقارنة المفردات العربية بما ينظر اليها في معاجم بقية الالسنة السامية المجهولة كلها او جلها عند اغلبهم .

فما لم يقوموا به ، لعجزهم او لتعذر الوسائل لديهم ، هو بالحقيقة ما انقطعنا الى اتباع اسلوبه في مقالاتنا وكتبنا اللغوية الالسنيّة ، غير المألوفة بين اهل العربية . كل ذلك سعياً منا في ان نستخرج بهذه الطريقة نتائج شتى من شأنها تبيان التلاحم والتناسق المنطقي المعقول ، في سير توسّع الالفاظ ، وتطور مداليلها .

ثنائيون اجانب ومصنّفاتهم

II JEWISH BILITERALISTS AND THEIR WRITINGS·

Al-Fâsi, David ben Abraham (Agrôn) **the Karâite** (10 cent.)
The hebrew-arabic dictionary of the Bible, known as Kitâb jami[e] al-Alfâd.

Menahem ben Shlomo.
Pentateuch commentary on biliteral principales, 1130.

Judah Aryah ben Zebi Hiroh of Carpentras.
An etymological dictionary on biliteral principales, Jessnitz, 1719.

Levinson George.
A Commentary on biliteral principales, Humburg, 1784.

Pappenheim Salomon.
1 — First part of biliteral dictionary, Breslau, 1802
2 — A book of biblical synonyms, in three parts, on biliteral principales, 1812.

Fürst Julius.
Librorum sacrorum Veteris Testamenti concordantiae. Follows biliteral principales. Lepsiae, 1840.

Levinsohn, Isaac Baer.
Etymological studies on biliteral principales. Wilna, 1841.

Stinberg, Joshua.
1 — Ahebrew grammar with an exposition of the biliteral theory. Wilna, 1891.
2 — A dictionary on biliteral principales. Wilna, 1903,

III BILITTÉRALISTES EUROPÉENS

K. Ahrens. Der Stamm des schwachen Verbums (Zeitschrift des deutschen morgenländischen Gesellschaft, t. LXIV, pp. 161 — 184).

G. Ascoli. Studi ario-semitici. Milan, 1867.

J. S. Bardin. Théorie du langage oral. Montpellier, 1910.

H. Bauer. Zur Entstehung des semitischen Sprachtypus, ZA., 28 (1913), pp. 83 — 84.

G. Bergsträsser. 1 — Hebräische Grammatik, 2. Leipzig, 1929. pp. 2 — 3.

2 — Mitteilung zur hebräische Grammatik.

3—Das Problem der schwachen Verba (Oriental Literaturzeitung, 26, 1923), pp. 477 — 481.

F. Brown, S. R. Driver, Ch. A. Briggs. A hebrew and english lexicon of the Old Testament. Oxford, 1906.

Cl. Cazet. Généalogies des racines sémitiques. Paris, 1886.

E. Cerulli. Le bilittéralisme en couchique. GLECS. , 1 (1934), pp. 44 — 45.

G. S. Colin. Recherches sur les bases bilittères en arabe. GLECS., 1 (1934). pp. 9 — 10.

A. E. Cowley. Gesenius'hébrew grammar, second english edition, pp. 99s. ; 175s. ; 194s. 1910.

A. Cuny. 1 — Etudes prégrammaticales, sur le domaine des langues indo-européennes et chamito-sémitiques, Paris. 1924.

2 — Recherches sur le vocalisme, le consonantisme et la formation des racines en Nostratique, ancêtre de l'indo-européen et du chamito-sémitique, Paris, 1943.

3 — Invitation à l'étude comparative des langues indo-européennes et des langues chamito-sémitiques, Bordeaux, 1946.

F. Dietrich. Abhandlungen für semitische Wortforschung, 1844,

G. B. Driver. Problem of the hebrew verbal system, pp, 3s., 1936.

Gesenius. 1 — Lehrgebäude der hebräischen Sprache. Leipzig, 1817. pp. 182 — 185.
2 — Thesaurus philologicus linguae hebraeae et chaldaeae Veteris Testamenti, 1835

M. Gaudefroy-Demombynes et B. Blachère. Grammaire de l'arabe classique, pp. 15s 1937.

P. Haupt. The hebrew stem Nahal, to rest. AJSL. , 22 (1905/6), pp. 195 — 206.
Die semitischen Wurzeln, QR, KR, XR. AJSL. , 23 (1906/7), pp. 241 — 252.

Th. Hurwitz. Root-determinatives in semitic speech — A contribution to semitic philology, 1913.

Mayer-Lambert. 1 — De la formation des racines trilittères fortes — Semitic studies in memory of Kohut, Berlin, 1897, pp. 354 — 362.
2 — Traité de grammaire hébraïque, p. 68s., 1938.

C. Landberg (Comte de). Glossaire datinois. 2 vol. Brill, Leide, 1920, 1923. 3è volume publié par K. V. Zettersteen, 1942.

Luguest. Moyen de rechercher la signification des racines arabes, et par suite des racines sémitiques. Paris, 1860.

G. Maspéro. Sur la formation des thèmes trilittères en égyptien (Article paru dans les Mémoires de la Société de Linguistique de Paris, 1880).

A. Meillet. 1 — Sur l'élargissement — eu — (M. S. L. , t. XVI, pp. 242 — 246, 1910).
2 — Introduction à l'étude comparative des langues indo-européennes, 4è éd. , p. 130 et pp. 150 — 158. 1914 et 1922.

M. Merx. Grammaire syriaque.

J. B. Michaelis. Supplementa ad lexica hebraica. Göttingen, 1792, p. 436.

H. Mlöler. Indo-europisk-semitische sammenliegende Glossarium, 1909. Vergleichendes indo-germanisch-semitisches Wörterbuch. Gottingen, 1911.

S. Moscati. Il biconsonantismo nelle lingue semitiche. Biblica, vol. 28 (1947) pp. 113 — 135.

Th. Nöldeke. 1 — Syrische Grammatik, Vorrede, p. X, 1881.
2 — Préface du Lexicon Syriacum de Brockelmann, p. V, 1895.
3 — Zweiradicalige Substantive — Neue Beiträge zur semitischen Sprachwissenschaft. Strasbourg, 1910, pp. 109 — 178.

F. Philippi. Der Grundstamm des starken Verbums in semitischen und sein Verhältniss zur Wurzel (Morgenländisch Forschungen, pp. 69 — 106), 1875.

P. Persson. Zur Frage nach den sogenannten Wurzel determinativen. Beiträge II, pp. 553 — 623, 1912.

Pott. Etymologische Forschungen, II. pp. 565s., 1849.

R. Ruzicka. Die Wurzel r' in den semitischen Sprachen. ZA., 25 (1911), pp. 111 — 138 ; zur Etymologie von غدر ، عدر , ibid., 27 (1912), pp. 309 — 323 ; zur Etymologie von غضب, ZA., 28 (1913), pp. 280 — 286.

Saussure (F. de). Mémoire sur le systême primitif des voyelles indo-européennes, 1879.

R. Simon. Histoire critique du Vieux Testament, 2 éd. Rotterdam, 1685, pp. 87 — 91.

Stade. Hebräische Grammatik, 1879.

A. Timmermans. Traité de l'onomatopée, Paris. 1890.

J. Touzard. Grammaire hébraïque, pp. 10 ; 152s. ; 232s. — 1911.

Wolzogue (L. de). Dictionnaire de la langue sainte, Paris.1846.

H. Zimmern. Vergleichende Grammatik der semitischen Sprachen, p. 81, 163, etc. 1898.

اختصارات مستعملة في مطاوي الكتاب

اساس	معجم	اساس البلاغة ، للزمخشري .
بستان	»	البستان ، لعبدالله البستاني
تاج	»	تاج العروس ، للزبيدى
شر	»	اقرب الموارد ، لسعيد الشرتوني
صحاح	»	الصحاح ، للجوهري
قاموس	»	القاموس المحيط ، للفيروزبادى
لسان	»	لسان العرب ، لابن منظور
محيط	»	محيط المحيط ، لبطرس البستاني
مصباح	»	المصباح المنير ، للفيومي
Lane	»	المستعرب Lane (عربي — انكليزي)
Br.	»	Brockellmann (سرياني — لاتيني)
P. - S.	»	Payne-Smith (سرياني — لاتيني)
اودو	»	المطران أودو (كلداني)
منّا	»	المطران منّا (كلداني — عربي)
قرداحي	»	اللباب ، للقرداحي (سرياني — عربي)
Ges.	»	Gesenius (عبري — لاتيني)
Bw.	»	Brown ومؤآزريه (عبري — انكليزي)
Mal.	»	al-Maleh (عبري — فرنسي)
ما	»	المالح (عبري — عربي)
M-A.	»	Muss-Arnolt (اشوري—بابلي—انكليزي—الماني)

Del.	«	Delitzsch (اشوري – الماني)
Bz.	«	Bezold (اكّدي – الماني)
Jas.	«	Jastrew (ارمي – انكليزي)
Dil.	«	Dillmann (حبشي – لاتيني)
Pil.	«	Pillon (يوناني – فرنسي)
Soph.	«	Sophocles (يوناني – انكليزي)
St.	«	Steingass (فارسي – انكليزي)



القسم الاول

تحقيقات معجمية عامة

برّ

العربية — برّ الرجلُ : صدق ؛ برّت يمينه : صدقت ؛ بر الله عبادهُ : رحمهم ؛ برّ فلانٌ ربه : اطاعه ؛ برّت سلعةُ الرجل : نفقَت ؛ برّ حجّه : قُبِل ؛ برّ الغنَم : ساقها : برّ الرجلَ : قهره بقول او فعل ؛ برّ عملُه : صلح ؛ برّ السائلَ : وصله : برّره : نسبه الى البر وزكاه . أبرّ يمينه : امضاها . أبرّ على اصحابه : علاهم ؛ ابرّ الرجل : كثر وُلدُه : أبر القومُ : كثروا ؛ ابرّ عليهم : قهرهم وغلبهم . أبر الرجلُ : اذا ركب البَرّ مسافراً فيه . بارّه : لاطفه . تبرّر خالقَه : اطاعه ؛ تبرّر : تحرّج : جانب الأثمَ . ابترّ : انفرد عن اصحابه . البَرّ : من الاسماء الحسنى . البارّ : الصادق ، المطيع . البَر : نقيض الكِن ، الارض اليابسة . البِرّ : الخير ، الصدق ، الطاعة ، الصِلة ، الحج ، سوق الغنم . البُرّ . الحنطة واحدتها البُرّة : البَرّي : نسبة الى البر . المبرور من الحج : ما لا يخالطه شيء من المآثم . والمبرور من البيع : ما لا كذب فيه . (تاج ٣ — ٣٦ يي ؛ قاموس ١ — ٣٧ي) السريانية — Bar /[١] : برّ ، صدق ، سذج ، بله ، غبي ، تفه —

---

١) يريد بعضهم ان تنقل في تاليفنا الفاظ كل لغة من هذه اللغات السامية بابجديتها الخاصة ، وان نعدل عن رسمها بالابجدية المستبدلة (translittération) اي الابجدية الصائتة ، او اللاتينية . بيد اننا نؤثر المثابرة على خطتنا لاسباب . اولها : عدم وجودنا في

Brîrâ : وديع ، ساذج ، ابله — Barrâ : قفر ، خارج (منّا ٧٨ ؛ اوردو ١ — ٦٩ ي) العبرية — Bârar : نظف ، قسم ، اختار ، صقل ، فحص — Barrèr : لمّع ، اوضح ، اثبت ، اختار ، نقى — Bar : نظيف ، خالص ، فارغ ، وحش . Bar : بُرّ ، حنطة ، قمح — Bôr : نظافة ، طهارة — Bâr : بَرّ ، حقل ، خارج . (Bw ١٤٠ ى ، Mal ١٩٠ ي) الحبشية Barara : طهر ، صدق ، نفذ — Barbîr : حفرة بئر ، صهريج — Barbara : نزع ، سرق — Berûr : فضـــة ، نقود فضيّـــة • (Dil. ٥٠١) الاكدية : Barâru : اضآء ، لمع ، تلألأ — Ubtarir : فحص ، استفهم ، لاحظ ، ترّصد — Barru : لامع ، فضّة — Barîru : ضوء ، لمعان — Barrûru : مضيء ، لامع — Bârarîtu : طلوع النجوم ، الهجيع الاول من الليل (Bz ١٩٤)

اغلب المطابع ، في بلادنا ، حروف هذه اللغات المختلفة . ثانيها : على فرض امكان وجودها ، نفضل مع ذلك استعمال الابجدية المستبدلة ، لسهولة قراءتها على جمهور المثقفين ، ولندرة من يعرف قراءة ابجديات الالسن السامية ، خلا العربية . والشاهد على ذلك ان البطريرك برصوم الناقل ، في مقالاته ، الالفاظ السريانية بالابجدية السريانية يضطر الى نقلها ايضاً بالابجدية المستبدلة . وذلك لان عارفي الخط السرياني نادرون ، وقرآء الحروف اللاتينية هم جمهرة المثقفين في عصرنا . ثالثها اننا من المحبذين كتابة العربية ذاتها بالابجدية الصائتة ، لما نراه فيها بالاختبار من الفائدة الجلى لتيسير لغتنا ، واجتناب صعوباتها العديدة ، ونشر تعلمها بين الاجانب . كما ظهرت منفعة هذه الكتابة للغة التركية ، منذ فرضها اتاترك على ابناء قومه ، فهانت عليهم كتابة لسانهم وقراءته • ونحن على يقين ان مطالعي منشوراتنا الالسنية في وسعهم ، دون ادنى عناء ، قراءة الفاظ مختلف اللغات الساميّة قراءة متقنة ، مع جهلهم هذه الالسنة . مما يعجز عن انكاره كل من يختبر هذه الطريقة العملية . انما الضروري لهذه الابجدية الصائتة ، لكي تقوم حق القيام برسم اللغة العربية واخواتها السامية ، ان توجد ، لا بل ان تتوفر ، في مطابع بلادنا ، الحروف المستنبطة على يد المستشرقين ، لتستعمل مقابل الحروف الحلقية وغيرها الخاصة بالعربية واخواتها ، والخالية منها الابجدية اللاتينية . هذا هو رأينا . وغير خاف عنا انه لا يروق المخالفين الكثيرين . فهذا لا يهمنا . اذ الحق وحده ضالتنا ، والمنفعة العامة وخدمة اللغة رائدنا . ولا نطمح الى فرض افكارنا على غيرنا . فلهم الخيار في قبول رأينا او رفضه . ولنا ملء الحرية في تحقيقه بالعمل ، كلما سنحت لنا الفرصة الملائمة .

تنسيق وتعليل

١) الفكرة الاوليّة الحسيّة المتضمّنة في الثنائي « بَرْ » كما في مجانسه « فَرْ » هي فكرة الشق ، والقطع ، والفصل ، والابعاد . وهي كامنة او ظاهرة في بقية المعاني على اختلافها في العربية واخواتها .

٢) من القطع ، والفصل جاءت مداليل التنظيف ، والتطهير ، والتنقية . ومن جملة وسائل التنظيف الصقل . ومن الصقل ينجم الرواء واللمعان ، ومن ثم الوضوح .

٣) فكرة الفصل كامنة في فكرة الاختيار والانتقاء . لان اختيار الشيء يتطلب فصله عن غيره . وهذا جارٍ ايضاً في عمل الفحص ، والاستفهام ، والملاحظة ، والترصّد .

٤) نجد الفصل في معاني الفراغ . لان الفارغ هو المنفصل عنه ما كان يملؤه .

٥) كذلك نرى فكرة الانفصال في معنى التوحش . لان هذه الحالة متوقفة على ابتعاد المرء عن المجتمع ، والتمادي في عيشة الاعتزال .

٦) احد فحاوي « بَرْ » ، في السريانية ، هو « التفاهة » ، اي فراغ الشيء من الملح والذوق الطيب . وكذلك « البلاهة » ، فهي حرمان الانسان من العقل . وفي ذلك فكرة الانفصال .

٧) في الحبشية تعني Barara : الحرق ، والحفر ، اي القطع والفصل . من ذلك Barbîr : حفرة بئر ، صهريج . و Barbara الحبشية هذه يراد بها : النزع ، والسلب ، والسرقة . وفي النزع فكرة الانفصال . و Barru الاكدية ، و Barûr الحبشية ممّا يطلق على الفضة ، وذلك للمعانها الناجم عن نقائها وخلوها من الدرن ، او انفصاله عنها .

٨) من النقاوة المادية ، اي الانفصال عن الدنس ، انتقلت الفكرة الى النقاوة الادبية والروحية . من ذلك تولدت المعاني الدالة على هذا في مختلف الالسنة السامية ، ولاسيما في العربية : وهي معاني البرارة ومايصدر عنها من الفضائل ، كالصدق ، والعدل ، والطاعة ، والاحسان ، والعبادة ، والخير من باب الاطلاق .

٩) تظهر فكرة الانفصال في العربية ، في المزيد : ابترّ : انتصب منفرداً ، اي منفصلاً عن اصحابه . ثم في تبرّر : تحرّج : جانب الشر ، اي انفصل عنه . وتتجلى فكرة الخير في القول : ابرّ الرجلُ : كثر وُلده . وابرّ القومُ : كثروا . والكثرة في العدد ، ولاسيما في عدد الذرية ، خير عظيم . ثم في : ابرّ على القوم : علاهم ، وغلبهم ، وقهرهم . ومعلوم ان التفوق على الغير خير لصاحبه .

١٠) يحدّد ارباب الاشتقاق « البِرّ » بان اصل معناه « السعة » . وجاء في البصائر : « مادة (ب ر ر) موضوعة للبحر ، وتُصوّر منه التوسّع ، فاشتق منه البِرّ ، اي التوسع في عمل الخير . » (تاج ٣ — ٣٧) بيد ان هذا التعليل لا ينطبق على اصل الكلمة الدال على القطع والفصل ، اولاً بالتنظيف المادي ، ثم بالتنقية الادبية ، الناجم عنها الصلاح ، اي الانفصال عن كل شر . وهذا هو « البِرّ » ، من باب الاطلاق . من ذلك : الحج المبرور ، الذي لا يخالطه شيء من المآثم . وكذلك البيع المبرور ، الخالص من الكذب والخيانة .

١١) « البَرّ » بمعنى القفر ، اي المنفصل عن الاماكن المسكونة من قرى ومدن . وهو ايضاً الارض اليابسة الخالية من الاشجار والسكان . من ذلك يقال : أبرّ الرجلُ : اذا ركب البَرّ مسافراً فيه . ومنه ايضاً قولهم : افصح العرب ابرّهم ، اي ابعدهم في البَرّ والبدو داراً .

١٢) « البُرّ » : القمح والحنطة . وتسميته بذلك ليس « لكونه اوسع ما يحتاج اليه في الغذآء » كما ورد في المعاجم ، بل لان فيه مفهوم الانفصال ، انفصاله عن التبن ، اي كونه حنطة مذرّاة ، خالصة ، معدّة لتخزن في الاهرآء . (تاج ٣ — ٣٨ ؛ Ges ١ — ٢٤٥) .

١٣) « البِرّ » سوق الغنم ، كماجآء « الهِرّ » : دعآء لها . وهو حكاية صوت .

١٤) في اللهجة اليثينية جآء « بَرّ » بمعنى ظهر ، لمع . وهو موافق لمدلوله في الاكدية ، والحبشيّة . من ذلك « القمر بارّ على الدنيا » ، اي لامع ، مشرق ، منتشر . واللمعان نتيجة الصقل ، والصقل فعل مكمّل لعمل التنظيف ، والتنقية من الاوساخ .

١٥) في اللهجة المهريّة ، وكذا في القُطريّة ، وارد الثنائي « بَرْ » بمفهوم « قَطْ ، وقَدْ ، وابداً » وقد زعم بعض المستشرقين المستسيمين ان اصل الحرف من كلمة « عَبَرَ » (بقطع العين من اوله) . بيد ان الصواب كونه من الثنائي « بَرْ » . وهو مستعمل في المهرية كاستعمال « قَدْ » في الفصحى ، لتأكيد الفعل الماضي ، اي انفصاله وابتعاده عن الزمن الحاضر . (يراجع المعجم الدثيني ، تأليف de Landberg ١ — ١٤٤)

برأ

العربية :

برأ : خلق ؛ برِىء من العيوب والديون . تخلّص وسلم ؛ و — من المرض : نقه وتعافى . برّأه : رفع عنه الشبهة . بارأ شريكه : فارقه

وفاصله . تبرأ منه : تخلّص . تبارأا : تفاصلا وافترقا . استبرأ : طلب الابرآء ، اي التخلّص من الدين والذنب . البراءَة : السلامة من الذنب والعيب . البريء : المتقصّي عن القبائح ، المتنحّي عن الباطل والكذب ، النقي القلب من الشرك . البُراءة : قترة الصائد التي يكمن فيها ، أي يعتزل . برى السهم : نحته . والبُراية : النحاتة . برى السفرُ الانسانَ والحيوان : هزله واذهب لحمه . من البري اي القطع . البرَى : التراب ، لانه مسحوق ومنحوت . برى له وانبرى : عرض له . باراه : عارضه . تباريا : اذا صنع كل واحد منهما ما صنع غيره . المتباريان : المتعارضان بفعلها ، ليعجّز واحدهما الآخر بصنيعه ، اي ليقطعه عن العمل . وفي كل هذه المداليل الفحوى الاصلي هو القطع والفصل . (تاج ١ ٤٤ ي ؛ لسان ١ – ٢٢ ي Lane ١٧٨ و ١٩٧) .

السريانية : Brâ : برأ ، خلق ، صنع ، اخترع – Abri اخرج ، ابعد ، فرز ، نزع ، جرّد ، برّر ، طهّر – Brîtâ : خليقة ، بريّة ، مسكونة ، جنس البشر – Bnâyâ ج Brâ , Bar : ابن (بنون) ، مثيل ، صاحب ، اهل ، ذو – Bnâtâ ج Bartâ : بنت (بنات) ، مثيلة ، صاحبة ، ذات – Brônâ : بُنَيّ ، كيّس – Abar : تبنّى ، كثّر ، أنمى . (اودو ١–٩٧ ؛ P. - S ٥٧٨ ي ؛ منّا ٧٩ ي)

العبرية : Bârâ (بالالف) : برأ ، اوجد ، خلق ، سمن – Barî'ah : خلقة ، خليقة ، تأسيس ، تصنيف – Bârê : قطع ، جذم ، اصطلم ، حدّ ، شعذ . Habré قوّتَ ، سمّن ، سلِم ، ضخم – Bari : سمين – Bârah (بالهاء) : اكل ، تخيّر ، فصل ، عزل – Barût ، Biryah : طعام ، قوت – Berît : عهد ، ميثاق ، محالفة ، اتفاق . (Mal ١٨٢ و ١٨٣ ؛ Bw ١٣٥)

الاكدية : Barû : صنع ، خلق ، اوثق ، اخذ عهداً – Birîtu : قَنْد ،

٨) هناك كلمتا « ابن وابنة » في العربية ؛ ثم لفظة Bar ، في السريانية والعبرية ، و Ben ، في العبرية . ففي هذا الصدد يقتضي ان نعرف ان الراء والنون تتعاقبان في اللغات السامية . وعليه يتفق هذان الاصلان في الدلالة . فلفظة Bar التي ، في العبريـة والسريانية ، تدل على الابن ، هي من Bârâ و Brâ بمعنى : صنع ، خلق ، اولد . لكون الايلاد نوعاً من الصنع والخلق . واما « ابن » العربية فهي آتية من « بنى » المبدلة من Bârâ ؛ ولها مقابل في الاكدية التي نجد فيها Banû بدلالة « بنى » العربية ، ودلالة اولد . لان البناء ضرب من التكوين ، والانشآء ، والايجاد ، ومنه الايلاد . (M-A ١٧٣ ؛ Bz ٩٠) والدليل على ابدال الرآء من النون هو انه حتى في الارمية نشاهد ان جمع Bar بمعنى « ابن » او مولود ، هو Bnâyâ حيث تظهر النون . (متّا ٧٩ ي ؛ P-S ٥٧٨). وكل هذا متضمن في الثنائي « بَرْ » (ومبدله « بن » الدال على الانفصال ، والاشتقاق عن الاصل ، والصدور ، والتولد .

برح

العربية : برَح الظبيُ : مرّ عن ميامنك ، فولاك مياسره ؛ و — الانسانَ برْحاً : غضب . برِح المكانَ ومنه : زال عنه ؛ و — الخفآءُ : وضح الامرُ ، اي زالت خفيته . برّح به الامرُ : جهده وآذاه اذًى شديداً ، فهو مبرِّح . برّحت به الحمّى اصابه منه البُرَحاء ، وهي شدتها . برّحَ اللهُ عنك : كشف البرَح ونفّس عنك . أبرح فلانُ رجلاً : فضّله وتعجّب منه . وابرحه : اكرمه واعظمه ، او صادفه كريماً . ابرَح : اعجب وبالغ . البارِح من الصيد : ما جاء عن يمينك فولاك مياسره . ريح بارحٌ : شديدة . البرحاء : شدة الاذى والمشقة . التباريح : كلَف

المعيشة بمشقة . تباريح الشوق : توهجه . البارحة : اقرب ليلة مضت . يقال : كان كذا الليلة : من غدوة الى زوال الشمس . واذا زالت : قيل البارحة ، اي الماضية والزائلة . البَرِح : المكان . الذي لا ستر فيه ولا شجر ، اي الظاهر ؛ و — الامر البين ؛ و — اسم الشمس ، لانتشارها وظهورها ، اي بزوال خفيتها . بُرحة كل شيء خياره . بَرحى : كلمة تقال عند الخطأ ، اي خطأ زائل . (لسان ٣ — ٢٣١ ي ي ؛ تاج ٢ — ١٢٢ ؛ Lane ١٨ ي ي)

السريانية : Brah (ح) : بَرِح ، اتضح ، لمع ، تلألأ ، شقّ — Barrah : برّح ، اوضح ، كشف ، صقل ، ابرق ، فضح ، عاب ، ثلم — Bârâhâ : بارح ، واضح ، لماع ، شفّاف . Nabrîha, Barhâ : خروف ، تيس ، الكبش المتقدم القطيع . (منا ٨١ ؛ اردو ١ — ١٠٢ ي) .

العبرية : Bârah (خ) : شق ، عبر ، اجتاز ، انصرف ، هرب — Bâriyah : هارب — Berîḥah : هرَب ، جفَل ، فرار — Beriyah : خشبة ، عارضة ، مرتاج ، قوة ، سطوة ، حصن . (Bw ١٣٧ ي ؛ Mel ١٨٥) .

الحبشية : Baraha : برح ، ظهر (الشيء الخفي) — Barâh : اصلع . Berhat : صلَعٌ ، صُلعة . (Dil ٥٠١) .

الاكدية : Beruhu (خ) ، سنان — Berehhu ساق النبات . (Bz ٢٢٦ ؛ Bw ١٣٨) .

تنسيق وتعليل

١) هذا الحرف الثلاثي مشتق من الثنائي « بَرْ » . وقد رأينا ان معاني « بَرْ » هي القطع ، الشق ، الفصل ، الابعاد ، الزوال . فهذه

الفكرة الرّسيّة توسعت في مادة « برَح » . فصدر عن ذلك المداليل التالية الواردة في العربية واخواتها .

٢) من فكرة القطع ، والشق ، والخرْق جاء في العبرية فعل Bârah (خ) : شق ، عبر ، اخترق ، اجتاز . و Bâriyah : خشبة عارضة . لاجتيازها ورآء الباب . من ذلك Barâh في الحبشية . ومعناها : اصلع ؛ و Berhat الصلَع . لان الصلَع يعني جزّ الشعر او زواله . ومنه في الاكدية Burûhu : رمح ، سنان ، لخرقه الابدان . و Berehhu : ساق النبات ، لشقه الاصل ونموه .

٣) من القطع ، والطعن ، والشق يحصل الاذى الواقع بشدة وعنف . من ذلك ورد في العربية : برّح به الامرُ آذاه اذى شديداً . والبُرحاء والتبريح . ومنه ايضاً : الغضب لما فيه من الحدة والشدة . ومن الشدة : المبالغة . من ذلك أبرح بنا : بالغ في ايذائنا .

٤) من الفصل ينشأ السير ، والمضي ، والمرور . برَح الظبيّ : مر عن اليمين الى اليسار . ومنه التقدّم وفي السريانية Barhâ : الكبش ، بصفته السائر او المتقدّم القطيع . وفي العبرية Bârah (خ) : انصرف ، هرب .

٥) من القطع والفصل ، يتولد الاختيار . لان من اختار شيئاً فصله او ميّزه عن غيره . فجآء : بُرحة كل شيء : خياره . هذه بُرحة من البُرَح : الناقة اذا كانت من خيار الابل ، ومن الاختيار ينشأ التفضيل والاكرام . من ذلك : أبرح فلاناً : فضله واكرمه واعظمه .

٦) من القطع والفصل يصدر الابتعاد والزوال . فجآء : برِح عن مكانه : زال عنه . وابرح عن المكان : ازاله عنه . ثم لابراح . اي

لا تحول ولا زوال . هذه فعلة بارحة : زائلة .

٧) من باب السلب ، زوال الشيء يدل على ظهور غيره . ولذا ورد : برَح الامرُ : ظهر ، وضح ، اي زالت خفيته . البَراح : المكان الذي لا ستر فيه ولا شجر ، اي الظاهر . البراح : الامر البين . البَراح : الشمس ، لظهورها وانتشارها ، اي لزوال خفيتها . ثم جاء في الحبشية Bareha : برح ، ظهر . وفي السريانية Brah : برَح ، اتضح ، لمع .. Barrah : برّح ، كشف ، ابرق ، فضح ، هتك .

برَدَ والبريد

العربية : برَد : زالت حرارته ؛ و — المآءَ ازال حرارته ؛ و — المآءَ : مزجه بالثلج ؛ و — الليلُ القومَ ؛ و — عليهم : اصابهم برده ؛ و — عينه بالكحل : سكن ألمها به ؛ و — والخبزَ : صب عليه الماء فبلّله ؛ و — فلانٌ . فتر ؛ و — ضعف عن هزال ؛ و — نام ، ومات : و — على : وجب : و — السيف : نبأ ، كلّ ؛ و — الحديدَ : سحله ؛ و — نحت ، و — مضجعهُ : سافر ؛ و — ارسل .

برُد الماء : زالت حرارته ؛ و — الحق : ثبت ؛ و — الارض : اصابها البرَد ، او امطرت البرَد : أبرد له : سقاه البارد ، و — فلاناً : ارسله بريداً ؛ و — دخل في البَرد او البرَد . ابردوا عنكم من الظهيرة : لا تسيروا حتى ينكسر حرها ويبوخ . ابترد : اغتسل بالماء البارد . استبرده : عدّه بارداً و — عليه لسانه : ارسله عليه كالمبرد . البارد : القرير ، وكل محبوب مستطاب ، والعيش الهنيء . الحجة الباردة : الواهنة . الغنيمة الباردة : التي تأتي دون حرب . البُرادة : السحالة ، من الفضة ، او

الذهب او الحديد . البرَد : حب الغمام . ومجازاً : الاسنان الشديدة البياض . البَرْد : زوال الحر ؛ و — النوم ، والموت . البَردَة : التخمة . المبرَد : آلة سحل الحديد وغيره . (تاج ٢ – ٢٩٧ ي ي ؛ لسان ٤ – ٤٨ ي ي ؛ صحاح ٢ – ٢١٢ ي ؛ Lane ١٨٣ ي) .

السريانية : Brad : بَرد ، سحل ، خرط ، سحق — Barrêd : كسّر ، نوّع — Abrêd : قطع ، اوقف ، جمّد ، برّد — Bardâ : برَد — Bârdâ : ثوب مخطّط — Burdâ : بُرْد . Brîdâ . بريد ، رسول . (Br ٢٥ ؛ منا ٨٠ ؛ قرداحي ١ – ١٣٩) .

العبرية : Bârad : بردت السماء ، تبدّد — Barôd ، ملوّن ، مبقع ، مخطط —

الارمية : Berad : بَردَ ؛ السبيّة : بردم . برَد - (Bw ١٣٥؛٦٦)

تنسيق وتعليل

١) هذا الثلاثي صادر عن الثنائي « بَرّ » الدال ، كما رأينا ، على القطع ، والفصل ، والابعاد . ومن انواع القطع ، قطع الحركة . ومن ضروب الحركة ، حركة الحرارة . فعن انقطاعها ، او سكونها ، او خمودها ينجم ما نسميه البَرْد . ومرادفه « القُرّ » وهذا عينه ناشيء عن القرار او السكون . (المصباح ١ – ٣٨٦ ي) . وبهذا تدرك جميع المداليل لهذا الثلاثي المراد به : البَرْد والبرَد . من ذلك . برَدَت الارضُ : امطرت برَداً . وفي العبرية Bârad : بُردت السماء . وفي الارمية Berad : برَدّ . وفي السبئية (ب ردم) : برَدّ .

٢) من السكون ، او انقطاع الحرارة ، او البَرْد ، جآء «بَرد» دالاً على النوم والموت . او في النوم انقطاع الحرارة وقتياً ، وفي الموت زوالها زوالاً تاماً . (لسان ٤ – ٥١ و ٥٢) .

٣) ثم ورد بين معاني « برَد » مدلول الفتور ، والضعف ، والهزال ، لان في ذلك مفهوم انقطاع الحرارة او العافية .

٤) اذ كان في « البَرد » معنى القرار والثبوت ، اي عـــدم الحركة ، قيل في العربية : برَد لي على فلان حق : ثبت ولزم ، ووجب ، (الاساس ١ – ٢٣) .

٥) اذا بردت المعدة تعسّر عليها استمرآء الطعام وهضمه . ولذا سمّيت التخمة « بَرَدَة » .

٦) من لون البَرَد او حبّ الغمام ، وهو لون البياض ، سمّيت ، من باب المجاز « بَرَداً » الاسنان الشديدة البياض . (البستان ١ – ١٢٧)

٧) من البرودة تنشأ الراحة والرفاهية في البدن ، من ذلـــك تسكين الآلام . ولهذا ايضاً اطلقوا كلمة « البارد » على كل ما يحب ويستطاب . واذ كان البَرْد سكوناً وعدم عنآء ، قالوا : غنيمة باردة ، اي تأتي عفواً بغير اصلاء نار القتال .

٨) من فكرة القطع جآء abrèd في السريانية ، دالاً على : قطع ، منع ، اوقف ، جمّد . وفي كلمة bârdâ : ثوب ابرَد ، مخطّط ، اي مقطّع بالخيوط . وكذلك burdâ . ومنه « البُردَة » في العربية بعين المدلول (اللسان ٤ – ٥٣ ي)

٩) من انواع التقطيع السحْل ، وهو البَرْد ، اي سحق المعادن

المختلفة ، كالذهب ، والفضة ، والحديد ، سحقاً يجعل مادتها ذرّات . من ذلك يقال في العربية : برَد : سحل ؛ وفي السريانية Brad : سحق ، سحل ، خبط ، ومنه : استبرد عليه لسانه : ارسله كالمبرَد (الاساس ١ — ٢٣) ؛ والبُرَاده : السُحالــة ؛ والمَبرُود : المسحول . ومن انواع البَرْد ، النحت . فورد : بردَ الخشبة : نحتها .

١٠) من نتائج البَرْد ، تكثير مادة السحالة . من ذلــك في السريانية Barréd : كثّر ، وفـّر ، نوّع : وفي العبرية Bârad : تشتّت ، تبدّد .

١١) من القطع والفصل ينجم الابعاد ؛ ومنه الارسال . لذلك جآء في العربية : برَدَ وابرَدَ : ارسل . ومنه الـبريد : الرسول . وجمعه البُرُد : الرسل . (قاموس ١ — ٢٧٧)

اصل كلمة « بريد »

لقد تضاربت، واي تضارب، ارآء اهل اللغات من عرب، ومستعربين، في اصل لفظة « البريد » . لذا نبسط اولاً اقوالهم ، ثم نرى اي راي يسوغ ابداؤه في ذا الشأن .

بين لغويّي العرب من يقول بانها عربية النجار ، ومنهم من يزعم انها فارسية الاصل . فنجتزىء للدلالة على المذهبين ، بايراد ما جآء في « صبح الاعشى » للقلقشندي (١٤ — ٣٦٧) في صدد ذلك قال : « ثم اختلفت فيه (البريد) . فقيل : انه عربي . وعلى هذا ذهب الخليل الى انه مشتق من بردت الحديد، اذا ارسلت ما يخرج منه . وقيل من ابردته،

اذا ارسلته . وقيل من برَد ، اي ثبت ، لانه يأتي بما تستقر عليه الاخبار . يقال : اليوم بارد سمومه ، اي ثابت » (اللسان ٤ – ٥٣ ؛ سر الليال ، للشدياق ص ١٤١ ؛ المصباح ١ – ٥٥)

« وذهب آخرون الى انه فارسي معرّب . قال ابو السعادات بن الاثير في كتابه « النهاية » في غريب الحديث : واصله بالفارسية « بُريدَه دُم » ومعناه مقصوص الذَنَب . وذلك ان ملوك الفرس كانت من عادتهم انهم اذا اقاموا بغلاً في البريـــد ، قصّوا ذنبه ، ليكون ذلك علامة لكونه من بغال البريد . » (تاج ٢ – ٢٩٨ ، سر الليال ، للشدياق ، ص ١٤١ . البستان ١ – ١٢٧) .

اما المستشرقون فلا يقبلون لا بعربيتها ، ولا بفارسيتها . فمنهم من يزعم انها من Veredus الكلمة اللاتينية الدالة على بغل البريد[1] ومنهم من يدعي كونها من pferd اللفظة الالمانية . وهناك من يظن ان Veredus اللاتينية آتية من اللفظة القلطية[2] . اخيراً هناك من يرتئي انها من العبرية féréd اي البغل (معجم Gesenius - Buhl ٦٥٧)

اما التاريخ فيدلنا على انـ منظمة البريد قد وجدت منذ القديم عند الشعوب المتمدنة من مصريين ، وبابليين ، واشوريين ، وفرس ، ويونان ، وعرب[3] . على ان طريقة المخابرة قـــد بدأت طبقاً لمجرى

---

(1) La Syrie à l'époque des Mamlouks, par Gaudefroy-Demombynes, p. 239 — La poste aux chevaux dans l'empire des Mamlouks, par sauvaget, p. 1 —

Encyclopédie de l'Islam, Hartmon, sous Barîd, I p 675 —

(٢) المعجم الدثيني ١ – ١٥٠ — Point de vue sur l'impérialisme romain, par Jérôme Carcopino, p. 237.

(3) Larousse du XX^e siècle, T 5, p. 736 —

الطبيعة . فكانت المراسلات تتمّ على يد رجال سعاة يمشون على الاقدام بسرعة غريبة . ثم تطورت متدرجة في الرقي . فاستخدمت لذلك الدوابّ على اختلاف انواعها ، من بغال ، وحصن ، وجمال . ثم في عصور الدول العظمى ذات العاهليات الضخمة ، اتخذت الملوك والحكومات وسيلة الاسراع في هذه المنظمة ، باقامة مراحل ، او سكك مرتبة فيها الدواب ، ليركبها الرسل حال وصولهم ، فيتابعوا السير دون توقف[1]

اما العرب فقد عمدوا بادىء بـــدء الى الوسائل العادية لايصال الاخبار ، اي على يد السعاة ، او الرسل المشاة ، ومنهم العدّاؤون ؛ ثم بواسطة الركبان الذين كانوا يقطعون المسافات الطويلة قياماً بهذه المهمة . وبعد اتساع ملكهم بالفتوح ، كان معاوية اول الخلفآء الذين انشأوا منظمة البريد ، حسبما كانت جارية عند الروم البيزنطيين ، خلفآء الرومان القدماء ، الذين كان قياصرتهم العظام قد وضعوا نظامها الكامل ، كما ان العباسيين واصلوا استخدام هــذه الوسيلة احتذآء للفرس الذين كانوا قد سبقوهم في تأسيس هذه المنظمة للمخابرة بين ملوكهم والولاة . (التعريف ، العمري ص ١٨٤ ييي — الخطط ، للمقريزي ١ ٢٢٦ — التمدن الاسلامي ، لجرجي زيدان ، ج ١ ص ٢٢٠ ييي — المعلمـــة الاسلامية (بالفرنسية) ١ — ٦٧٥)

هذا الذي نعرفه من الناحية التأريخية . فلنبحث الان عن اصل الكلمة من حيث الاشتقاق .

رأينا ان المادة الثلاثية « برَد » مشتقة من الثنائي « برْ » وبدله « فرْ » . وكلاهما يدلان على القطع والفصل ، ومن ثم على الابعاد والاسراع . وقد توسعت هــذه الفكرة في الثلاثي ، بصورتيه وهما « برَد وفرَد »

(1) Dictionnaire des antiquités, tome I, partie II, p.p. 1645-1672

الواردين في اللغات السامية ، وقد مر بنا بسط معاني « برَد » . اما « فرَد » فهذه مداليلها . في العربية « فرَد » عن الشيء : اعتزل وتنحى . وافرد الشيءَ عزله . وافرد رسولاً : جهّزه وبعثه . (اللسان ٢ — ١٧٩٢) ، ومثله . فرَط » : سبق وتقدم . وفرط اليه رسولاً : قدّمه وارسله . وفرط عليه : عجّل وعدا وافرط اليه رسولاً : ارسله . وافرط فلان : اعجل في الامر . وتفرّط الفرسُ الخيلَ تقدمها . وتفارط القومُ : تسابقوا . « الفُرُط » الامر المتجاوز فيه الحد . و « الفُرُط » : الفرسُ السريعة التي تتفرّط الخيلَ . اي تتقدّم (الشرتوني ٢ — ٩١٧ ي) وفي العبرية . fârad : قسّم ، جزّأ ، فصل ، فرّق . و férèd : بغل ، و firdah : بغلة . (المالح ص ٣٣٠) وفي السريانية frad : فرَد ، اعتزل ، فرّ ، تفرّق ، . (منا ٦٠٦ ي) و frat (ط) : شق ، مزّق ، فرّط ، نثر . (اودو ٢ — ٣٢٦) وفي الاكدية : parâdu : اهتز ، ارتجف ، ارتبك ، عجّل ، اسرع . pirîdu او puridu : سريع ، مستعجل ، ساعٍ ، رسول . (Bz ٢٢٦)

اول لغة ظهر فيها معنى الفصل ، والاسراع ، والارسال هي الاكدّية . واما لفظة férèd العبرية الدالة على البغل ، فقد اطلقت على هذا الحيوان لسرعته في السير (.Ges ٢ — ١١٢٤) . وقد وافق ذلك معاني « فرَد ، و فرَط » في العربية . من ذلك « فرَط » المراد به السرعة ، والتقدم ، والسبق ، وارسال الرسول . وكذلك « افرد » رسولاً : جهّزه وبعثه . ومنه ايضاً « الفُرُط » : الفرس السريعة .

بناء على هذا نظن ان تطور معاني هذه الالفاظ بدأ بمدلول القطع ، والفصل ، والابعاد ، في الثنائي « برْ » او « فرْ » . وتوسّع في الثلاثيات « برد ، وفرد ، وفرط » ومن فكرة السرعة ، والتقدم ، والسبق ،

انتقل الى فكرة الارسال . من ذلك « الرسول الماشي او الساعي » . ثم الى فكرة الراكب ، وما يركبه الرسول ، اي الدوابّ ، من بغال ، او حصن ، او جمال ، او مركبات . ثم الى المسافة التي يقطعها الرسول ، والى المراحل التي ينزل فيها لتغيير المركوب (المصباح ٥٥)

لذلك نرى الاقرب الى الصحة ان اللفظة ساميّة ، مبدأ اشتقاقها من الثنائي « بَرْ او فَرْ » ثم من الاكدية . ومن هذه اللغة تطرقت الى العبرية ، والعربية ، والسريانية . ومن اللغات الساميّة انتقلت الى الالسن الآريّة ، كالفارسية ، واليونانية ، واللاتينية . ومن اللاتينية دخلت اللغات الجرمانية والقلطيّة وغيرها .

وفي العربية ذاتها ، يظهر لنا ان الفعل « برد وأبرد » بمعنى أرسل ، قد ورد قبل « البريد » الدال على الرسول ، اي ان هذه اللفظة ، وهي تعني الرسول ، او دابة الرسول ، مشتقة من الفعل ، ولم يشتق منها الفعل ارتجالاً ، اشتقاقه من اسم عين اجنبي . فقد ورد في الحديث : « اذا ابردتم الي بريداً ، فاجعلوه حسن الوجه ، حسن الاسم . » البريد : الرسول ، وابراده ارساله . وقد قال بعض العرب : « الحمّى بريد الموت » اراد انها رسول الموت تنذر به . وفي الحديث ايضاً : لا اخيس بالعهد ، ولا احبس البُرْد « اي لا احبس الرسل الواردين علي » (اللسان ٤ — ٥٢)

اما الفارسية البهلوية ففيها كلمة « بريد » دالة على الساعي والرسول . و « بَرِيدَن » بمعنى ارسل رسولاً . وفيها كذلك « بُرِيدَه دُم » : مقصوص الذَنَب . بيد ان المعنى الاول هو الاصلي والطبيعي ، ولا الثاني البائن انه من متخيّلات اهل المعاجم العربية .

على ان هذه المفردة لم تكن معروفة ، على ما يلوح لنا ، عند

الفُرس الاقدمين ، اي زمن داريُس وأحشُوَيرش اللذَين انشئت ، في عهد دولتها ، اي نحو القرن الخامس ق.م. ، منظمة البعث بالتحارير ، والمراسيم ، والاخبار ، كما يبين من سفر استير العبري الذي نجد فيه مطلقةً على خيـــل السعاة والرسل اللفظة الدخيلة من فارسية ذاك العصر ، وهي Ahesteramîm المحتمل اشتقاقها من H'astra : مملكة . فتكون دلالتها : الخيل الملوكية[1] .

هذا وفي السفر المذكور عينه يدعى السعاة في العبرية râsîm ، وفي السريانية rahhâté . وكلاهما يطلق على الركّاضين ، او العدّائين[2] .

على ان هيرودتس قد ذكر في تأريخه كلمة aggarios المراد بها : الخادم ، المسخّر ، الساعي ، الرسول ، من فعل aggareuw : سخّر (تاريخ هيرودتس ٨ : ٩٨)[3] ويقابلها في اللاتينية angarius : ساع ، رسول ، والفعل angario : سخّر النقل في العجلات . وقـد نسبها الى الفرس (معجم Gaffiot اللاتيني — الفرنسي ص ١٢٥)

اما veredus الدالة في اللاتينية على دابة البريد ، و veredarii : رسل البريد ، فقد كانتا متعلقتين بالمصلحة العامة للنقليات والمراسلات المدعوة عند الرومانيين cursus publicus . ومن جملة ارباب الوظائف فيهـا كان magister officiorum : ناظر الوظائف ، stationnarii : اصحاب المراحـــل ، او المنازل ، و angarii : سعـــاة الدولة . (Dic. des antiquités T. I. p. 1652).

1) Persian — English dictionary, by F. steingass, p 182 — Critical and exegetical commentary on the book of Esther, by L. B. Paton, p. 273.

٢) سفر استير بالعبرية ، ٨ : ١٠ — ترجمته بالسريانية ٨ : ١٠

٣) معجم Sophocles اليوناني الانكليزي ص ٩٤ — Dic. des antiquités T. I. P. 1658 s

اما هذه الكلمة veredus التي يقابلها في اليونانية beredos — كما ان Veredarius تنظر اليها — beredarios — فالظاهر ، على راي الاستاذ Juret ، في معجمه للاصول اللاتينية واليونانية ، انها دخيلة من لغة غير معيّنة — (Dic. étym. grec. et latin par Juret p. 252) . واما اللفظة الجرمانية pfred « بغل » ، وكذا القول عن القلطية ، فتشهد المعاجم انها مأخوذة عن اللاتينية ، وليس بالعكس (Dic. allemand — français, par Schuster, p. 676).

الخلاصة ، يلوح لنا ، مما بسطناه ، ان كلمة « بريد » ليست من اللاتينية ، او اليونانية ، ولا من الفارسية ، بل هي عربية مشتقة ، على وزن فعيل بمعنى مفعول ، من « بَرَدَ وأبرَدَ » : ارسل رسولا او بريداً ، لا بل هي سامية أسّها الثنائي « بَرْ » او « فَرْ » . وقد وردت بما يشبه المعنى المطلق عليها ، في الاكديه والعبرية .

بَلَدَ والبَلَد

العربية . بلَدَ في المكان : اقام به ، او اتخذه بلداً ، وبلد القومُ : لزموا الارض يقاتلون عليها . بَلِد : كان بليداً ، اي غير ذكي ولا فطن . بَلُد : لم يكن ذكياً ، و — الفرسُ : تأخر عن الخيل السوابق ، فهو بليد ، و — الجملُ والحمارُ . كان بليداً لا ينشطه تحريك . ابلَد القومُ : صارت دوابّهم بليدة ، لا تسبق ، او لصقوا في الارض استكانةً .

أبلَد فلاناً الشيءَ : الزمه اياه : وابلد في المكان : اقام بـه ولزمه ؛ و — الرجلُ : لحقته حيرة ؛ و — الحوضُ : تُرك ولم يستعمل، فتداعى . بلّد الرجـلُ : اذا لم يتجه الى شيء ؛ و — نكس في العمل ؛ و — الفرسُ : ضعف حتى في الجري ؛ و — السحابُ : لم يمطر ؛ و — الانسانُ : لم يُجدّ ؛ و — الجبالُ : تقاصرت في راي العين لظلمة الليل ؛ و — فلانٌ : ضرب بنفسه الارض ؛ و — لحقته حيرة . تبلّد : تحيّر ؛ و سقط الى الارض من ضعف ؛ تلهّف ؛ تسلّط على بلد غيره؛ نزل ببلدٍ ما به احد ؛ تكلّف البلادة . ابلندى : صلب وكثر لحمه. البلَدُ : التراب ، القبر ، الدار ؛ الاثر من الدار ؛ مأوى الحيوان وان لم يكن فيه بنآء ؛ كل موضع او قطعة من الارض متحيّزة ، عامرة او غامرة ، خالية او مسكونة ؛ جنس المكان ، كالعراق والشام ؛ مكة ؛ تفخيماً لها . والبلَد الحرام : مكة . البَلْدة : الصدر ؛ راحة اليد من الخُفّ والحافر . ضرب بلدته على بلدته : الاولى راحة اليد، الثانية الصدر ؛ منزل القمر ؛ الارض ؛ القطعة من الارض ؛ النقرة في النحر .

(اللسان ٤ — ٦٢ ي‌ي — التـاج ٢ — ٣٠٥ ؛ الصحاح ١ — ٢١٤ ؛ Lane ٢٤٦ ي‌ي)

تنسيق وتعليل

١) ان الثلاثي « بلَد » ليس له مقابل في غير العربية من اللغات السامية . فكان هذا الواقع بما حمل المُستَشرِق Noldeké — وقد تابعه في رايه غيره من رصفائه العلماء ، مثل Fraenkel و Volleres ، و Brockellmann - على الزعم بان كلمة « بلَد » ليست بعربية ، بل

دخيلة من اللاتينية ، وان اللفظة اللاتينية المعربة والمصحية « بَلَد » هي Palatium التي يقابلها في اليونانية Palation ، ومعناهـا القصر والصرح ، او البلاط الروماني . امـا المستعرب de Lendberg فقد نبذ ، بكل صواب ، هذا الزعم ، ناعتاً اياه « بالغرابة الشنيعة » من حيث الاشتقاق ، ومن الناحية التاريخية (المعجم الدثيني ١ — ٢٠٠ ي) .

٢) هذا واذ جارينا هؤلاء المستسيمين ، اضطررنا الى الذهاب الى ان مادة « بَلَدَ » فعل ارتجالي مشتق من كلمة اجنبية ، ومن هـذه اللفظة الدخيلة قد تفرعت كل الصيغ الاخر بضروب معانيها التي بسطناها اعلاه . وعليه يكون العرب قد اقترضوا من الاجانب لفظة أولية في حياتهم ، وواردة في اوائل آثارهم الادبية ، ومطلقة على اقدم واقدس موقع ومدينة في ديارهم ، الا وهو مكة وارضها المدعوة في المصحف وخارجاً عنه « البلد الامين » الحرام[1].

٣) فقد اصاب ، على رأينا ، المستعرب de Landberg بذهابـه الى ان « بلَد » ومشتقاتها كلها عربية صحيحة ، لا بل سامية قحة ، لا يشتم منها رائحة الاجنبيّة قطعاً .

٤) في سائر السنة بني ادم سنّة طبيعية هي سنة « القلب » . وهذه السنة جارية في العربية اكثر من غيرها من اللغات الساميـة وسواها ، لما هو معلوم ان العربية مجموعة لهجـات متعدّدة ، هي اهم سبب لمنشأ القلب في اللغات .

٥) فاذا فرضنا سنّة « القلب » امكنا القول بانه منذ الازمنـة

---

١) سورة البلد ١ ، ٢ « لا اقسم بهذا البلد . انت حل بهذا البلد » سورة التين ٣ « وهذا البلد الامين » سورة النمل ٩٠ «انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة التي حرّمها..»

القديمة ، قد قلب لفظ « بَلَدَ » عن حرف « لَبَدَ » . وبهذا الافتراض تتجلّى الكلمة عربية وسامية ، لوجودها في كل هذه الالسن على الصورة المذكورة . وهذه معانيها :

العربية : لَبَدَ في المكان : لزق به ، واقام فيه . تلبّدَ الصوف : تداخل ولزق بعضه ببعض ؛ و — الطائرُ في الارض : جثم عليها . اللبِد : من لا يسافر ، ولا يطلب معاشاً ، ولا يبرح منزله . عصابة ملَبّدة : لاصقة بالارض من الفقر . اللبّدة : الجماعة من الناس يقيمون ، كانهم بتجمّعهم تلبّدوا . (الصحاح ١ — ٢٥٨)

السريانية : lbad ، و labbèd ، و albèd : لبّد ، كثّف ، جعّد . lâbôdâ : ملبّد . lbîdâ : متلبِّد ، متراكم ، كثيف . (منا ٣٦٦) — العبرية lâbad : وحّد ، ضمّ ، hitlabbèd : اجتمع ، التحق (المالح ٢٠٨)

٦) والثلاثي « لَبَدَ » مشتق من الثنائي « لَبْ » . وهذه مداليله في الساميات : في العربية : لَبّ في المكان : اقام به ولزمه . ألبّ على الامر : لزمه ولم يفارقه . ورجل لَبّ على الامر : لازمٌ له لا يفارقه . (البستان ٢ — ٢١٣٧) في السريانية : lebbâ : اللب ، لتلبّبه ؛ لباب ، لبّ الحنطة ، labbèb : قوّى القلب ، شجّع (اودو ٢ : ٧) .

العبرية : lèb و lebab : لبّ ، قلب — lâbab : كان ذا قلب وفهم (المالح ٢٠٨)

الاكدية : lilibbu و labâbu لبّ ، قلب . (Bz ١٥٧) الحبشية : leb : لُبّ . (Dil ٤١) السبئية : leb : لبّ (Bw ٥٢٣ — و « هل العربية منطقية ؟ » لمرمرجي ص ١٢ ي ، و ٧٥ يي)

٧) اذن « بَلَدَ » هو مقلوب « لَبَدَ » . ويظهر ذلك من تحديد

« بَلَد » ، كما هو وارد في المعاجم . ولا سيما في « تهذيب الالفاظ » ، لابن السكّيت (ص ٤٤٦) . فقد جاءت بمنزلة مترادفات الافعال التالية : « بَلَدَ بالمكان ، وأبلد ، ولَبَد ، وألبَدَ به ، ولبّ به » بمعنى مكث فيه ولم يبرحه .

٨) بفضل هذا الافتراض ، افتراض قلب « بَلَدَ » عن « لَبَدَ » ، واشتقاق « لَبَدَ » من « لَبْ » الثنائي ، ينفك مغلق بقية فحاوي مشتقات « بَلَد » . فمن مفاهيم « بَلَد » الاولية دلالته على التراب . وذلك لتلبّبه ، وتلبّده ، وكثافته . ومن معنى التراب ، اطلقت كلمة « بلَد » على القبر . لانه يحفر في الارض ؛ وما الارض سوى مجموعة من التراب . وانتقل المدلول من الارض الى الدار ، والقرية ، والمدينة ، والناحية ، والاقليم ، والمملكة . لانها كلها قائمة في الارض والتراب . ثم شملت لفظة « البَلَد » كل مكان . وجنس المكان ، كالعراق والشام . ثم اختصّت بمكة ، تفخيماً لها .

٩) « البَلْدة » او « اللَّبْدة » : الصدر وراحة اليد ، لتلبّد وتلبّب اللحم عليهما . ودلت ايضاً على منزل القمر ، لمكوثه فيه مدة من الزمن .

١٠) هناك دلالة اخرى لفعلي « بَلِد ، وبَلُد » وهي عدم الذكاء والفطنة . فهذا ايضاً ينحل مشكله بافتراض القلب عن « لَبَد » واشتقاقه من « لَبْ » ، لان البلادة اي الحمق والغباوة ، تفترض غالباً التلبّد ، والتضخّم في البدن ، والكثافة في العقل . فينشأ عن ذلك قلة النشاط في حركة الجسم ، والحيرة في العمل .

وهكذا تثبت عربيّة وساميّة هذه المفردة ، ويتجلّى التناسق والمنطق في اشتقاق وتوسّع معانيها ، دون الحاجة الى الزعم بانها معرّب Palatium اللاتينية .

لَحَنَ واللَّحن

العربية : لَحَنَ : اصابَ في التكلّم ؛ و ـ اخطأ في الاعراب وخالف وجه الصواب ؛ و ـ الرجلُ : تكلّم بلغته ؛ و ـ اليه : قصد ومال اليه ؛ و ـ قولَه : فهمه : و ـ فلان لفلان لحناً : قال له قولا يفهمه عنه ، ويخفى على غيره ؛ و ـ الرجلُ : فطن لحجته وانتبه ؛ و ـ في قراءته : طرّب فيها وترنّم . رجلٌ لاحِن : اذا صرف كلامه عن مهمته . لَحْنُ الكلام : فحواه ومعاريضه . « اللّحنُ » له ستة معانٍ : الصواب في الكلام واللغة ؛ الخطأ في الاعراب ؛ التعريض ؛ الفطنة ؛ المعنى ، والغناء ـ قدح لاحِن : اذا لم يكن صافي الصوت عند الافاضة . (التاج ٩ ـ ٣٣٠ ـ اللسان ١٧ ـ ٢٦٣ يي) العبرية lahan ح lehânûn : لحن ، الحان (المالح ٧٧٧)

تنسيق وتعليل

لقد ارتأى المستشرق Gunsisberg ان « اَلحن » آتٍ من الكلمة اليونانية lixanos الدالة على وتر المزهر الذي يضرب عليه بسبّابة اليد اليسرى . (lixanos معناها الحرفي : اللاطع او اللاحس ، من فعل leixo : لطع ، لحس) وقد اطلق عليه صوت هذا الوتر الصادر عند الضرب عليه . اما المستعرب de Landberg فيرى ان كلمة « لَحَنَ » ، بمختلف مدلولاتها ، ليست بمشتقة عن اصل واحد . (المعجم الدثيني ، تأليف de Landberg ٣ ـ ٢٦٢٢ ي ـ المعجم اليوناني ـ الانكليزي ،

لمؤلفه Leddell ٢ — ١٠٥٥ — معجم الاصول اليونانية ، لواضعه Boissacq ص ٥٦٨)

اما نحن فنقول : نعلم من الوجهة التاريخية ان العرب ، بعد الاسلام ، قد نقلوا ، فيما نقلوه ، عن اليونان ، صناعة الالحان ، المدعوة في اللاتينية musica ، وفي اليونانية mousikè . وقد عرّبها العرب بلفظة « موسيقى » . وقد كانت تطلق في القديم ، عند اليونان ، على عامة الفنون الفتّانة ، ولاسيما الشعر والغناء منها ، تلك الفنون التي كانت ، حسب روايات متخيّلاتهم (mythologie) تشرف عليها بنات المشتري التسع . المدعوات Muses . Larousse du XXe siècle) (Vol. ١٧ , p. 1074 et 1049 s

وقد كانت لفظة « الموسيقى » المعرّبة معروفة في زمن اسحق الموصلي (٢٢٦ — ٨٣٠) (المعلمة الاسلامية (بالفرنسية) ج ٣ — ٨٠١ ؛ الاغاني ١ — ٩٨ و ٤ — ٥٢ ي) ومعلوم ايضاً ان العرب اقتبسوا صناعة الالحان ، قبل الاسلام وبعده ، من الفرس ، الا انهم كانوا يسمونها ، فضلًا عن الالفاظ الاجنبية ، بلفظ عربي ، وهو « علم الايقاع والنغم »

٢) اما الغناء فقد كان دارجاً بينهم ، منذ اقدم العصور ، وهم بعد في عهد البداوة ، وقد بدأ بالحداء وانشاد الشعر . وقد ورد حرف « اللحن » في امثالهم . ومنها قولهم : « ألحن من جرادتين » وهو مثل عاديّ قديم . والجرادتان كانتا قينتين لمعاوية بن بكر العمليقي ، سيد العمالقة الذين كانوا نازلين بمكة ، في قديم الدهر . (مجمع الامثال ، الميداني ٢ — ١٣٨ ؛ فرائد اللآل في مجمع الامثال ، للاحدب ٢—٢١٥)

اما من جهة الاشتقاق اللغوي فنقول : ان مادّة « لَحَن » عربية محضة في اصلها وفروعها المعنوية . فلا حاجة الى استعارتها من لغة

غريبة . ونثبت ذلك حسب النظرية الثنائية والألسنية السامية .

٤) ان الثلاثي « حَنَنَ » صادر عن الثنائي « حَنْ » . وهذه معانيه في الألسن السامية .

العربية : حنّ : نزع الى الشيء ، و — عليه : عطف اليه ، ونزع اليه . و — القلبُ الى الشيء : اشتاق ، و — صدّ ، ردّ ، صرف . حنّت الابلُ : نزعت الى اوطانها ، و — الناقةُ اثر ولدها : عطفت اليه . حنّ واستحنّ : استطرب . وفي اللهجة الدثينية : «حَنّ» : طنّ ، رنّ ، أنّ . (المعجم الدثيني ١ — ٥٠٠) الحنين : الشديد من البكاء والطرب ، او هو صوت الطرب ، سواء كان ذلك عن حزن او فرح ؛ و — الشوق وتوقان النفس . حنين الناقة : نزاعها بغير صوت ، أو بصوت ؛ لكن اكثره بصوت ، اصل الحنين ترجيع الناقة صوتها اثر ولدها . ويطلق ايضاً على الحامة ، ثم على البشر . الحنون من الرياح : التي لها حنين كحنين الابل ، اي صوت يشبه صوتها عند الحنـــين ، عود حنّان : مطرِب . وسهم حنّان : مصوِّت (اللسان ١٦ — ٢٨٤ ي ي . التاج ٩ — ١٨٤ — Lane ٦٥٢ ي ي) حنا : عطف ، انثنى . حنا ظهره : عطفه . الحنيّة : القوس (فعيل بمعنى مفعول) لانها معطوفة ، ملويّة . الحانية والحنوآء : النعجة او الناقة التي تلوي عنقها لغير علة . (الصحاح ٢ — ٤٦٦ ؛ Lane ٦٠٠ ي)

السريانية : (ح) Han : حنّ ، عطف — Hanhên : حنحن ، اشفق Hannânâ : حنّان ، متعطّف — Hnâ (ح) : حنا ، مال ، نحا ، اتجه الى — Hnâyâ : مقصد ، غرض ، رأي (معجم بروكلمن ص٢٤٢ ي)

العبرية — Hânan (خ) : مال الى ، تحنّن .Hithhannan : توسل الى — Hannûn : رحيم ، شفيق ، (.Mal ٥٠٦ ي Bw ٣٣٧)

الاكدية : Annu (الاصل حَنّو) : عطف ، منح — Ténînu (ح) : تحنّن — Tênu : منحى ، متكأ ، مضجع — Manitu (محنيتو) : بيت ، مسكن (Bz ص ٤٩ ، و ١٢٤)

الارميّة : Hanan (ح) : حنّ . السبئية . Han : حنين —

الفنيقية : Han و Hanan : منحة — El-Hanan (اسم علم) الله يتحنّن . Hanan-Ba'al (اسم علم) حننبعل ، بعل يتحنن — (Bw ٣٣٥)

٥) في كل هذه اللغات يدل هذا الاصل الثنائي على الميل ، والاتجاه ، والانعطاف ، والالتواء ، والانحناء ، والتقوّس ، والاتكاء ، والاضطجاع . ومن الاتكاء جاء : المخيّم ، والمسكن ، والبيت .

٦) من الاتجاه والميل مادياً ، تولّد الميل عقلياً ، وهو المقصد ، والغرض ، والرأي . ومن الميل الحسّي ، نشأ الميل الادبي ، وهو الانعطاف الى الغير بالتحنّن ، والشفقة ، والرحمة والمنح .

٧) على ان العطف ، والميل ، والنزع في الحيوان والانسان ، يرافقه غالباً اصوات للتعبير عن حاسات الحزن والفرح . من ذلك جاء الحنين دالاً على الشديد من البكاء والطرب ، وعلى نزع الناقة الى ولدها ، يرافقه الصوت كثيراً ما ؛ ويطلق ذلك ايضاً على الحمامة والانسان . (الصحاح ٢ — ٣٦٨ ؛ اللسان ١٦ — ٢٨٥ ي) لان «حَنْ» اسم صوت يخرج بشدة العاطفة ؛ ويشمل كذلك اصوات الرياح التي تشبه حنين الناقة ؛ وكذا القول في العُود والسهام حين يصوِّتان (الصحاح ٢ — ٣٦٨ — اللسان ١٦ — ٢٨٥ ي)

٨) وهذه فكرة الميل ، والاتجاه ، والصدّ والردّ ، المتجلية في

الثنائي « حَنْ » بنوعيه : الخالي من الصوت ، والمرافق بصوت ، قد توسّعت بزيادة حرف اللام تتويجاً . فجاء من ذلك حرف « لَحَنَ » متّصفاً بهاتين الخاصتين ، اي الاتجاه والانعطاف ، دون صوت ، وبصوت . وهذه الفكرة تظهر جلياً في مختلف معاني هذه الكلمة .

٩) اول هـذه المداليل في « لَحَنَ واللحْن » هو «الصواب في الكلام » . ومعنى ذلك العدول عن الخطأ الى الصحيح من التعبير في اللغة . مثال ذلك : « تعلـّموا اللحن في القرآن » اي تعلـّموا كيف لغة العرب فيه الذين نزل القرآن بلغتهم » . (التاج ٩ — ٣٣١) . ثم قوله « هذا ليس من لحني ولا من لحن قومي ، اي من نحوي ، ومن مذهبي الذي اميل اليه واتكلم به ، اعني لغته » : (الاساس ٢ — ١٨٩)

١٠) ثانياً : يراد باللحن « الخطأ في الكلام » ، وما هذا الخطأ سوى الميلَ عن الاعراب الى الخطأ ، أو صرفه عن موضوعه الى الالغاز » (الاساس ٢ — ١٨٩)

١١) ثالثاً : من معاني اللحن « التعريض » . وما التعريض ، حسب قول الازهري ، سوى الايماء الى الشيء . فجاء في الحديث : « اذا انصرفتما ، فألحنا الي لحناً ، اي اشيرا الي ، ولا تفصحا ، وعرّضا بما رأيتما . » (التاج ٩ — ٣٣١)

١٢) رابعاً : اللحن هو « الفطنة » . يقال : لحن له لحناً ، اي قال قولا يفهمه عنه ، ويخفى على غيره ، لانه يميـــل بالتورية عن الواضح المفهوم ؛ وما ذلك الا لفطنته . لان الفطنة ان تتكلم بشيء وانت تريـــد غيره ؛ وتعرّض حديثك فتزيله عن جهته ، لفطنتك . (الصحاح ٢ — ٤٠٦)

١٣) خامساً : اللحن « مدلول الكلام ومفهومه . » ولذا قيل :

لتعرفنهم في لحن القول ، اي في معناه وفحواه ، وهو القصد الذي يوجه اليه الكلام » (اللسان ١٨ — ٢٦٥)

١٤) سادساً : اللحن « التطريب ، وترجيع الصوت ، وتحسين القراءة ، والشعر ، والغناء » فيقال : لَحنَ في قراءته : غرّد وطرّب فيها بالحان . وورد : « اقرأوا القرآن بلحون العرب » ويقال فلان ألحن الناس ، اذا كان أحسنهم قراءةً وغناءً (اللسان ١٧ — ٢٦٣ — الصحاح ٧ — ٤٠١ ؛ التاج ٩ — ٣٣٠ ي)

وهكذا ثبت ان لكلمة « لَحَنَ » اصلاً واحداً عربياً محضاً ، وانها ليست تعريب اللفظة اليونانية lixanos —

سَمّ ومشتقاتها

السريانية : Sammèm : سمّ ، سمّم — samsèm : داوى ، طبّب ، صوّر ، نقش . Smîmâ : مسموم — Samâm : سمّ ، دواء — Smâmâ : وسخ السراج ، سموم تخرج من منافذ الانسان . (منّا ص ٤٩٧ ؛ P-S ٢٦٥١) sam : وضع ، فرض ، قصد ، سام ، رسم ، ألّف ، حكم ، دفـــن ، ألقى . sîm : وَضْع — Syâmâ : مؤلّف ، مصنّف . Sâyômâ مؤلّـف ، كاتب ، راسِم ، مشترع ، مؤسّس ، موجب . sômâ : دواء ، مرهم — (Br. ٤٦٠ ي ؛ اودو ٢ — ١٤٠ ي ي) smâ : عَمِيَ — samyâ : اعمى — Asmî : جعله اعمى . (اودو ٢ — ١٥٤ ؛ P-S ٢٦٥٤ ي) .

(ص) Sam : صمّ ، سلّ . Masmânâ : صامّ ، سادّ . Sammâ :
أصم ، اطرش (منّا ٦٣٩) ، Sâm (ص) صام ، سدّ فمه من الأكل .
(قرداحي ٢ — ٣٦٦ ؛ منّا ص ٦٣١ ؛ P-s ٣٣٧٩ ي .

العبريّة : Sammèm : سمّ ، سمّم — Sammé : عمّى ، أغشى —
histammâ ، تعمّى — Sûmâ : أعمى ، مكتوم (مالح ٢٩٠)

العربية — سمّ الطعامَ : جعل فيه السمّ ؛ و — فلاناً : سقاه السمّ ، و — الشيءَ : اصلحه ؛ و — الأمر : نظر غوره وسبَره ؛ و — بينهما : أصلح ؛ و — الريحُ : احرقت — السمامة : شخص الرجل ؛ و — الطلعة ؛ و — ما شخص من الديار الخراب — السُمّ : ثقب الابرة ؛ و — القاتل من الدوآء—السموم : الريح ذات الحر الشديد النافذ في المسامّ . السّام من الجسد : ثقبه ومنافذه ، كمنابت الشعر . (البستان ١ — ١١٤٢ي ؛ Lane ١٤١٨ ي ي) سما : ارتفع ؛ و — البصرُ : شخص ؛ و — القومُ : خرجوا الى الصيد . ساماه : فاخره وباراه . سام . البضاعة : عرضها وذكر ثمنها (رفع ثمنها فيخفضه المشتري) او وضع ؛ و — الطيرُ على الشيء : حامت . سوّم الفرس : اعلمه بسومة ، اي بعلامة تُجعل على الشاة وغيرها . الخيل المسوّمة : المعلّمة ؛ ساوم السلعة : غالى بها ، اي رفع ثمنها (شر ١ — ٥٤٥ ، Lane ١٤٣٣ ي ي) وَسَم : وسمه : كواه ، وأثر فيه بسمة وكيّ — وسّم الحج : شهد الموسم . توسّم الشيء : تخيّل سمته ، وطلب وسمه اي علامته . الوسام : ما وسم به الحيوان من ضروب الصور . وِسام الدابّة : السِمة والوسمة : أثر الكي ، العلامة ، سمة الابل — الموسِم : المجتمع . سمّي بذلك لانه مَعلَم يجتمع اليه . واكثر استعماله لوقت اجتماع الحاج وسوقهم في مكة . (محيط المحيط ٢ — ٢٢٥٠ ي — Lane ٣٠٥٣ ي)

صَمّ : سدّ ؛ وصُمّ صَمَماً : انسدّت اذنه ، وثقل سمعه . صام :

امسك عن الطعام والشراب ؛ و — امتنع عن الفعل . (الاساس ٢ — ١٦ و ١٩ ؛ Lane ١٧٢٢ ي ، و ١٧٤٩ ي)

تنسيق وتعليل

١) ان كل هذه المفردات ، مع اختلاف معانيها ، لها اصل واحد ، وهو الثنائي « سَمْ أو صَمْ » بتفخيم السين . ومن مفاهيم هذا الثنائي ، اولاً : الوضع . فاذا وضع الشيء على الشيء ، كانت النسبة بينهما نسبة ارتفاع الواحد على الآخر . واذا كان الشيء الثاني مفتوحاً ، نجم عن ذلك السدّ . واذا لم يكن مفتوحاً ، فتحه . فنجم عن ذلك فكرة الحفر ، فالثقب ، فالولوج .

٢) تظهر اولاً فكرة الوضع في الفعل السرياني Sam : وضع ، فرض ، رسم ، ألّف او وضع كتاباً . حكم قرّر الراي واثبته ؛ اشترع ، او وضع سُنّة ، اسّس ، او وضع قانوناً أساسياً .

٣) يتبعُ الوضعَ عموماً الوضعُ خصوصاً ، اي جعلُ الشيء فوق الشيء ، ما ينشأ عنه الارتفاع . وذلك بيّن في العربية في فعل «سما» : البصرُ : شخص ، اي ارتفع ؛ وخرج الى الصيد ، اي طلع ؛ وفي الطلوع ارتقاء . ساماه : فاخره ، اي حاول التفوّق والارتفاع عليه . والسامة : شخص الرجل ، اي ما علامته ، وطلعته ؛ وما شخص ، اي ما علا من الديار الخراب . وسام البضاعة : عرضها للبيع مع رفع قيمتها قدر ما يمكن البائع . والمساومة ان يعرض البائع سلعته ذاكراً لها ثمناً غالياً ، فيأخذ المشتري باخفاضه ، وهكذا الى ان يصلا الى ثمن متوسط بين العالي والمنخفض . كذلك وسم السمة ، او العلامة على الحيوان لتمييزه عن غيره . وكل علامة تحوي فكرة الاعتلاء على ما تعلّمه او تسِمه .

٤) اذا وضع الشيء على شي مفتوح سدّه . من ذلك فعل «صمّ»: سدّ . وانسدّت اذنه وثقل سمعه . و « صام » : امسك عن الطعام ، اي صمّ فمه ممتنعاً عن ادخال الاكل فيه . كذلك ورد في السريانيـــة sam : صمّ . و sammâ (ص) : أصمّ ، اطرش . و sâm : (ض) : صام ، امتنع ، سدّ فمه عن الاكل . وجاء ايضاً smâ : عمي ، و âsmî : عمّى ، و samyâ : اعمى . وفي العـبرية sammé : عمّى ، اعشى ؛ و histammâ : تعمّى ، و sûmâ : اعمى . وما العمى الا سدّ العين وكفها عن النظر .

٥) اذا وُضع الشيء على غيره ، وكان غير مفتوح ، امكنه فتحه . والفتح يجري بالحفر والثقب ، والكيّ ؛ وبالفتح يسهل الدخول والايلاج ، ومن ذلك ورد في العربية : السُمّ : ثقب الابرة ؛ والمسامّ من الجسد ، ثقبه ومنافذه ، كمنابت الشعر . وسمّ الامرَ : نظر غوره وسبره ، اي ثقبه ليرى داخله . ومن ذلك sammém في السريانية ، بمعنى نقش وصوّر ، مما يستلزم الحفر .

٦) اما الكي فهو نوع من الحفر والثقب ، اذ يؤثر في الجلد واللحم ، فينشيء حفراً فيه . من ذلك في العربية « وسمه » (بزيادة الواو على « سَمْ » تتويجاً) : معناه : كواه ، اي أثر فيه بسمة وكيّ . والسِمة : اثر الكي ؛ ومنه سِمة الابل . والوسام : ما وسم به الحيوان من ضروب الصور . ولذا يقال : وسام الدابّة .

٧) اما الموسم فحدّه في المعاجم « المجتمع ، سمّي بذلك لانـه معلَم يجتمع اليه . واكثر استعماله لوقت اجتماع الحاجّ وسوقهم في مكة » (الصحاح ٢ — ٣٤٣) بيد ان هذا المعنى متأخر ، وليس هو اصلياً اولياً . رأينا ان وسم يراد به الكي . فكان القوم قديماً — كما لا يزال الامر جارياً بين اهل البادية — يميزون ، كلُ صاحب مال ،

ماشيته ، او ابله ، او دوابّه ، بسمة او علامة . وهذه العلامة كانت تجري بالكي ، بانواع من الصور . وكان عمل هذا الكي او الوسم يتم في بعض فصول السنة . ولذا دعي هذا الوقت « المَوسِم » ، اي وقت كي المال ، قصد تمييزه عن غيره . وبعد ذلك ، من هذا المعنى الخاصّ الدال عليه الثنائي « سَمْ » وهو الكيّ ، انتقـــل الى المعنى العام ، وهو الدلالة على كل وقت يجري فيه امر معيّن من الامور . فيقال : مَوسِم البذر ، او القطف ، او الحصاد .

وقد اطلقه البحّارة العرب على الفصل من فصول السنة الذي يبقى فيه بحر الهند مضطرباً . وقد اخذ البحّارة الفرنج عن العرب هذه اللفظة ، فحوّلوها الى صورة Mousson (١) . واخيراً استعملت هذه المفردة في العرف الديني الاسلامي للدلالة على زمن اجتماع الحاجّ . وفي العرف المسيحي ، شملت العيدين الكبيرين ، اي عيد الميلاد ، وعيد الفصح .

٨) من فكرة الولوج ، جآء في السريانية sammâ بمعنى الدوآء . لانه يُوضع ، او يُدخَل ، او يُنفَث في بدن الانسان ، لاجل العلاج . و samsem : داوى . طبّب . وجآء في العربيـــة : سمّ الشيءَ : اصلحه ، وسمّ بينهما : اصلح .

٩) واذ كان ما يُدخَل او يُنفَث في بدن الانسان ليس ممّا ينفعه دائماً ، بل ممّا يضره ، وردت كلمة « سمّ » ، في العربية ، بدلالة : سقاه السمّ ، اي الدوآء القاتل . و — الطعام : جعل فيه السمّ . وفي العبريه sammêm : سمّ ، سمّم . وفي السريانيـــة sammêm : سمّ ، سمّم .

---

(1) Larousse du XX^e siècle, T. 4 p 1021. — Les mots français dérivés de l'arabe, par Lammens, p. 172.

١٠) واذ كان السمّ ممّا يكرَه ، وينبَذ ، نجد ، في السريانية smâmâ : بمعنى الوسخ ، وسخ السراج ؛ وكذلك اوساخ البدن التي تخرج من منافذ الانسان .

١١) واذ كان السمّ ممّا يضرّ. اطلقت في العربية لفظة «السمُوم» على الريح ذات الحر الشديد المحرق ، النافذ في المسامّ . وقد سمّت الريح : احرقت .

ثَغَرَ والثَغْر

العربية : ثغَر : كسر اسنانه . ثغِره : دُق فمه ؛ و — الغلامُ : سقطت اسنانه . اثغر ، واثغّر ، وادّغر : نبتت اسنانه (بعد سقوطها). الاثغار يكون في النبات والسقوط . اذا وقع مقدّم الفم من الصبي ، قيل : اثّغر . فاذا ُقلع من الرجل بعد ما يُسِنّ ، قيل قد ُثغِر . اصل الثَغْر الكسر والهدم . ثغرت الجدار : اذا هدمته . الثَغْر والثُغْرَة : كل فرجة في جبل ، او بطن وادٍ ، او طريق مسلوك . و — كل جوبة منفتحة ، أو عورة . والثُغْرة : الثلمة . ثغرناهم : سددنا عليهم ثلم الجبل . والثَغْر : موضع المخافة من فروج البلدان ؛ و — الفم ؛ او اسم الاسنان كلها ما دامت في منابتها قبل ان تسقط . هي الاسنان كلها كنّ في منابتها أو لم يكنّ . تسمّى الاسنان ثغوراً ، لانها تسقط او تكسر ؛ ثم لانها تنبت بعد السقوط ، من باب

تسمية الشيء بما كان عليه سابقاً من السقوط . (اللسان ٥ — ١٧١ ؛ الصحاح ١ — ٢٩٣ ؛ Lane ٣٣٨ ي)

الثنائي « ترْ » : غزُر ، وسُع ، ردّد ، بدّد ، خلط . الثرثار : كثير الكلام (اساس ١ — ٤٩) « ترْ » الشيءُ : بان ، انقطع ، و — قطع كل عضو ، انقطع ، بان ، سقط . و — عن بلاده : بعُد . الثرثرة : التلتلة والتعتعة . الثُرّى : اليد المقطوعة (البستان ١ — ٢٣٢)

السريانية : (ع) Trac : ترع ، شق ، خرق ، ثلم ، ثغر ، هدم ، فصد ، افرى ، ابعد ، جرى .

(ع) Tarcâ : باب ، مدخل ، رأس ، فصل — Tarrâcâ : ترّاع ، بوّاب . Turectâ : ترعة ، ثلمة ، فجوة — (اودو ٢ — ٦٣٦ ي ، P-S ٤٥٠٣ ي ي) الثنائي Tar قطع ، انقطع ، ترّ ، اترّ ، فصل ، انفصل Tartar : ترتر ، بدّد (منّا ٨٤٨)

العبرية : (ع) shâcar : فلق ، قسم ، خزّق — shacar : باب ، مدخل . shôcèr : بوّاب (Bw ١٠٤٤) shârah : حلّ ، فصل ، ارخى (مالح ٣٩٦)

الاكدية : (ع) sharû : فتح ، دشّن — Tashrîtu : افتتاح ، تدشين (Bz ٢٨٥)

الحبشية : « سَعَرَ » : شق ، فلق ، خزق ، حلّ (Dil ٣٩٠) saraya : حلّ ، غفر ، سامح (Dil ٣٤٦)

تنسيق وتعليل

١) ان مادة « ثغر » هي واحدة في اللغات السامية الاخوات ،

وان ظهرت مختلفة من حيث الحروف . لان التآء العربية هي تآء في السريانية ، وشين في العبرية والاكدية ، وسين في الحبشية . والعين والغين تتعاقبان في هذه الألسن . وهذا الاختلاف في المادة جارٍ في المادة الثنائية المشتق منها الثلاثي ، فاذا تقرّر هذا نقول .

٢) ان الاصل الثنائي لهذه المادة الثلاثية هو في العربية « ثَرْ ». ومداليله هي : غزر ، وسع ، بدّد ، خلط . ومنه الثنائي المكرّر : ثرثر : بدّد . او الثنائي « ثَرّ » وفحاويه : بان ، انقطع ، قطع كل عضو. أثرّ اليد وأطرّها : قطعها . وفي السريانية Tar : قطع ، فصل . و tartar : ثرثر ، بدّد . وفي العبرية shârah : فصل ، حلّ ، ارخى . وفي الحبشية saraya : حلّ ، غفر .

٣) من القطع والفصل والفتح يتولد في الثلاثي « ثغر » : بمعنى الكسر والهدم ، والقلع ، والنزع ، ثم الشق والفلق ، والخزق ، والثلم ، والابعاد ، وبقية ما هناك من هذا القبيل ، ممّا يسهل ادراكه . من ذلك جاء في العربية : ثغره : كسر اسنانه . ثُغِر الغــلامُ : سقطت اسنانه . وفي العبرية shâ'ar : فلق ، قسم ، خزق . وفي الاكدية sharû (اصله شرَعُو) : فتح ، دشّن — و Tashritu (اصله تشريعتو). وفي الحبشية « سَعَرَ » شق ، فلق ، خزق ، حل . اما المادة السريانية فقد جرى فيها القلب . اذ عوض « ثغرْ » يقال « تْرَع » : ترَع ، شق ، خزق ، ثغر .

٤) من ذلك وردت المعاني المختلفة لكلمة « ثغر » في العربية ، وهي « الثّغْر والثّغرَة » : كل فرجة في جبل ، أو بطن وادٍ . الثّغْر : موضع المخافة من فروج البلدان . والثّغْر : الفم او الاسنان كلها اذا دامت في منابتها او سقطت . وفي العبرية « شَعَرْ » : ثغر ، باب .

و shôcer : بوّاب . وفي السريانية (بالقلب) « تَرْعَا » : باب ، مدخل ، فصل . و « تَرّاعَا » : ترّاع ، بوّاب . و « تَرِعتَا » : ترعة ، تلمة ، فجوة .

مَلَكَ والملاك

العربية : ملك الشيء : احتواه قادراً على الاستبداد به . ملك العجين : عجنه فانعم عجنه واجاده ؛ اعتمد عليه بجمع كفّه يغمزه بشدّة . ملك نفسه عند شهوتها : قدر على حبسها . ملك القومَ : استولى عليهم . ملك المرأة : تزوّجها . ملّكه : جعله ملكاً . المالك : صاحب الملك والسيادة . المِلاك : الاقتدار . المَلاك : احد الارواح السماوية . الملِك : من تولى السلطنة بالاعتلاء على الامة . المُلْك : اسم لِما يُملَك ويتصرّف فيه . الملكوت : العزّ والسلطان . الملَك : الملاك — (Lane ٣٠٢٣ ؛ القاموس ٣ — ٣٢٠)

السريانية : Mlak : ملك ، استولى ، اشار ، نصح ، اقنع ، وعد . Ethemlèk : استشار . mallèk : ملّك ، سلّط ، اشار ، نصح ، وعد . Ethmallak : تملّك ، تسلّط ، استشار ، اشار ، تشاور . Malkâ : ملك ، قيْل — Malektâ : ملكة ، اميرة ، سلطانة . Malkûtâ : مُلك ، مملكة ، دولة ، سلطنة ، عظمة ، ملكوت . Melkâ : مشورة ، نصيحة ، رأي ، Mulkânâ : مشورة ، ملك ، عقار ، قنية ، وقف ، وعد (P-S ٢ — ٢١٣٩ ي ي ؛ منّا ٤٠٤ ي)

العبرية : Mâlak : ملَك ، صار ملكاً ، حكم دبّر . Mèlèk : ملِك ، امير ، حاكم ، رئيس ، الله — Malkût : ملك ، مملكة . Malkah : ملكة ، أميرة — Malak : اشار ، نصح (من الارمية) (المالح ٢٣٩ ؛ Bw ٥٧٢ ي ي)

الاكدية : Malâku : اشار ، إعتبر ، فحص ، استشار . Melku : اشارة ، استشارة ، حكم ، قضآء . Mâliku و Malku امير ، رئيس ، ملك . Malkatu : ملكة ، اميرة — Malkûtu : ملك ، مملكة ، ملوكية ، رئاسة ، حكومة (Bz ١٧٤)

الحبشية : Malaka : اقتنى ، ملك ، احتــلّ ، استولى ، ساد . Amlaka : املك ، ملـّك ، سوّد — Malaki : مالك . Melûk : مملوك — melkat : مملكة ، سلطنة — Melkat ملكية — amlâk : املاك ، الملوك ، الملك الله — Malakît : سيادة ، قدرة ، الوهية (Dil . ١٥٠ ي)

تنسيق وتعليل

١) الاصل الثنائي لهذا الثلاثي ، والذي به يسوغ التوفيق بين مختلف مفاهيمه ، هو « مَلْ » الظاهر في العبرية في الفعل mâlal : قال ، تكلم ، تحدّث (Bw ٥٧٦) وفي الفعل السرياني Mallèl : قال ، تكلـّم ، تحدّث ، اخبر ، وصف (منّا ٣٩٩) وفي الفعل العربي : املّ ، وأملَل ، وأملى : تلا الخبر على غيره ليكتبه (الصحاح ٢ — ٢٤٠)

٢) من الكلام ، من باب الاطلاق ، توسّع المعنى فوصل الى الكلام من باب التقييد ، وهو التكلم لابدآء الراي ، والمشورة ، وبثّ الحكم ، واتخاذ التدابير . وهذا ما جرى بزيادة الكاف تذييلاً على

الثنائي « مَلْ » ، فاصبح « ملَك » . ولذلك ورد هذا الفعل دالاً على الراي والمشورة والنصح ، في اللغات السامية الثلاث : السريانية ، والعبرية ، والاكدية .

٣) على ان من كان ذا حصافة ، وحنكة ، وسداد راي ، وفصاحة وبلاغة ، كان ذا تفوّق وسلطة على غيره . وعليه جـاء « ملَك » مشيراً الى استعلاء المرء على اقرانه ، بقبضه على زمام ادارة الامور وتدبير الاحوال ، والقضآء في المحاكم ، في مختلف الجماعات البشرية ، سوآء أكانت قبائل ، ام شعوباً ام امماً ، ام ممالك . وهذا هو منشأ التسلط او التملك . ثم توسعت فكرة التسلط حتى اصبحت سيادة مطلقة على شعب من الشعوب ، او مملكة من الممالك . واذا ثبت هذا التطوّر ، ادرك بسهولة مختلف الدلالات المطلقة على هـذا الفعل في الالسن السامية .

٤) واذا كان الله تعالى مدبر الكائنات بعنايته ، بعد ان خلقها بقدرته ، كان من البديهي ان ينسب اليه ما تشير اليه هذه اللفظة من العظمة ، والجبروت ، والعز ، والسلطان ، فهو ملك الملوك ، رب الارباب ، وعنه يصدر كل سلطان .

٥) اما كلمة « مَلَك او ملاك » المطلقة على كل من الارواح السماوية ، فهي ليست من هذا الاصل . فانها تخفيف « ملأك » المشتق من الفعل العربي « لأك او ألك » (المصباح ١ — ٢٦) ، والفعل السرياني l'ék (اودو ٢ — ٦) ، والفعل الحبشي La'aka (Dil. ٤٧) ، ومعنى جميعها ارسل ، اوفد سفيراً . ومن ذلك « الألوكة والملأكة » : الرسالة، التحرير . و « ألَك » صادر عن الثنائي « ألّ » : أسرع (شر ١ — ١٦) . وبين السرعة والارسال لمحة معنوية .

٦) اما « مَلَك » بمعنى : عجن العجين فانعم عجنه وشدّده واجاده ،

فذلك لان العاجن يتسلّط على العجين بقوته ، واعتماده عليه بجمع كفّه ، وغمزه اياه بشدة .

٧) ثم ان « ملَك » يراد به « تزوّج » ومنه « المِلاك » : الزواج. فذلك لان الرجل ، بالاقتران يخوّل الحق على قرينته ، فيصبح قيّمها وربّها وملكها بنوع ادبي ، وبطريقة مشروعة ، معقولة ، خالية من روح الاستبداد والطغيان .

قاس والقَوْس

العربية : قاس الشيءَ على غيره وبغيره : قدره على مثاله ؛ و ـ القومَ : سبقهم . قَوِس الشيخ : انحنى ظهره . قوّست السحابةُ : تفجرت عنها الامطار . قوّس الشيخ : انحنى ظهره . تقوّس : انعطف. تقوّس الشيبُ فلاناً : وخَطه . تقوّس قوسه : احتملها . اقتاس بابيه : احتذى حذوه . استقوس الشيخُ : انحنا فصار كالقوس . وكذلك استقوس الهلال . القوسُ آلة نصف دائرة يرمى بها . القوسُ: الذراع ، لانه يقاس به ، وكل ما كان منحنياً على هيئة القوس يسمّى قوساً . القُوسيّ : الزمان الصعب . القوّاس : الرامي بالقوس ، وصاحبها ، وصانعها . ليلٌ اقوس : شديد الظلمة : المِقوَس : وعاء القوس (Lane ٢٥٧٤ ي ي ؛ التاج ٤ — ٢٢٤ و ٢٢٧ ؛ لسان ٨ — ٦٨ يي) قسا : صلب ، غلظ ، و ـ الدرهم : زاف ، اي صلبت

فضته ، لكونها غير خالصة . يوم قسيّ ، وعام قسيّ : شديد البرد او الحر . (الاساس ٢ — ١٤٢)

السريانية : Qshî : قسا ، صلب ، غلظ ، ظلم ، اشتد ، صعب . Qashshî : قسّى ، صلّب ، شدّد . Qashyâ : قاسٍ ، صلب ، قوي ، ظالم ، شاق (منّا ٧١١ ، P-s ٣٧٦٧ ي) Qshat : رشق ، رمى نبالاً — Qeshtâ قوس ، منطقة البنــــآء . Qeshtanâyâ : افوَس ، منحن ، قوّاس (بروكلمن ٧٠٣ ؛ P-S ٣٧٦٥ ي) Qaysâ خشبة ، عود ، حطب ، دقل السفينة ، شجرة ، صليب . Qas : يبس ، صوى ، تخشّب ، تصلب . Qayyès : أيبس ، خشّب ، صلب — Qustânâ : يابس ، متصلب ، متخشّب . (اودو ٢ — ٤٧٠ ؛ P-S ٣٧٦٥ ي) Qash : قسا ، تصلب ، يبس ، شاخ ، قشّ . Qashshîshâ : متيبّس ، قديم ، شيخ ، قسّيس ، جَد (منّا ٧١٠)

العبرية : Qâshâ : قسا ، صعب . Qèshèt : قوس (المالح ٣٥٧ ي)

الاكدية : Qashtu قوس (Bz ٢٤٨) الحبشية : Qasat : قوس (Dil ٤٣٣)

الارمية : Qasat : قوس . المندائيـــة : Kastâ : قوس — التدمرية : Qastâ : قوس (Bw ٩٠٦)

تنسيق وتعليل

١) بعد الاشارة الى ان هذه المفردة تتعاقب فيها السين والشين في اللغات السامية ، نقول ان الاصل الثنائي لهذه المادة هو السرياني Qas :

قشّ ، قسا ، تصلب . ومثله Qshi : قسا ، صلب ، غلظ . ومنه في العربية : قسّ : اذّى بكلام قبيح (من باب المجاز) وفي العبرية Qâshâ: قسا ، صعب .

٢) من فكرة الصلابة والقسوة ، في السريانية « َقيْسا » : خشب ، حطب ، عود ، دقل . وذلك لِما في الخشب من الصلابة والغلظ . ومنه فعل « قَاسْ » : تخشّب ، تصلب ، يبس ، صوى . Qayyès : خشّب ، ايبس ، شنّج . وكذلك من مداليل « قشْ » السريانية : شاخ ، وقدم . و « قشّيشَا » بمعنى « القس ، والقسّيس » المعرب عن السريانية والدالّ على الكاهن . لان القسوس كانوا يختارون قديماً من بين الشيوخ؛ لاتصافهم بالحكمة والفطنة اللازمة لرعاية الشعب . وممّا يدل على الصلابة في العربية « القُوسيّ » الزمن الصعب . ومن فحاوي « قيسا » : الشجرة ؛ لان مادة سيقانها الخشب الصلب ، ويراد بها ايضاً « الصليب » لكونه من خشب ، وكذلك « الوثن » لانه ينحت احياناً من خشب . ومن صلابة الخشب ، ورد « قسا » في العربية بمعنى الشدّة من البرد والحر . وليل اقسى : شديد الظلمة . ويراد به زيف الدراهم ، اي صلابة فضتها ، لكونها غير خالصة .

٣) اما « القَوس » ، فقد اطلق عليه هذا الاسم ، من باب تسمية الشيء باسم مادته . ومعلوم ان القسيّ تصنع من الخشب . ولذا ورد في كل اللغات السامية اسم هذه الآلة . في العربية : َقوس ؛ وفي السريانية qeshtâ ؛ وفي العبرية qéshèt ، وفي الارمية qasat ، وفي الاكدية qashtu ؛ وفي الحبشية qaset ؛ وفي المندائية Kastâ ، وفي التدمرية qasta .

٤) واذ كانت القوس ملوية او منحنية بشكل نصف دائرة ، ارتجل من هذه الهيئة ، في العربية ، المشتقات التالية : قوس ، وقوّس ،

وتقوّس الشيخ : انحنى ظهره . ولما كان المتقوِّس شائباً ، جآء تقوُّس بمعنى : وخَطَه الشيب . وكل ما كان منحنياً على هيئة القوس يسمى « قوساً » ، من ذلك قوس القنطرة ، وقوس الدائرة ، ومنطقة البنآء . وقوس قزح . وعلى مثال ذلك يسمّى « الأقوَس » : المشرف من الرمل كالاطار . ومن القوس اشتق : تقوّس قوسه : احتملها ؛ المِقوَس : وعآء القوس . وفي السريانية qshat : رشق ، رمى نبالا ، و qeshtanâyà : قوّاس .

٥) ويطلق اسم القوس على الذراع ، لانه يقاس بـــه . ومنه الفعل : قاس الشيءَ على غيره : قدره على مثاله .

٦) من الصلابة تنشأ الشدّة ومن الشدّة الجدّ . ومن انواعه الجد في السير . من ذلك تتبّع المرء صاحبه لغلبه في الشوط . ومنه ايضاً في العربية : قاس القومَ : سبقهم . ومنه كذلك : القيّاس : الذي يرسِل الخيل ؛ والمِقوَس : الموضع الذي تجري منه الخيل للسباق .

٧) القوس آلة نصف دائرة . وهي سلاح يرمى بـــه النبال . والقوّاس : صاحب القوس ، وصانعها ، الرامي بهـا . وقد توسّعت معاني هذه اللفظة توسّعاً بعيد المدى عن اصلها الاول . فقد كانت تستعمل قديماً سلاحاً للرمي بالنبال . فلما صار الرمي بالاسلحة النارية ، بواسطة البارود ، اطلق فعل « قوّس » على استخدام البارودة والبندقية للصيد والقتل . لذا يقال : قوّس فلان فلاناً : اطلق عليه النـــار فقتله . والاغرب من هذا هو دلالة فعل « قوّس » ، في بعض البلاد ، على وسيلة قلع الحجار ، في المقاطع ، الواقعة في الجبال ، بالغام البارود . فقد سمعت يوماً في لبنان ، وانا مارّ في احد طرق الجبل ، فعلَة ينادون محذّرين العابرين من الخطر ، بقولهم : « بِيقَوّسوا ، بِيقَوّسوا » اي ان الالغام مزمعة ان تنفجر . اما في فلسطين فيصرخون « بَارود ، بَارود »

مثن والمثانة

العربية : مثَنه : اصاب مثانته ، وأمثن فلاناً بالامر : غتّه به . قـال الازهري : اظنّه متنه بالتآء ، مأخوذة من المتين . مَـثِن : اشتكى مثانته ، فهو مثِن وأمثَن . مُـثِن ، فهو ممثون ومـثِن : اشتكى مثانته . المثَانة : مستقر البول ، وهو داخل الجوف . المـثِن : الذي يحبس بوله . المثَن : وجع المثانة . الأمثَن : الذي لا يستمسك البول في مثانته . (الصحاح ٢ — ٤١٠)

السريانية : Tôn : بال ، رشح ، ذاب — Tyânâ : بول — Mtantâ : متانة . (P-S. ٤٤١٠ ، منّا ٨٣٣)

العبرية : Shayîn : بول — shâtan و Hishtèn : بال (Bw : ١٠١٠)

الاكدية : Shânu و Ishîn : بال — Shînâté : بول (Del ٦٥٥ ؛ A — M ٢٠٦٦)

الارمية : Shîn : بال — Shayâné بول (Jas. ١٥٦٤)

الحبشية : Sêna . بال — Senet : بول — (Dil ٢٦٤)

تنسيق وتعليل

١) مما تجب ملاحظته ، بادىء بدء ، ان الشين والتآء ، والثـآء تتعاقب في هذه المادة في الالسنة الساميّة . فما هو في العربية ثآء قد اصبح تآء في السريانية وشيناً في بقية اللغات الاخوات.

٢) ان الفعل « مَتَن » وما يشتق منه ليس فعلاً اصلياً ، بل هو فعل مرتجل . لان جميع الصيَغ والمعاني متعلقة باسم الوعـآء ، وهو المثانة . من ذلك جآء : مثنه : اصاب مثانته : ومُثِن : اشتكى مثانته . والمَتَن : وجع المثانة . والامَتَن : الذي لا يستمسك البول في مثانته .

٣) اما اصل المادة الاولى ، فان كان غير ظاهر في العربية ، فهو جليّ في بقية اللغات الساميّة . وهذا الاصل يدل عـلى البول وتجمعه في وعائه ، وهو المثانة ، او رشحه ، او خروجه منها .

٤) من ذلـك في العبرية shatân و hishtèn و shétèn . وفي السريانية tôn و tyânâ و mtantâ . وفي الارمية shîn و shayâné وفي الاكدية shâne و shînâté . وفي الحبشية sêna و senet . وكلها تفيد معنى : بال والبول ووعائه .

٥) اما الاصل الثنائي لعامة هذه المفاريد فيسوغ الافتراض انه « شَنْ » المراد به في العربية : صبّ الماء . وقد توسّعت هذه الفكرة في الاجوف . فدلت على البول ووعائه . بيد لا يوجد لكلمة «المثانة» ، في العربية ، اصل فعلي تشتق منه . ولو ورد لكان « ثان يثين » ، ولكان منه « المَثْيَنَة » التي اصبحت بفعل الاعلال « مثانة » ، كما ان مقومة اصبحت مقامة .

٦) اما اللغات الأخر ففيها الاصل الفعـلي وهو shîn و shêna و ishtèn و tôn . وجميعها بمعنى : بال ، او رشح السائل . وفي هذه الحال قد اتضح الغامض في العربية بواسطة مـا يقابله من الاصول الجليّة في اخواتها السامية .

سَنَه والسَّنة

العربية : سَنَه : تغير الطعام والشراب ؛ وسَنَهَ : اتت عليه السنون . سانَهَه : عامله بالسنة . تسنَّه عنده : اقام سنة ؛ تسنَّه الخبز : تغيّر ، عفن . السنة : مقدار قطع الشمس للابراج الاثني عشر . (الاساس ١ — ٢٤٤)

العبرية : shânâh : تغير ، تقلّب . shânâh : سنة shânâh : ثنى ، كرّر ، اعاد — (Bw ١٠٣٩ ي)

الاكدية — shânu : كرّر ، ثنى ، تغيّر . shattu (الاصل shantu) سنة (Bz ٢٧٩)

السريانية : Tnâ : ثنى ، عطف ، لوى ، كرّر (منا ٨٤٣) shnâ : تسنّى ، انتقل ، زال ، تغيّر — shnâ و shantâ ، و shattâ : سنة (منّا ٨٠٢)

تنسيق وتعليل

١) المعنى الاصلي لهذه المادة في كل اللغات السامية هو في الثنائي « ثَنْ » الظاهر في فعل « ثنى » المراد به : العطف ، الثّني ، التكرار ، الانتقال ، التغيّر .

٢) من ذلك جاء اصل كلمة « سنَة » المفهوم منها مقدار قطع الشمس للابراج الاثني عشر . وفي غضونها يجري تقلب الفصول ، وتغير

المناخ ، فيتحول من حال الى حال . من ذلك لفظة « الحَوْل » . فكما ان الحَوْل مشتق من : حالَ يحول حولاً ، اي تقلب من حال الى حال ، كذلك « السنة » ناجمة عن « سَنَهَ وسنّى » اي ثنى ، وتغيّر ، وتحوّل ، وتسنّى ، وتكرّر .

اصل كلمة « الأَدَب »

يؤخذ مما ورد في المعاجم وكتب الادب ان « الأدب » يحدّد بتحديدات مختلفة .

أولاً : « الأدَب » هو تعلم رياضة النفس ، ومحاسن الاخلاق ، وتجنب القبائح . ويقع على كل رياضة محمودة يتخرّج بها الانسان في فضيلة من الفضائل . وفي هذا المعنى يكون ناجماً عن علم الاخلاق. ويقابله في الفرنسية لفظة La morale

ثانياً : « الادب » : الظرف وحسن التناول وهو استعمال ما يحمد قولاً وفعلاً ، والاخذ او الوقوف مع المستحسنات . وتعظيم المرء مَن فوقه ، ورفقه بمَن هو دونه . ويرادفه : الأنس ، واللطف ، وحسن المعاشرة . وينظر اليه في الفرنسية كلمة Politesse

ثالثاً : يطلق لفظ « الأدَب على العلوم العربية . وهو علم يحترز به من جميع انواع الخطأ . وتعرف به اساليب الكلام البليغ في كل حال من احواله . ويكتسب بالدرس ، والحفظ ، والنظر في الآثار

الادبية من منظوم ومنثور . ويضارعـه في الفرنسية La littérature او Les belles-Lettres.

رابعاً : يراد بكلمة « أدَبَ » معنى : صنعَ صنيعاً ودعا الناس اليه. ويرادفه : اقام وليمة ، وصنع غدآءً ، ودعا اليه دعوه . ويقابله في الفرنسبة Inviter à un festin[1].

فجميع هذه الفحاوي ، مع ما يظهر فيها من التباين . عائدة الى اصل واحد ، وهو العمل ، او الصنع ، او الجهد ، في عدة احوال. بيد ان لفظة « ادب » الثلاثيـــة ، بحالتها هذه ، لا تتضمّن ، حسْب الاشتقاق ، معنىً يدل على العمل ، والجد ، والكسب . ولهذا تضاربت الارآء في تأصيلها ، حتى قال بعضهم بانها دخيلة من اليونانية ، كان العربية مفتقرة الى الاجنبية حتى في قوام العلوم اللغوية ، والاخلاقية ، والحياة الاجتماعية .

على اننا نرى هناك وسيلة لجعل هذا الاشتقاق منطبقاً على تحديد الكلمة ، وتفرع معانيها ، فيصبح هذا الاشتقاق معقولاً ، متساوقاً ، منطبقاً ، الا وهي وسيلة الرجوع الى الاصل الثنائي .

غير انه يقتضي الفرض اولاً ان كلمة « أدب » ليست باصلية ، بل هي مقلوبة عن لفظة اخرى وهي « دأب » المراد بها : جدّ في عمله مستمراً . والدأب العادة والشأن ، مما يتطلب المثابرة عـــلى العمل (Lane ٧٣٩ ي) الا انـ « دأب » ذاته صادر عن الثنائي « دَبْ » ومدلوله : مشى على هينته ، وسرى ، وجرى . (Lane ٨٤١ ي) .

---

١) يراجع Lane ٣٤ ي – علم الادب، لشيخو ص ٥ ي– مقالات علم الادب، لشيخو، ص ٣ ي – المعلمة الاسلامية (بالفرنسية) ١ – ١٢٤ –

اذن من المشي والجري توّسع المعنى الى العمل بجد ومثابرة ، ومن ذلك تحصل العادة ، المتوّقفة على تكرار الافعال ، ممّا ينجم عنه الملكات . فاذا كانت هذه الملكات حسنة ، صدرت عنها الاخلاق الحميدة . واذا كانت هذه الملكات مترسخة في تصرف المرء ومعاملته لاقرانه في الحياة الاجتماعية ، توّلد منها الظرف ، والكياسة ، وحسن المعاشرة . واذا جد المرء في اقتباس العلوم اللغوية . من منظوم ومنثور ، في الكلام والكتابة ، والوقوف على آثار الكتاب والادباء ، نشأ عن ذلك « علم الأدب » ، اي مجمل المعارف والآثار العربية التي توّلدت بعد الاسلام . اما المعنى الرابع للادب ، فهو ناشيء ايضاً عن العمل . لان ايلام الولائم ، والدعوة الى المآدب انما هو صنيع صادر عن كرم الاخلاق .

الشعر العربي واصل اسمه

هناك تحديدات شتى للشعر العربي . فنجتزىء بايراد خلاصة ما جآء في ذا الشأن في تاج العروس (٣ — ٣٠٠ ي) قال : « الشِعر بالكسر هو كالعِلم وزناً ومعنىً . وقيل : هو العلم بدقائق الامور . وقيل : هو الادراك بالحواس . . . ثم غلب على منظوم القول لشرفه بالوزن والقافية . . . وعلّل صاحب المفردات غلبته على المنظوم بكونه مشتملاً على دقائق العرب ، وخفايا اسرارها ولطائفها . وقال شيخنا : وهذا القول هو الذي مال اليه اكثر اهل الادب لدقته وكمال مناسبته .

ولِما بينه وبين الشَعَر (محركة) من المناسبة في الدقة . كما مال اليه بعض اهل الاشتقاق . . . وهو شاعر . قال الازهري : لانه يشعر ما لا يشعر غيره ، اي يعلم . وقال غيره : لفطنته . »

من هذه الاقوال يستدل على ان « الشِعر » مرادف « للعِلم والادراك » ، وانه غلب على القول الموزون والمقفّى . »

اما « شَعَر » الثلاثي ، فاصله من الرس الثنائي « شَعْ » الدال على البروز ، والانتبار ، والتفرّق ، والانتشار . وفي كلها مدلول الحركة . نتحقق ذلك في الكلمات التالية « سَعْ : فرق ، انتشر . الشُعْ : ضوء الشمع المنتشر . ومن فكرة البروز والانتشار ، الظاهرة في الثنائي ، تولدت في الثلاثي « شَعَر » المفاهيم التالية : الشَعَر : هو شبه الخيوط الخارج من مسامّ الحيوان ، ومن بعض اعضاء الانسان . ومن خواصه الشوك ، والانتفاش ، والامتداد . والتفرق . وعند تاثر الجسم باحد المؤثرات ـ خارجية كانت ام داخلية . فان الشَعَر ممّا ينفعل اشد الانفعال بهذه العوامل ، فيتولد في الجسم الاحساس .

على ان الشعور او الاحساس ، هو اول درجة من العلم ، اي انه الادراك بالمشاعر ، وهي الحواس . ولذا ورد في العربية : شعَر : فطن للشيء ، اي عقله وعلم به . واستناداً الى هذا ، جاءت التحديدات للشِعر في كتب الادب ، وفي المعاجم . (يراجع «المعجمية العربية» ، لمرمرجي ، ص ١٩٠ ي)

لكن لدى انعام النظر ، لا يظهر هذا التحديد وافياً بالمرام ، وان وصل الينا بالتقليد على ممرّ الايام . اذ ليس هناك من مناسبة خاصة بين التعريف وموضوعه . فان كل الكلام يراد به المعرفة والادراك . وهو ليس بخاص بالشعر وحده . لان النثر بعامة فنونه يفيد العلم .

هذا واذا نحن استقرينا تأريخ نشأة الشِعر وانتشاره ، بين الامم عموماً ، وبين العرب خصوصاً ، رأينا انه ينتظم في سلك الفنون الفتّانة المتوقفة على وصف الطبيعة . فالنقش ، وهو اولها ، يمثّل ما في الطبيعة من بروز وانخفاض . والرسم ، وهو ثانيها ، يبين انبساطها ، وما فيها من خطوط والوان . والشعر ، هو ثالثها ، يصوّر الطبيعة بالخيال . والموسيقى ، وهي رابعها ، تتفق مع الشِعر . لان الشِعر يعبّر عن جمال الطبيعة بالالفاظ والمعاني ، والموسيقى او التلحين ، يقوم بذلك بواسطة الاصوات المنغّمة الموقّعة .

اماً العروضيون، من اهل اللغة العربية ، فيعنون بالشِعر الكلام المقفّى الموزون . وهذا يشمل النظم ، دون الانطباق على الشِعر ، لِما بين الاثنين من شاسع البون . اذ من المستطاع ان يكون المرء شاعراً دون اجادته النظم ، او ان يكون متقناً النظم ، وهو معدم الشاعرية . فالنظم كالقالب يسبك فيه الشعر ، وقد يسبك في النثر ايضاً . وقد جاء على لسان العرب « الشعر كلام اجوده اشعره » وقالوا ايضاً : « الشعر شيء تجيش به صدورنا فتقذفه على السنتنا »

كان الشِعر عند القدماء على انواع شتّى ، منها الشِعر القصصي المتوقف على ايراد الحوادث شعراً موزوناً وغير موزون على سبيل القصة . كما جاء عند اليونانيين في الياذة هوميرس ، وعند الفرس في « المهابهارتة » ، وعند العبريين في نشيد الاناشيد . ومن ضروب الشعر، الشعر الغنائي . اذ بين الشِعر والغناء رابطة وثقى حملت الامم على احتسابهما من اصل واحد . لذا كان الرومانيون واليونانيون يقولون : « غنّى الشِعر » . وكذلك العرب ، فقد كانوا وما يزالون يقولون : « انشد الشِعر » اي غنّاه . وقد نبغ بين العرب طائفة من الشعراء كانوا يغنون شعرهم . منهم الاعشى الملقّب « بصنّاجة العرب » ، لانشاده

شعره . وفي ايام الخلفآء ، حين كان يفد على احدهم شاعر من الشعرآء، كان ينتصب بين يدي الخليفة وينشد قصيدته . وان عجز عن الغنآء، استصحب غلاماً رخيم الصوت ينشد قصائده .

وكان منشأ الشعر بالسجع غير الموزون . منه سجع الكُهّان المغنّى تبعاً للقافية . واما النظم المقيس المقطّع ، فكان وضعه من البدء للغنآء . والظاهر ان الوزن طُبّق على الحدآء ، وهو الغنآء على سير الابل الهوينا . فان العرب ، حين قطعهم الفيافي راكبين الجمال، كانوا ، اذا قصدوا السير بها بتؤدة ورفق يحدونها ، اي ينشدون، او يغنون اشعاراً على وزن الرجز . وهو اول الاوزان وابسطها ، ويشبه بتوقيعه مشي الابل على هونها .

ولنا شواهد في العربية على ان الشعر كالحداء يطلق على الغناء . كقول بعضهم :

« تغنّ بالشعر ، إنْ ما كنت قائله ان الغناء لهذا الشعر مضمار . »

وتقول العرب : « فلان يتغنّى بفلان او فلانة ، اذا صنع في احدهما شعراً .

قال ذو الدمة :

« احب المكان القفر من اجل اني به اتغنى باسمها غير معجم »

وكذلك يقولون « حدا به » ، اذا قال فيه شعراً . قال المرار الاسدي :

« ولو اني حدوت به ارفأنّت نعامته وابصر ما يقول .

وعند ابتداع الاوزان ، اضحى الغناء عندهم الحاناً معينة . فخصصوا بكل غناء او لحن وزناً . فكان « النصَب » غناء الركبان

والفتيان . و « السِناد » : الثقيل الكثير النغم . و « المزَج » : الغناء الخفيف ، يلازمه الزفن والعزف بآلات الطرب[١].

ينجم مما تقدم ان الشعر عند كل الامم . ولاسيما عند العرب، مرادف للغناء ، لا بل هو الغناء بالذات . فان كان الامر كذلك ، كيف يا ترى اطلق عليه اسم ذو معنى ابعد من ان يدل على الغناء، الا وهو معنى « العلم والادراكُ » . كان الافضل ان يعرف بالانشاد . لان « انشد » المزيد دال على قراءة الشعر . وهذا المزيد صادر عن المجرد « نشد » المراد به : نادى ، اي دعا برفع الصوت[٢] . و«نشد» الثلاثي مشتق من الثنائي « نَشْ » ومكرره « نَشنَش » اي صوّت عند الغليان[٣].

لكن في الواقع ، على رأينا ــ وهو موافق راي فريق من المحققين ، منهم المستعرب de Landberg[٤] ، والمُستَسِم Haupt[٥] ، ــ ان لفظة « الشِعر » كانت تدل قديماً على الغناء ، وان لم ترد بهذا المفهوم في المعاجم التي بين ايدينا . ويمكن الاستدلال على ذلك بوسيلة « المقارنة الالسنية السامية » . اذ اننا نجد في اقدم اللغات الساميّة من حيث الآثار المكتوبة ، اي اللغة الاكدية كلمة « شِيرُو » الدالة على هتاف الكهان في الهياكل[٦] . ومن الاكدية انتقلت اللفظة

---

١) يراجع « المعلمة الاسلامية » (بالفرنسية) ج ٤ ص ٣٨٧ ييي – « بلوغ الارب في معرفة احوال العرب » لمحمود الالوسي ج ١ ص ٣٦٩ ي – « تاريخ آداب اللغة العربية » لجرجي زيدان ج١ ص ٥٤ ييي – «مقدمة الياذة هوميرس» لسليمان البستاني ص١٤٩ و١٦٣

٢) اللسان ٤ – ٤٣٢ ي – ٣) الشرتوني ص ١٤٠١ – ٤) المعجم الدثيني ص ٢٠٥٣ ي .

٥) The american journal of semitic languages XXIV, 170

٦) معجم Muss-Arnolt ص ١١٠٤ .

الى العبرية بصورة « شِيرْ وشِيرَه » ومعناها : « النشيد » . ومنها صيغ الفعل المرتجل « شِيرْ » : « أنشد ، غنّى »[١] . ثم الى الارمية بصورة « shôr » : « انشد ، رنّم ، غنّى »[٢] . ومن ذلك جاء اسم سفر من اسفار العهد القديم ، وهو « شِيرْ هَشِّيرِيمْ » اي نشيد الاناشيد . وقد ورد الفعل العبري « شِيرْ » في اقدم اثر للغـــة العبرية ، وهو نشيد النبية دبورة ، يليه مرادفه ، زَامَرْ » . وكلاهما بصيغة الحاضر : «أَشِيرَه» : أنشِدُ ، و « أزَمّيرْ » : أزمِّر[٣] .

والجدير بالملاحظة — كما اشار الى ذلك « المستأشر » (Assyriologue) Langdon — ان العبارة الاكدية Zamar shêri تطابق كل المطابقـة العبارة العبرية mizmôr shîr . ومؤداهما في العبرية : مزمور ، نشيد ، او شِعر .

هذا ومعلوم ان اغلب الاحرف الحلقية — ومنها العين — قـد سقطت في الاكدية ، او انها كانت تلفظ دون ان تمثّلهـا علامة في الكتابة . لان الرسم المسماري ، المستعار للاكديّة السامية من الشمرية غير السامية ، كان خالياً من العلامات للحلقيات ، لخلوّ الشمريّة منها . ولهذا جاز لنا الافتراض بان كلمة « شِيرُو » كان اصلها ، او لفظها : « شِعْرُو » . الا انها ولجت العبرية والارمية ، وهي خلو من العين ، كما كانت مصوّرة في الرسم المسماري . اما العربية فقـد ظهرت ، او بقيت فيها العين الاصلية . على ان العربية والعبرية قـد احتفظتا بالكسرة المحرّكة بها الشين في الاكدية « شِيرُو » . فجاء في العبريـة « شِيرْ » وفي العربية « شِعْر » . والكلمة « شِيرُو » او شِعْرُو »

١) معجم Brown ص 1010 — ٢) معجم منا ص ٧٧٨ — ٣) راجـــع في العبرية : سفر القضاة ٥ : ٣ — ٤) راجع في العبرية المزمور ٦٧ : ١ ، و ٦٨ : ١ —

مشتقة حسب معناها في الاكدية والعبرية ، اي معنى الهتاف ثم الغناء، من الثنائي « شَرْ » الدال على الارتفاع . لان الهتاف يتطلب رفع الصوت ، واكثر منه الانشاد والغناء . وهذا الرسّ الثنائي وارد في الاكدية في لفظة « شَرّو » اي الملك ، لارتفاع مقامه على كل رعيّته . وفي مفردة « شَرَارُو » ، الدالة على طلوع النجم مرتفعاً ولامعاً . وقد توسّعت فكرة الارتفاع في العربية ، في الثلاثيات الآتية وهي : « شرع ، شرف ، شرق » وكذلك في لفظة « شهر » الثلاثي ، ومعناه استلّ السيف وانتضاه ورفعه[1] .

فضلًا عن هذا، فالتوفيق بين العربية والعبرية سهل البروز في غير مواطن . فان عبارة « شِيرْ هَشِّيرِيمْ » تترجم عادةً في العربية بعبارة «نشيد الاناشيد» لكن اذا نظرنا الى اصل الكلمة ومدلولها العريق في القدم، كما ورد في الاكدية ، امكننا تأديتها بما يقابلها في العربية ، بقولنا « شِعْر الاشعار » كما نقول « نشيد الاناشيد » او « اغنية الاغاني » . ثم يقال في العبرية Séfér hashshîr ، وينظر الى ذلك في العربية عنوان مصنّف ابن قتيبة « كتاب الشِعْر » . فيجوز ان يقال : « سِفر الشِعر ». وكذا يسوغ ان يسمّى « كتاب الاغاني » « سِفر الاشعار » اذ في سائر هذه العبارات تفيد لفظة « الشِعْر » معنى الانشاد والغناء .

ومن اوضح الادلة على رأينا هو ان هذا المفهوم الخاص والقديم، مفهوم مفردة « الشِعر » ، قد بقي مصوناً في بعض اللهجات العربية ذاتها ، في الشمال ، وخصوصاً في الجنوب . ففي لغة العراق، وارد لفظ « الشَعّار » ، وهو الذي يغنّي راقصاً ، او يرقص مغنياً . وفي

---

١) راجع معجم Muss-Arnolt ص١١١٩ ي. ومعجم Bezold ٢٨٧ — ومعجم الشرتوني ٥٨٣ و ٦١٨ — وكتاب de Landberg — Datînah, commentaire des textes prosaîques, p 987.

لهجات الجنوب ، ولاسيا في لهجات عُمان وحضرموت ، يطلق اسم « الشاعر » على المغنّي ، واسم « الشِعر » على الغناء[1] .

صفوة القول : ان المعنى الحقيقي « للشِعر » هو فحوى « الغنــاء » ومرادفه الانشاد . وهذا المدلول القديم هذا القدم قد تجلّى في اللغة الاكدية المرتقية آثارها الادبية الى ما يربو على الاربعين قرناً . ومن الاكدية انتقلت الكلمة الى العبرية والارمية ، بعين المفهوم ، حسب سنّة التوسّع والتطوّر . وهذا كان منطوقها في العربية قديماً . لكنه فُقد في الفصحى ، وحُفظ في اللهجات حتى اليوم . ومن هنا تظهر فائدة درس اللهجات للتقصّي عن اصول المفردات وتأريخ تطورها .

اما اهل المعاجم العربية ، فلما وجدوا كلمة « شَعَرَ » دالة عــلى « الادراك والعلم » ، كما اثبتناه اعلاه ، استخرجوا منها ، اعتباطاً ودون سند ، تحديداً « للشِعر » لم يأتِ منطبقاً حق الانطباق على ماهيّته ، منذ نشأته ، وانتشاره ، واستمراره ، على كرور الاحقاب والقرون. ومن هذا يستدل خاصةً على توغل اصل « الشِعر العربي » في القِدم . فان منشأه لم يبدأ ، كما يتبادر الى الوهم ، في عصر الجاهلية ، بل قد وُجد قبله بزمن طويل ، وان ظهر المدوّن منــه حديث الاثر في تأريخ الآداب .

---

١) يراجع المعجم الدثيني ، تأليف de Landberg ص ٢٠٤٥ ي .

احصاءَات معجميّة ساميّة

قرأت في مجلة دينية كاثوليكية ، تصدر باللغة الفرنسية اسمهـــا Dieu Vivant « الله الحي » (في العدد الرابع عشر ، ص ٨٢ — ٨٩) مقالة عنوانها Soyons des sémites spirituels « لنكن ساميين روحيين ». وقد دبّجتها براعة المستعرب الفرنسي الشهير الاستاذ ماسنيون ، وهو عميد لجنة تحرير المجلة المسفورة . فجذب نظري مـــا ورد ، في تلك المقالة الفريـــدة في بابها ، في صدد الاصول السامية . وقـد خصّ الكاتب الجهبذ بالذكر العربية والعبرية منها ، فقال (ص ٨٤) : « ان عدد الاصول العربية يبلغ « ٣٢٧٦ » ، وان مجموع اصول العبريـــة هو « ١٥٤٠ » . فانا لا ادري من اين وكيف استمد علاّمة التصوّف الجليل حقيقة هذه الاعداد بالضبط . هل يا ترى نقلها عن غيره ، أم كلّف نفسه مشقة احصاء هذه الاصول ؟ يا ليته اشار الى ذلك بكلمة.

مهما يكن من أمر ، ها اناذا اغتنمها فرصة سانحة لابسط للمعجميين المستسيين ما قد عرض لي في غضون التقصّيات ان احصيه واقيّده مفصّلًا في دفاتر خاصة من مختلف الاصول والرساس الساميّة ، قصد تحقيقها بالمقارنة الألسنية . فاسرد اولاً هذه المجموعات اجمـــالاً ، ثم اعمـــد الى استخراج ما يمكن استخراجه من النتائج بفضل هذه الاحصاءات المتنوعة .

ا) اللغة الاكدية

(جرى احصاء اصولها في معجم Bezold)

مجموع اصولها المجردة على اختلاف انواعها ، وباقل تقدير ٤٧٠ اصلاً

المزيدات الاكدية

العدد	رقم الوزن	الوزن على فَعَل	الوزن على parasu
»	(١ — ١)	إفعَل (مجرد)	Iparas[1]
٣٩٠	(٢ — ١)	أفعّل	Uparras
٢٠٨	(٣ — ١)	أشَفْعَل	Ushapras
١٤٦	(١ — ٢)	إفتَعَل	Iptaras
١٤٢	(٢ — ٢)	أفتَعّل	Uptarras
٩١	(٣ — ٢)	أشْتَفْعَل	Ushtapras
٥٤	(١ — ٣)	إفتَنَعَل	Iptanaras
٥	(٢ — ٣)	أفتَنَعّل	Uptanarras
٥	(٣ — ٣)	أشْتَنَفْعَل	Ushtanapras
١٠٩	(٤ — ١)	إفّعَل (إنْفعَل)	Ipparas
٤٩	(٤ — ٢)	إتّفعَل (إنتَفْعَل)	Ittapras
٣٦	(٤ — ٣)	إتّنَفْعَل (انتَنَفْعَل)	Ittanapras
١٢٣٥	المجموع		

(١) في الاكدية ، خلافاً لبقية الساميات ، تتوّج صيغة الماضي ، كما في المضارع .

ب) اللغة الحبشية

(احصيت اصولها في معجم Dillmann)

العدد			
٦٥٠	ثلاثياً مجرداً سالماً	٣٤	مهموز الفاء
٥٧	مضاعفاً	١٩	مهموز العين
٦٠	مثالاً	٢٣	مهموز اللام
٦٠	اجوفاً	١٨	مضاعفاً مكرراً
١٤٨	ناقصاً	٣٢	رباعياً مجرداً
		١١٠١	المجموع

المزيدات الحبشية

العدد	رقم الوزن	الوزن	العدد	رقم الوزن	الوزن
	(١—١)	فعل (مجرّد)	٣٨٠	(٣—١)	تَفَعَلَ
١٣٩	(١—٢)	فعّلَ	١١٢	(٣—٢)	تَفَعّلَ
١٢	(١—٣)	فَاعَلَ	١٥٦	(٣—٣)	تَفَاعَلَ
٣٨٢	(٢ ١)	أفعَلَ	٥١	(٤—١)	إستَفعَل
٦٢	(٢—٢)	أَفعّلَ	٧٦	(٤—٢)	إستَفَعّل
٣	(٢—٣)	أَفَاعَلَ	٨٤	(٤—٣)	إستَفَاعَل
			١٤٥٧	المجموع	

ت) اللغة السريانية

(أحصيت اصولها في معجم منا)

العدد		العدد	
٩٢٢	ثلاثياً مجرداً سالماً	١٣٠	اجوفاً
٢١٣	رباعياً	١٧٣	ناقصاً
١٧٥	مضاعفاً	٥٣	مهموزاً الفآء
٨١	مضاعفاً مكرراً	١٩	مهموز العين
٤٠	مثالاً	١٨٠٦	المجموع

المزيدات في السريانية

العدد		العدد	
١١٧٣	فعّل	٥٨٨	إتّفعل
٨٧٢	أفعَل	٢٤	شَفعل
١٠٢٥	إتفعل	٢٤	إشتَفعِل
٦٥٠	إتَفَعَّل	٤٣٠٦	المجموع

ث) اللغة العبرية — غير المزيدات فيها[1]

٣٠	كلمات احادية الحرف	٢٧٣	كلمات رباعية الاصل
٥٥٥	« ثنائية الاصل	٤٠	« خماسية الاصل
١٦٧٠	« ثلاثية الاصل	٦	« سداسية الاصل
		٢٥٧٤	المجموع

١) حسب احصآء السيد Hanorat في كتابه المنون: Démonstration de la parenté des langues indo-européennes et sémitiques (p 16 s) Librairie Guethner 1933

مزيداتها (عن معجم Brown)

٢٨٠	فَعّل	٣٩٨	نفعل
٤٣٥	هفعل	١٦٥	هتفَعّل
١٤٤	فُوعَل	٧٨	المَزيداَت الباقيـة ، وهي قليلة العدد
١١٢	هُوفعَل		
٢٩٨	نِفعَل	٢٦١٢	المجموع

ج) اللغة العربية (عن معجم البستان وغيره)

٣٣٠٠	ثلاثي مجرد سالم	٢٣٠	مهموزاً
٥٢٠	مضاعفاً	٨٣٠	رباعياً مجرداً
٣٥٠	مضاعفاً مكرراً	٦٤٢٠	
٢٧٣	مثالاً واوياً	٨٠٠	اصول فعلية متفرّعة او مزيدة ليس لها مادة ثلاثية في المعاجم
٣٥	مثالاً يائياً		
٤٦٦	اجوفاً		
٤١٦	ناقصاً	٧٢٢٠	المجموع

المزيدات العربية

٢٣٤٥	فعّل	٨٨٤	تفاعل	٦٨	افعالّ
٢٥٨٧	أفعَل	٥٥٣	إنفعَل	٩٦	افعَلَلّ
١٠٨٨	فاعل	٦١٢	إستفعل	٤٥	افعَنلَل
١٠٤٩	تفعّل	٥٤	إفعَوعَل	٤٣	إفعَألّ
١٥١٠	افتعل	٧١	إفعَلّ	٢٠	إفعَنْلَى
				٧	إفعلّل
				١٢٠٣٢	المجموع

ح) ثلاثيات عربية مجردة لها مزيدات بمعناها

١) ثلاثيات لكل منها مزيد واحد بمعنى المجرد ذاته .
عددها ١١٣٠ . مثلاً : جبر ، جبّر العظم : اصلحه من كسر
جبى ، اجتبى : جمع
ثبر ، ثبّر : حبس

٢) ثلاثيات لكل منها مزيدان بفحوى المفرد ذاته
عددها ٤٣٤ . مثلاً : ترب ، ترّب ، اترب : وسخ
حجر، تحجّر، انحجر : دخل الضبّ في حجره
جزأ ، اجزأ ، اجتزأ : اكتفى
جرع ، اجترع ، تجرّع الماء : بلعه
جاح ، اجاح ، اجتاح : اهلك
جاب ، جوّب ، اجتاب : قطع

٣) ثلاثيات لكل منها ثلاثة مزيدات بمعنى المجرد نفسه .
عددها ١٢٣ . مثلاً : خشم ، خشّم ، أخشم ، تخشّم : نتن
دجا ، أدجى ، تدجّى ، ادجوجى : اظلم
ذكر ، اذكر ، تذكر ، استذكر : حفظ في ذهنه
رجا ، رجّى ، ترجّي ارتجى : أمل

٤) ثلاثيات لكل منها اربعة مزيدات بمفهوم المجرد ذاته .
عددها ٢٥ . مثلاً : زرى ، ازرى ، تزرّى ، ازدرى استزرى : عاب
سلف ، سلّف ، أسلف ، تسلّف ، إستسلف : اقترض
طلع ، طلّع ، اطلع ، تطلّع ، اطّلع : خرج
عسر ، اعسر ، تعسّر ، اعتسر ، استعسر : اشتد

٥) ثلاثيات لكل منها خمسة مزيدات بمنطوق المجرد ذاته .
عددها اربعة. مثلًا: طاف، طوّف، اطاف، تطوّف، اطّاف، استطاف: دار
نبط ، نبّط، انبط، تنبّط ، انتبط ، استنبط : استخرج
بكر، بكّر، ابكر، تبكّر، ابتكر، باكر : اتى بكرة
صعد ، صعّد ، اصعد ، تصعّد ، تصاعد ، اصطعد : رقي

٦) ثلاثيان لا غير ، لكل منهما ستة مزيدات بدلالة المجرد نفسه
مسك، مسّك، امسك، تمسك، تماسك، امتسك، استمسك : اعتصم
شنّ، شنّن، أشنّ، تشنّن، تشانّ ، اشتنّ، استشنّ : اخلف .

ثنائيات متوسعة ، اما بتكرار الحرف الثاني ، مثلًا : حد ، حدَد . أف ، أفف . أل ، ألل . أم ، أمَم . تب ، تببَ . تل ، تللَ . جل ، جلَل . عر ، عرَر . واما بالتكرار والمد . مثلًا : أب ، اباب . أز ، أزاز . أش ، أشاش . أس ، اساس . بد ، بداد . أط ، أطيط . أن، أنين. ضج، ضجيج . ضب، ضَبيب . ضخ ، ضخوخ . طر، طرور . بض، بضوض. حق ، حقوق . بر ، برور . تج ، تجُوج . واما بزيادة التآء في الآخر : مثلًا : سك ، سكة . تل ، تلة . جب ، جبة . خل ، خلة . لم ، لمة . مخ ، مخة . واما بالتكرار ، والمد ، والتآء معاً . مثلًا : قح ، قحاحة . ضر ، ضرورة . عش ، عشوشة . كب ، كبابة . مح . محوحة . كز ، كزوزة وكزازة .

فكل هذه المتوسّعات المختلفة التوسّع متضمنة منطوق « الرّس الثنائي » المشتقة منه . وقد احصينا منها ٣٢٧ .

خ) استنتاجات

١) ظهر جلياً من هذه الاحصاءات المعجمية الساميّة التي اتيحت لنا الفرص المختلفة لاجرائها — ونحن لا ندعي اننا ضبطنا عدّها ضبطاً

رياضياً — ان عدد الاصول العبريّة اوفر بكثير ممّا ذكره شيخ المتصوّفين الاستاذ العلامة ماسنيون . واما العربية فقد اتضح غاية الاتضاح ان مجمل اصولها هو فوق ضعف ما اورده حضرة المستعرب الكريم .

٢) اذا نظرنا الى اصول اللغة الاكدية ، وجدناها ضئيلة العدد جداً بالنسبة الى اصول اخواتها الساميات البواقي . وداعي ذلك — على رأي المستأشرين (Assyriologues) — ان الاكدية ممتزج بها شيء وافر من الدخيل عن اللغة الشمريّة التي عاصرتها وصارعتها ومازجتها. ثم ان ما قد اكتشف الى اليوم بالخط المسماري من الآثار الادبية الاكدية ، او الأشورية — البابلية ، هو قليل بالنظر الى ما لم يكتشف، او الى ما اكتشف ولم يدوّن بعد تدويناً معجمياً . اخيراً ان ما وصلنا من هذا اللسان لا يشمل لغة التخاطب ، والمعاطاة الاجتماعية ، والحياة اليومية ، بل قد انحصر في المواضيع الدينية ، والتاريخية ، والشرعية ، والعلمية .

٣) ان اصول اللغات العبرية ، والسريانية ، والحبشية ، ترى اقل مادة من مواد اللغة العربية . لا بل اذا جمعنا اصول الالسن الاربعة المذكورة باسرها ، وهو نحو « ٥٩٥١ » ، فلا يبلغ مجموعها مجموع اصول العربية وحدها ، وهو « ٧٢٢٠ » . وكذا القول في المزيدات العربية البالغة جملتها « ١٢٠٣٢ » . وهو ما تقصر عن معادلته مزيدات الساميات الأُخر الواصل مجملها كلها « ٨٦١٠ » لا غير . ولذا يسوغ القول بان العربية اغنى اللغات السامية . ولعلها اوفر ثروة من لغات العالم اجمع .

٤) هذا واذا لاحظنا العربية المحصاة هذا الاحصاء مطبّقين عليها نظرية او طريقة الاشتقاق الثنائية ، جاز لنا الارتياء اولاً بان الرباعيات

– مع ما يدعيه الصرفيون من مجرديّتها الرباعية – ترجع بسهولة الى ثلاثيات . فهي اذاً ثلاثيات مزيدة[١] . اضف الى ذلك ان الثلاثيات المجردة، الشاملة «المثال والاجوف والناقص والمهموز والمضاعف ومكرره»، هي باجمعها قابلة الرد ايضاً الى « الرس الثنائي »، فيجدر من ثم طرحها من مجموع الاصول الثلاثية . فيبقى السالم وحده . وهو كذلك هيّن رد اغلبيته الى الثنائي ، مع استمرار المناسبة المعنوية بينهما ، كما هي باقية بين الثلاثي والرباعي ، وبين الثلاثي ومزيداته . اما البقية الباقية البائن تعذر ردها من الثلاثي الى الثنائي ، فذلك يمكن عزوه الى ضياع الرساس الثنائية ، او فقدان فحاويها الاولية ، مثلما ضاعت او لم ترد الاصول الثلاثية لبعض المزيدات ، او المشتقات التي بلغ عددها الثمانمئة ، او اكثر ، كما رأينا اعلاه .

صفوة القول هي انه يجوز الذهاب – على رأينا – الى ان المقارنة الالسنية السامية والاحصاءات المعجمية تثبت لنا وفرة الاصول والرساس العربية ، وتفوقها عدداً على اصول ورساس بقية الالسن السامية ، وان هذه الاصول الموسومة بالثلاثية والرباعية المجرّدة هي بالحقيقة توسّعات اشتقاقية للرساس الثنائية التي بها بدأت نشأة اللغة ، وعنها صدرت جميع المشتقات ، على تضارب انواعها .

---

١) يراجع « هل العربية منطقية » لمرمرجي ، ص ١٤٥ – ١٥٠

وزن « فاعول » عربي صميم

هناك رأي ، بل وهم ، شائع بين بعض المستسيمين ، وبين اغلب المشتغلين باللغويات السريانية من الشرقيين ، الا وهو ان وزن « فاعول » ليس بعربي ، بل هو ارمي سرياني محض ، وانه ان ورد في العربية ، فهو نادر ، وان الالفاظ المبنية عليه اصلها سرياني ، فهي دخيلة من السريانية .

فتمحيصاً لهذه القضية اللغوية ، الداخلة في نطاق الالسنية السامية ، وان كانت خارجة عن دائرة الثنائية ، عقدنا هـذا البحث سعياً منّا ورآء الحقيقة ضالة الباحث المنشودة . ونذكر اننا في غضون مطالعاتنا اللغوية سابقاً ، كنا قد وقفنا على خبر يستفاد منه ان احد المستشرقين قد طرق باب هذه المسألة . غير اننا الى ساعة وضعنا هذا المقال لم نتوفق الى العثور على ما كتبه . ومن ثم لم نعرف كيفية معالجته الموضوع . فما نبديه اذاً هو غير مستند الا الى تقصّينا الشخصي ، دون الاعتماد على غيرنا .

نبسط بادىء بدء بعض الملاحظات العامة .

١) اذ كان المؤّصلون الاقدمون ، غالب الاحيان ، غير خبيرين في تمييز الاصيل من الدخيل ، تحتم على الباحث العصري تمحيص مذاهبهم ، دون قبولها على علاتها .

٢) ان الفصيح في كل حقبة هو ما استساغه الذوق العصري ، ودرج في الاستعمال ، وتناولته اقلام الكتّاب ، بشرط ان لا يخالف قواعد

اللغة الصحيحة ، والروح العربي السليم . وعليه هناك طائفة كبيرة من الالفاظ قد هجرت فغدت غير مأنوسة ، لعدم ملاءمتها للذوق العصري. ثم معلوم ان ليس كل مولّد ، بوصفه مولداً ، وليس كل معرّب ، لكونه معرباً ، حرياً بالنبذ والاقصاء . كما انه ليس كل مولد يعتدّ غير عربي ، بل هو عربي وفصيح ، متى اشتق من مادة عربية . مما يجب الفرق معه بين المولّد من مادة عربية ، والمعرّب من مادة اجنبية.

٣) هناك اوزان ساميّة شاملة ، وان كان الوارد منها وافراً في احدى اللغات الساميّة ، واقل شيوعاً في الثانية ، ونادراً في الثالثة . فوزن « فاعول » المراد بحثه هنا ساميّ الوضع والاستعمال ، لوروده في اغلب الالسن السامية ولهجاتها . وهو كثير الورود في السريانية للدلالة على اسم الفاعل ، والصفة والمبالغة ، كما يطلق احياناً على اسم العين . لكنه وارد ايضاً في العربية — وان كان ذلك اقلّ ممّا في السريانية للتعبير عن الاسميّة والوصفية ، والمبالغة ، واسم الفاعل ، واسم الآلة والوعاء .

٤) المقصود في شأن « فاعول » هو الوزن . اذ قد تكون المادة واحدة في كلتا اللغتين ، بيد انها تختلف إما من حيث المعنى ، واما من حيث المبنى . فما هو على « فاعول » في السريانية تراه وارداً على « فاعل » أو « فعّال » في العربية ، او بالعكس . وقد يحدث ايضاً ان الوزنين مستعملان فيهما جميعاً .

٥) بالواقع نقف في العربية الفصحى ، كما في اللهجات العامية ، على امثلة وافرة على وزن « فاعول » ليس لها مقابل في السريانية ، كما الامر جارٍ بالعكس . اذ من امثال هذا الوزن طائفة معروفة في السريانية ، مجهولة في العربية . زد على ذلك ان هناك مفردات

من هذا الوزن واردة في كلتا اللغتين ، مع ان اصلها من لغة ثالثة اجنبية . فهي اذاً لا عربية ولا سريانية — فاذا تقرّر هذا لنأخذ في البحث بالتفصيل .

الفصل الاول

ضروب الامثلة الواردة في العربية على وزن « فاعول »

اولاً — الفاظ عربية على وزن « فاعول » لا مقابل لها في السريانية .

باروك : الجبان . الكابوس .
باقور ، والباقورة : جماعة البقر .
بالول : القليل من المآء .
تاسوع وتاسوعآء : الليلة التاسعة من الشهر .
تامور : صومعة . عرين الاسد .
جاثوم : الكابوس .
حابول : الكرّ ، وهو حبل يصعد به على النخل ، يتخذ من الحآء او الليف .
حاسوس : الذي يتخبّر الاخبار كالجاسوس .
حاطورة : سيف ماضٍ .
حاطوم : الذي يحطم ويسحق . السنة الشديدة .
حاقورة : السماء الرابعة .
حاكورة : قطعة ارض لزرع الاشجار .
حالوق وحالوقة : رجل او سيف ماض .

حالوم : لَبَن يغلظ فيصير شبيهاً بالجبن الرطب وليس به .
خابور : نبت . شجر . واد . نهر .
خاطوف : كُلّاب في حبالة الصيد .
خافور : نبات تجمعه النمل في بيوتها .
دابوق : غرآء يصاد به الطير .
داحوس : ورم حارّ يتشعث منه الاصبع ويسقط الظفر .
دالولآء : تدلّل المراة .
داموس : القُترة او ناموس الصائد .
داموغ : الذي يدمغ ويهشّم .
راحول : مركب البعير كالرحل .
رادوفة : واحدة الروادف ، وهي رواكيب النخل .
راقول : حبل يصعد به على النخل .
راموس : القبر .
زابوقه (البيت) : ناحيته ، زاويته .
ساجوم : شيء يصبغ به .
ساقور : الحرّ . حديدة تحمى ويكوى بها الحمار .
صارور ، وصارورة ، وصاروراَء : رجل لم يحجّ ، او لم يتزوج .
صاقور : فأس عظيمة ذات رأس واحد ، تكسر بها الحجارة .
صاقورة : باطن القحف المشرف على الدماغ .
صامور : اللبن الحامض جداً .
ضارور ، ضارورة ، ضاروراَء : الحاجة . الشدة . القحط .
ضاغوط : الكابوس .
طابون : الموضع الذي يدفن فيه النار .
طاووس : طير بديع الريش .
عارور : الرجل القذر المشؤوم المكروه .

عاطوس : ما يعطس منه . دابّة يتشاءم بها .
عاقور : (سرج) يعقر الظهر .
عاثور : معثرة ، مهلكة .
عاكوب : الغبار .
غاسول : صابون .
فاتور : الماء الساكن حره .
فاخور : ضرب من الرياحين يعرف بريحان الشيوخ .
فاعوس : الحيّة . الداهية .
فالوذ : ذكرة الحديد .
فاروهة : الرجل يبوح بكل ما بنفسه .
قابوس : الساباط اي السقيفة بين دارين . او القابول : بمعناه .
قابوعة : المحرضة ، وهي وعاء الحُرْض ، او الاشنان .
قادوس : ما يُجعل الحب فيه عند الطحن . وعاء للماء .
قاشور : المشؤوم . الجاري في آخر الحلبة من الخيل .
قاشورة : سنة مجدبة .
قاموس : البحر ، او قعره الاقصى .
كالوز : واحد الكواليز . وهم قوم يخرجون بالسلاح للماء ، اذا تشاحّوا عليه
لازوق : دواء للجرح ، يلزمه حتى يبرأ .
ماسوس : المجنون .
نامور : الدم
ناموس : صاحب السرّ . قُترة الصائد .
هاضوم : كل دواء هضم طعاماً .
هالوك : سمّ الفار .
هاموم : ما اذيب من السنام .
يافوخ : الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل

يامور : الذكر من الابل .
ياموم : فرخ الحمامة .

ثانياً — الفاظ على وزن « فاعول » واردة في اللهجات العربية ، لا مقابل لها في السريانية .

حادوس : كديش — في تونس .
حالوس : منجل — سورية .
حالوب : بَرد — عراق
حامول : سيل - دثينة
خاروطة : انشوطة — عدن
خاروف : خروف — سورية
خاروط : وجع بطن — حضرموت
خاروع : اسهال — «
رادوح : مشط — جزائر
راعوف : نزف دم — حضرموت
ذامول : عاصفة غبار — دثينة
زابوبة : عاصفة — مصر
ساحوق : دعاء بالسحق — دثينة
ساقوطة : زلاج — سورية
ساعور : جشأة — حضرموت
ساهوج : استطلاق البطن — حضرموت
ساهول : اسهال — حضرموت
شاحوطة : منشار الحجر — سورية
شاعوب : طريق في الجبال —
شاعوف : عاصفة مطر — دثينة

شاغور : انبوب خشب يجري فيه الماء الى الطاحون (دوزي)
شاهوب : جذوة ، مقبس ، مسعر .
صاروج : شيد ، نورة .
صاروق : حصن (مولدة)
صافورة : بوق
صاموت : سكوت عميق — عراق .
طابوق : قرميد — عراق
طاروق : ناطور ، حارس — دثينة
عاجوز : عجوز — مصر
عاصور : مغص — دثينة
عاصوف : ريح شديدة — دثينة
عامود : عمود — عراق ، فلسطين
قاحوف : جاروفة — سورية
قاطوع : دود يأكل الاثمار — سورية
قاعود : جمل صغير — بادية الشمال

ثالثاً — الفاظ على وزن « فاعول » دخيلة من السريانية في عامية الموصل

باسوق : دهليز تحت عقدة البناء (من باسوقا ، بمعنى القاطع)
باطوخ : زبل (من باتوخا : دِمن ، زبل)
باكور : محجن (من بكارا : كُلّاب)
خانوق : داء الخناق او الدفتيرية (من خانوقا)
زامور : خبز يلف على ادام بشكل انبوب (من زامورا : انبوبة)
شاقوف : مطرقة كبيرة (من شقَف : هشم ، رضّ)
قاصوص : دودة تفسد الزرع (من قاصوصا)
قازوزة : قارورة (من قازوزا)

لابوثة : مسحاة يسحى بها الطين (من آبوثا : منفضة الفدان)

لا غرابة من ورود هذه الالفاظ الدخيلة . فان لغة الموصل كانت الآرامية في القديم . (يراجع «الاثار الارامية في لغة الموصل العامية» للدكتور داود الجلبي . مطبعة النجم ، الموصل)

رابعاً — الفاظ على وزن « فاعول » دخيلة في العربية الفصحى من لغات مختلفة .

بابوج : حذآء — فارسية
تابول : كسلان — من كلمة « تنبل » التركية
تاسومة : حذآء — فارسية
تامول : يقطين — «
جاموس : ضرب من كبار البقر — من « كاوميش » الفارسية .
راووق : مصفاه — فارسية
سامور : الماس — يونانية
صابورة : ما يوضع في بطن المركب ليتقل ولا يميل على جانبيه — من اللاتينية Saburre وهي من Sabulum : رمل .
كاروب : ملاك او الاله الحارس — من لفظة « كَرابو » الاكدية .
كافور : نبات طيب — فارسية
ناووس : حجر منقور يوضع فيه الميت — من naos اليونانية .
ناموس : شريعة — من nomos اليونانية
ياقوت : من الجواهر الكريمة — من كلمة ùaxinthos اليونانية

• • •

الفصل الثاني

تمحيص امثلة عربية — سريانية، على وزن « فاعول »

ظهر مما سردناه من الالفاظ الواردة في العربية على « فاعول » ان سائرها، سوآء كان في الفصحى ام في اللهجات العاميّة، لا مقابل له في السريانية؛ وان طائفة منها دخيلة من لغات غريبة عن العربيـــة والسريانية معاً — ما عدا جملة دخيلة من السريانية في عامية الموصل — مما ينجم عنه ان هذا المجموع ليس دخيلاً من السريانية في العربية.

على ان هناك طائفة اخرى واردة في كلتا اللغتين على وزن «فاعول»، وموادّها الاصلية واحدة؛ واحياناً تتفق في المبنى والمعنى، واحياناً اخرى تختلف. فتحتم علينا تحقيقها لنرى هل هي عربية وسريانية معاً، لكونها من المادة الاصلية السامية، ام انها صادرة حتماً عن السريانية، فتكون اصلية فيها ودخيلة في العربية.

اولاً — الالفاظ «الفاعولية» المتفقة مبنىً ومعنىً في العربية والسريانية.

بالوعة — بالوعتا — حفرة في وسط الدار تنزل فيها المياه الوسخة والاقذار.
جاسوس — گاشوشا — الذي يتفحص بواطن امور القوم للشر.
حاصود — حاصودا — الحاصد. المنجل.
راسوم — راشوما — الخاتم. الطابع يطبع به الطين على رأس الخابية، او تختم به الحنطة على البيادر. ومثله الراشوم والرّوسم.
كاسور — كاسورا — بقال القرى. بياع المأكولات

ثانياً — الالفاظ « الفاعولية » المتنوعة المداليل بين العربية والسريانية .

من هذه الالفاظ ما هو وارد ايضاً في القسم الثاني من هـــذا الكتاب . ولذا نرجيء البحث في كل منها على حدة في موطنها . وهذه هي : بابوس ، باحور ، باكور ، ساعور ، عاشوراء ، دبّور ، زبون ، عاقول ، فاتور ، فاروق ، قانون . اما البقية فهنا محل النظر فيها ، وهي التالية :

باسور — باسورا هي العلة المعروفة الناجم عنها نتوء لحمي . والاظهر ان الكلمة مشتقة من « بِشرا » السريانية المفيدة معنى اللحم . اما المقابل لها في العربية فهو « البشرة » التي لا تدل على اللحم ، بل على ظاهر الجلد فقط .

تاقول - تاقولا — معناه وزّان البناء . ومثله « الشاقول » . والمادة من المشتركات بين اللغتين . الا ان الوزن « تاقول » لا استعمال له في العربية ؛ في حين ان « شاقول » وارد فيها . على كل حال ، يجوز ان يقال انها دخيلان في العربية من السريانية .

راعوف — راعوفتا — فحوى هذه المفردة في السريانية : القُلة ، الجرة الواسعة الفم . وفي العربيـــة ، الراعوف والراعوفة : صخرة تترك في اسفل البئر ، او على رأسها .

راكوب — راكوبا — الراكوبة في العربية : الفسيلة . وتطلق في السريانية على الراكب ، او الخيال ، او الفارس .

راموز — راموزا — الراموز في السريانية يـــدل على الرامز او الرمّاز ، اي المشير بشفته ، او الغامز بعينيه . اما في العربية فالراموز يعني : الاصل والنموذج والبحر .

ساجور — سُجّارا — المادة واحدة في السريانية والعربية . الا ان الوزن هو « فاعول » في الاولى ، و « فعّال » في الثانية . ودلالة كليهما : رسن ، مقود ، خشبة تعلّق في عنق الكلب .

ساطور — ساطورا — في العربية والسريانية : سكين كبيرة للقصاب .

ساهور : الساهور في العربية : السهر ، دائرة القمر . اما السريانية فلا وجود فيها للكلمة على وزن « فاعول » . انما الوارد فيها « شَهّار » ، ومعناه : سَهّار .

طاحون — طاحونا — المادة واحدة والوزن على « فاعول » ايضاً . لكن في العربية مدلوله : الرحى . وفي السريانية : الرحى ، والطحّان .

طاعون — طاعونا — الوزن « فاعول » . لكن معناه في العربية : الوبآء الذي يطعن . وفحواه في السريانية : الحامل ، الصابر .

عاطوف — عاطوفا — المادة الاصلية في العربية والسريانية تدل على الميل والرجوع ، والحنان ، والالتفات ، والانعكاس ، والاعوجاج . الا ان « عاطوفا » في السريانية لا يراد بها الا اسم الفاعل من المداليل المذكورة . اما في العربية فتطلق « عاطوف » ، فضلًا عن ذلك ، على اسم الالة ، وتعني : مصيدة فيها خشبة معطوفة الراس ؛ جمعها : عواطيف .

قارورة — قارورا — في العربية : حدقة العين ؛ وما قرّ فيه الشراب ونحوه ؛ ووعاء الرطب والتمر . وفي السريانية : وعاء السائلات :

ناعور — ناعورا — في العربية : عرق لا يرقأ دمه ؛ جناح الرحى . الدولاب المستعمل للسقي . وفي السريانية : ناعورا : ناعر . الدولاب الذي يستقي به الماء .

الخلاصة

العربية والسريانية لغتان ساميتان . فغالب موادهما الاصلية متفقة في الوزن والمعنى . وتختلف احياناً حسب التوسع والتطورّ الخاص بكل منهما . وزن « فاعول » وارد في اللغتين ، مع بعض التفاوت بالعدد والفحوى . من امثلته طائفة خاصة بالعربية وحدها . ومنها راجعة الى السريانية بمفردها . ومنها ما يتفق مبنىً ومعنىً . لذا يجدر القول بان وزن « فاعول » وزن سامي ، سرياني ، عربي . فلا يسوغ الادعاء بكونه سريانياً لا غير . لكن هناك الفاظاً على « فاعول » صريحة الاصل السرياني ودخيلة في العربية . كما ان هناك مفردات على هذا الوزن قد وردت في العربية دون السريانية وغيرها .

وبهذا نكون قد بحثنا القضية ، ومحّصنا ما وجب تمحيصه . فخرجنا بنتائج مرضية . وهذا جل قصدنا من مساعينا في خدمة المعجمية العربية ، والالسنية السامية .



القسم الثاني

نظرات في تأصيلات

تمهيد

في مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق (من المجلد ٢٣ ص ١٦١ الى المجلد ٢٥ ص ١٧٨) منشورة تباعاً رسالة عنوانها « الالفاظ السريانية في المعاجم العربية » قد ألفها السيد افرام برصوم ، بطريرك السريان المنوفيزيّين ، المقيم في حمص سورية .

وقد التمسنا فريق من الزملاء والاصدقاء ، في سورية والعراق ولبنان ، ممّن تهمهم هذه المواضيع ، ان نبدي فيها رأينا ، فلم نجد مندحاً عن النزول عند رغبتهم . فانشأنا بعض التعليقـــات او الاستدراكات ، لا كلفاً بالجدال العقيم ، ولا لمجرد التظاهر بالمناقضة ، بل سعياً وراء الحقيقة العلمية ، ضالة كل باحث نزيه . وقد انتهزنا ذلك فرصة سانحة لمتابعة الخدمة للمعجمية العربية على ضوء نظرية الثنائية ، وطبقاً لطريقة المقارنة الالسنية الساميّة .

قبل الشروع في تحقيق ما عنّ لنا تحقيقه من الالفاظ ، اثناء مطالعتنا هذه الرسالة المسفورة ، نود ان نقدم بين يدي البحث بعض الملاحظات العامة .

١) مع اقرارنا بفضل اللغويين الاقدمين ، لا يسعنا الاطمئنان الى اقوالهم ، ليس حين تحلهم اثبات عربية كلمة من الكلمات وهي ليست عربية ، بل حتى عند زعمهم دخيليتها وهي عربية . ذلك لانهم لم يكونوا من اهل التخصّص في علم التأصيل ، على حد تعبيرنا العصري ، لجهلهم في الغالب اللغات غير العربية .

٢) من العلوم العصرية التي نشأت على يد ارباب البحث في البلاد الغربية « علم المقارنة » الذي طبقوا اصوله على مختلف الفروع العلمية . فنجم عن ذلك حقائق ثمينة ومفيدة ، كانت بقيت مجهولة لولاه . فهناك اليوم علوم مقارنة الفلسفات ، والشرائع ، والآداب ، واللغات . وضمن دائرة اللغات تولدت موازنة الصوتيّات ، والصرفيّات ، والنحويّات ، والمعجميّات . ومن ذلك كله فرع « المقارنة الالسنية الساميّة » . فلم يعد كافياً ، والحالة هذه ، للتقصي عن اصول الالفاظ العربية ، او السريانية ، او العبرية ، ان يكون الباحث متضلعاً من واحد او اثنين من هذه الالسن ، بل أن يكون واقفاً على قواعد وخواص معجميات كل الساميات الامهات ، وما يرجع الى كل واحدة منها من اللهجات ، فضلاً عن معرفة بعض الألسنة غير السامية ، التي لها علاقة بالعربية ، او بغيرها من الاخوات الساميّات .

٣) ان « علم التأصيل » غير متوقف على الاشارة الى ان كلمة من الكلمات مستعملة او واردة في اللغة الفلانية ؛ بل الارتقاء الى اللغة الينبوع الصادرة منها اللفظة المذكورة . وغير كاف الوقوف عند اللسان القناة المارّة فيه تلك المفردة . فان ادعى احد الباحثين ان هذا الحرف سرياني دخيل في العربية ، وظهر بالتقصّي انه ليس بسرياني ، بل « مُسَرْيَن » ، ودخيل من اليونانية ، او الفارسية ، او الاكدية ، او العبرية ، فلا يجوز اذ ذاك القول بسريانيته ، وهو غير سرياني ؛

اذ قد يكون دخيلاً في كلا اللغتين من لسان ثالث . مثال ذلك الالفاظ التالية الواردة في السريانية والعربية معاً : فردوس pardaysâ — بستان bustanâ — ببغا babgâ — باغ bâg — بادنجان bâdingânâ — اسطوانة estûnâ — ابنوس abanûsâ — اسفين esfînâ — بدوي badawâyâ — كعبة : كعبتا — فهل من المعقول الذهاب الى ان كل هذه الكلمات سريانية ، دخيلة في العربية ، في حين أن التقصّي يثبت لنا ان الست الاول منها هي فارسية ، وان « ابنوس واسفين » من اليونانية ، وان « البدوي والكعبة » من العربية ذاتها ؟

(يراجع معجم steingass الفارسي – الانكليزي ، ص ص ٩١٧ ، ٢٨٥ ، ١٥٤ ، ١٤٨ ، ١٤٠٠ ، ٢٥٦ – ومعجم Pillon اليوناني–الفرنسي ، ص ٣٧٤ ، ١٣٠)

٤) على ان هناك مفردات هي بالحقيقة سريانية ، صريحة الدخيليّة في العربية . من ذلك الالفاظ الآتية : « سلّيح ، برنساء ، جليان ، ساعور ، حنّان ، حياصة ، دنح ، سلاق ، سيامة .

٥) من باب التقييد ، لا يراد بالسريانية الا اللهجة الرهَوية . اما الارميات الأخر ، كالارمية الكتابية ، والمندائية ، والفلسطينية ، والترجومية ، والتلمودية ، فهي غير السريانية ، وان كن معها من فصيلة واحدة ، وهي الارمية . اما « الاكدية » فهي لغة قائمة بذاتها ، وغير داخلة في عداد الارميات ، لتكوينها فرع الساميّة الشرقية . وقد دعاها العلماء العصريون « أكّديّة » نسبة الى مدينة « أكّد » العريقة في القدم والتي كانت واقعة في جنوب العراق . وهذه اللغة تشمل اللهجتين « البابلية والاشورية » اللتين هما فرعاها الجنوبي والشمالي .

٦) في هذه « الرسالة » تنقل الالفاظ السريانية حسب اللهجة الغربية . أما نحن فنفضّل نقلها بموجب اللفظ الشرقي . فانه اصحّ ،

لملاءمته روح كل اللهجات الارميّة ، لا بل روح سائر الألسن الساميّة . وقدِ اتبعه المعرّبون القدماء ، كما يتضح من الالفاظ الواردة في هذه الرسالة عينها . مثلاً المفردات التالية ، فانها سريانية معرّبة على الطريقة الشرقيّة ، اي بالتشديد واخراج الزقاف مثل A ولا مثل O الفرنجية. وهذه هي : « ذِكران ، سُبّار ، زِيّاح ، توّاع » وليس حسب اللفظ الغربي : « târôcô, zouiôhô, sûbôrô, dukhrônô ».

٧) لقد اشبعنا الكلام في تحقيق بعض الالفاظ ، واوجزناه في البعض الاخر ، حسب اهمية الموضوع ، وعند انفساح المجال لبسط واثبات مبادىء الثنائية واظهار فوائد المقارَنة الالسنية السامية للمعجمية العربية . ولم نتبع الترتيب الابجدي ، لكن من السهل الرجوع الى مظان المفردات في هذه الرسالة ، لكونها مؤبجدة . وزيادة في التيسير ، قد اشرنا ، بين قوسين بجانب كل كلمة ، الى الموطن المبحوثة فيه من المجلة المسفورة ، وفي آخر هذا الكتاب قد وضعنا فهرساً ابجدياً لسائر الالفاظ المتقصّاة فيه .

ثبّ – وثَبَ

(مجلة المجمع العلمي – المجلد ٢٣ ص ٣٣٩)

بمناسبة تحقيق هاتين اللفظتين . نلخص بعض مبادىء الثنائية . فمن نتائج هذه النظرية ان « المثال والاجوف والناقص » ما هي سوى مزيدات ، او توسعات في الرسّ الثنائي الذي يجري فيه اول التوسع

بتكرار الحرف الثاني منه ، او بتشديده ، اي بتكراره لفظاً ، ووضع الشدة عليه كتابةً . وعادةً يجري التشديد في اللغات السامية ، اما لعذوبة اللفظ او تسهيله ، واما للمبالغة ، واما للتأكيد والتأييد.
ثم من جملة انواع التوسع في الاصول ان « وثَبَ » مزيد في الثنائي « ثَبْ » ، وان « قام » هو الثنائي « قَمْ » ، اشبعت حركة حرفه الاول . مما يظهر في السريانية في كلمة qâm . اذ لا ألف مقحمة فيها . ومن الكتابة العربية القديمة المتجلية في رسم المصحف المحافظ عليه حتى اليوم . اذ لا نجد فيه « قام » بل « قم » . وكذلك كل الفتحات المشبعة لا يرسم معها ألف . ويتبين ذلك ايضاً في مجرى التصريف الذي ان هو الا رسّ الكلمة ملحقة به الضمائر . فيقال « قُمْ » تُ ، « قُمْ » تَ ، « قُمْ » تِ ، « قُمْ » تُم ، « قُمْ » نا ، الخ . مما جاء دليلاً واضحاً على ان الاصل هو الثنائي ، وان هذا الثنائي يدل على معنى تام في حالته الثنائية . وكذا الشان في الناقص ، فان لامه ليست حرفاً ، بل اطالة او اشباع الفتحة السابقة . مثلاً « رمى » هو الثنائي « رَمْ » حرّك حرفه الثاني بفتحة مشبعة ، علامتها في الرسم ألف . كذلك « رَمَ » تْ هي ، و« رَمَ » تا هما ، يظهر فيهما الاصل الثنائي ، ملحق به ضمير متصل .

اما المضاعف فهو بالحقيقة مركب من حرفين . ويُرى ذلك في المضاعف الرباعي الذي ما هو سوى ثنائيين مكرّرين . مثلاً « قَرْقَرْ » « خَرْخَرْ » « دَبْدَبْ » « مَرْمَرْ » « لَعْلَعْ » « لَأْلَأْ » الخ . ومن هذه المادة شيء وافر في اللغات السامية ولهجاتها . وقد جمعنا منها ٣٥٠ في العربية الفصحى وحدها . ويوجد اكثر منها في اللهجات. وما هذه الافعال واسماؤها الا حكاية اصوات الطبيعة والحيوانات المندفعة الى تكرار « مقاطع » ولا « حروف » . وكل مقطع مركب من حرفين ، متحرك فساكن . بما هو وارد على هذا النمط في اللغات

السامية الباقية . كالسريانية مثلًا نجد فيها : bal-bèl ، zal-zèl ومـــا شاكل ذلك . وكذا الحال في اللهجات العربية . اما الفصحى فالفتحة الواقعة فيها في آخر الثنائي الثاني ، كما في آخر الافعال السالمة ، فداعي وجودها هو الوصل . ولذا فعوض ان يقال : خَرْخَرْ المآءُ ، قيل في الوصل : خَرْخَرَ المآءُ ، وبدل « قتَلْ الرَجلُ » قيل في الوصل « قتلَ الرجلُ » . وبعد ذلك بقيت الفتحة في غير حال الوصل .

وانت ترى ان الطبيعة عينها ميّالة الى « الثنائية » ولا الى « الأحاديّة » كما يمكن بعضهم التوهم ان الانسان الاول بدأ يتكلم بحروف منفصلة . لأن الحروف المنفصلة لا وجود لها الا في جدول الابجـــدية ، اي في الكتابة ، ولا في اللفظ . والسبب ان اعضاء النطق عينها لا تخرج للتكلم « حروفا صامتة متفرقة » ، بل مقاطع مركـبة من الصامتات ، تحركها الصائتات » . ومن الادلة على وجود الثنائي في اصل اللغات ، ولاسيما السامية منها ، هو ان المضاعف العربي الذي يقال أنه مركب من ثلاثة احرف اصلية ، لا نجد مقابله في السريانية الا بحرفين اثنين لا اكثر . مثلًا : مقابل « حَمّ » العربية نرى في السريانية « حَمْ » ، وبازآء « مصّ » ، « مَصْ » ، وبحذآء « مسّ » ، « مَشْ » . وهكذا في كل المضاعفات التي هي بالحقيقة « ثنائيات » . والثنائي وارد في كل الساميات متصفاً بمعنى حقيقي وتامّ . ولنا برهان حسّي جلي عـــلى وجود الثنائي في اصل اللغة يستخرج من العناصر الاولية للغة العربية ، وهي اسمآء الاصوات ، ودعآء الحيوانات او زجرها ، وبعض اسمآء الافعال . فهي ثنائية ، ومنها كان بدء صوغ الفعل المضاعف ومكرره . دونك الالفاظ التالية على سبيل المثال . لان منها في اللغة شيء كثار . « أفْ » : كلمة تكرّه وتضجّر . (لسان ١٠–٣٤٩) و « أهْ » : كلمـة توجع . (بستان ٧٨) و « بَهْ » و « وَبَخْ » كلمتان تقالان عند استعظام الشيء (بستان ١٩٨) و « غَسْ » : كلمة زجر الهر (لسان ٨ – ٣٤)

و «ضَعْ» : اسم صوت يزجر به الجمل حين ترويضه (شر ٦٨٤) و «بِس»: دعاء وزجر للغنم وغيرها (بستان ١٤٣) و «صَهْ» : امر بالسكوت (شر ٦٦٦) و «مَهْ» : أمر بالكف (بستان ٢٣١٣) . فمن هذه الثنائيات وغيرها صيغ افعال ، إما بتحريك الحرف الساكن وتشديده ، وإما بتكرار الثنائي ذاته وتحريك الآخر . فقيل : «أفّ» و «أهّ» ، و «بَـهّ» و «بَخّ» و «غسّ» و «ضعّ» و «بَسّ» و «صَهْصَهَ» و «مَهْمَهَ» . وكذا القول في «ثَبَّ» فانه مشتق من «ثَبْ» ومنه المكرّر «ثَبْ ثَبْ» (لسان ١ — ٢٢٨)

أما «وثَبَ» فهو «ثَبْ» زيدت فيه «الواو» تتويجاً ، فحصل من ذلك ما يدعى في الصرف «مثالاً» . ولاحظنّ كيف تجري الزيادة في «ثَبْ» و «وثَبْ» ، اي باضافة حرف مع بقاء اللحمة المعنوية بين المجرد والمزيد . وهي بالحقيقة مستمرة بينهما . اذ ان «ثَبْ» يراد به الجلوس بتمكن (بستان ٢٥٨) و «وثَب» يعني القعود ، في لغة حمير ، ويدل ايضاً على النهوض وحتى على الطفر . (لسان ٢ — ٢٩١) على ان هذا التضاد يزول اذا عرفت ان الثنائي «ثَبْ» متضمن معنى عاماً هو فحوى «الحركة» التي هي اساس هذه المداليل المختلفة ، لا بل المتضادة ظاهرياً . فعند فريق او قبيلة من القبائل ، دلّ الفعل على القعود ، لان في القعود حركة . وعند قبيلة اخرى ، اطلق الفعل على القيام ، والقفز . لان في كل ذلك كامنٌ المدلول العام وهو «الحركة» . اما القول — وهو قول الاستاذ أ. غليوم ، المستعرب الانكليزي ، (مجلة المجمع العلمي م ٢٤ — ١٤٩) بان «مَن وثبَ هو بمنزلة مَن جلس في الهوآء» ، فهو من المعاني التي لم تكن لتخطر في بال العرب حين وضعوا كلمة «وثَبَ» ، لحسبان مثل هذا الحادث ، عصر ذاك ، من «خوارق الانبياء» . بيد انه يفهم في عصرنا الذي

تمكن فيه الانسان من ان يجلس نوعاً من الجلوس في الهوآء ، اعني بركوبه الطائرة .

ومما يجدر بلفت النظر في هذه « رسالة الالفاظ السريانية » انـــه مقابلَ « ثَبّ » العربية وارد لفظ yithèb السرياني . ومعناه : « وثب ، جلس ، قعد » (منا ٣١٩) . مما ينجم عنه بوضوح ان الرّسّ الثنائي هو « ثَبْ » . فتوسع بالزيادة بطرق مختلفة ، مع استمرار الصلة المعنوية بينه وبين مزيداته ، اي « فحوى الحركة » ، اولاً في العربية ، بتضعيف حرفه الثاني . فجاء منه « ثَبّ » . ثم باضافة « واو » تتويجاً ، في العربية ذاتها ، فصدر عن ذلك فعل « وَثَبَ » ، وبزيادة « يـاء » بالتتويج ايضاً في السريانية ، فنشأ فعل yithèb . وكذلك زيدت « الياء » ، بعين الطريقة ، في العبرية yâshab ، وفي الارمية yethèb (Bw 442) . ونجد في الحبشية awsaba ، كما في العربية ، اي باضافـة « واو » (Dil 903) . اما الاكدية فوارد فيها ashâbu و washâbu اي باضافة « واو » ايضاً ، كالعربية والحبشية (Bz 72)

وانت ترى ان هذه « رسالة الالفاظ السريانية » تفترض وجود الثنائية ، دون شعور وقصد منها .

نقض نقد

هنا نرانا مضطّرين الى دحض نقد وُجّه الينا حديثاً في شان نظرية الثنائية ، خلاصته اننا نفترض اعتباطاً زيادة حروف ، تتويجاً ، او اقحاماً ، او تذييلاً ، دون ضبط الحرف المطلوب ، ودون تخصيص الدور القائم به في ميدان الزيادة . غير ان الناقد يصرّح مع هــــذا

كله بان تعليلنا وتنسيقنا بمقارنة الرساس والاصول الساميّة ينمّ عن علم غزير ، وجلَد راسخ متين ، كما ان نتائج اسلوبنا توحي معلومات منيرة ومفيدة(١) .

قلنا ان البراهين والحجج المدلى بها اعلاه ، وفي غير مواطن من هذا المصنّف كما في سابقيه ، لجديرة بالقيام رداً لهذا الاعتراض الذي اطّلعنا عليه بعد تحبيرنا ما سبق . فنجتزىء باضافة ما يلي ، لا لمحض الجدل ، بل لتوضيح النظرية بزيادة وسائل الاثبات فنقول :

ان طريقة الاشتقاق والتوسّع في الساميّات قائمة على الارتقاء من الاقلّ والانقص الى الاكثر والاكمل ، اي حسب السنّة الطبيعية ، سنّة الرقي ؛ وليس بالعكس ، الا من باب الاختزال ؛ وهو نادر ، ولا يحدث في طور التكوّن والنشوء ، بل في عصر الكهولة والهرم . ونحن من القائلين بان الاشتقاق في العربية يتم بزيادة حروف ، ولا بطريقة النحت ، او التركيب . لان اللغات السامية عموماً ، والعربية خصوصاً ، ليست بنحتيّة . والعلاقة الاساسية الثابت غالباً وجودها بين المشتق والمشتق منه هي اللحمة المعنوية ، مع توسّع الدلالة وتطوّرها بالانتقال من حيّز المعاني الماديّة ، الحسّيّة ، الى حيّز المداليل المجرّدة والمجازية ، ثم العقلية والروحية .

وفي طور التكوّن اللغوي تبدأ الزيادة بالحروف عن طريق السماع ،

---

١) ان صاحب هذا النقد هو J. Adem (بيروت) . وهو شخص لم نتشرف بعد بمعرفة مقامه ولقبه . وهذه هي المرة الاولى تقف فيها على اسمه . ولم يحدث لنا ، قبل هذا ، الاطلاع على تأليف او مقال له في عالم العلم والنشر . وكلمته النقدية ، غير الخالية من الاعتبار ، واردة ، بمناسبة وصفه لكتابنا « هل العربية منطقية ؟ » ، في المجلة المعنونة Orientalia ، الصادرة في رومة ، في الجزء الثاني ، من مجلدها التاسع عشر ، ص ٢٠٧ ي .
نشير على صاحب النقد بقراءة الكتب المدرجة في الجدول الواقع في صدر هذا الكتاب ، ثم ما ورد في شأن الزيادة في « المفصل » للزمخشري ، ص ٢٤٠ ي ي ؛ و٣٥٧ ي ي .

دون القياس ؛ فتنشأ بضرب من الفوضى . ثم تسير رويداً رويداً في سبيل التكامل والاستقرار . فمنها ما يبلغ درجة القاعدة والقياس المطلق او النسبي ، ومنها ما يتخلّف فيبقى دون نظام . ومما يساعد على استمرار هذه الحالة هو مفاجأة اللغة المتكلم بها بتدوينها بالكتابة ، وانزالها منزلة اللغة الفصحى المتصفة بالميل الى المحافظة على الحالة الراهنة ، قدر مستطاعها ، لمقاومة التطور الملازم طبيعة كل الاشياء .

هذا ، ونحن من الذاهبين الى عدم وجود علاقة طبيعية ضرورية بين الصوت ، او الحرف ، او الكلمة ، وبين المعنى المتعلق بها . لان الاصوات مجردة ، وليس في طبيعتها ما يجعلها دالةً حتما على الشيء الفلاني ، او الفحوى الفلاني . انما تنشأ الصلة بين الصوت ومعنانه اتفاقا، او بإرادة المتكلمين عن طريق السماع ، او الاستعمال . اننا لا نجحد ان لبعض الكائنات الطبيعية دوياً ، وللحيوانات اصواتاً . بيد ان الناس يحاكون هذا الدوي وهذه الاصوات بطرق متباينة . اذ ان كل فريق يتوهم فيها سماع نوع من الدوي والصوت ، فيحاكيها طبقاً لهذا الوهم.

وقد تجري هذه الزيادة بالحروف ، بعض الاحيان ، لمقاصد تلوح متضاربة ، لا بل متضادة . دونك احرف المضارعة . فانها تستخدم ، ليس لاداء دور واحد خاص بكل منها ، بل للقيام بادوار عدة متمايزة . فالياء تستعمل للغائب والمثنى ، وللجمع المذكر والمؤنث . والنون للمتكلمين ، ولكنها تأتي ايضاً في السريانية للغائب المفرد والجمع ؛ وفي بعض اللهجات العربية ، للمتكلم . الهمزة تكون للمتكلم ؛ بيد انها ترد للغائب ، في طائفة من اللهجات المذكورة . التاء تدل على المخاطب المذكر والمؤنث ، وعلى المثنى والجمع المذكر والمؤنث . وكذا القول في الميم المتوّجة بعض الصيغ . فانها تدخل على أسم الفاعل ، واسم المفعول ، والمصدر الميمي ، واسم المكان والزمان ، واسم الآلة

والوعاء . وفي كل هذه الصيغ «تختلف المداليل، والحرف واحد . »

زد على ذلك ان الحروف عرضة للابدال ، في العربية كما في اخواتها السامية . فان الثاء العربية تبدل تاء في الارمية ، وشيناً في العبرية والاكدية ، وسيناً في الحبشية . والذال العربية تبدل زآء في العبرية ، والاكدية ، والحبشية ، ودالاً في الارمية . ثم اننا نجد في العربية العين والغين ، والحاء والخاء . وفي اللغات الباقية لا يوجد سوى حرف واحد يقابل الاثنين العربيّين . وفي الاكدية لم يبق من هذه الا الخاء . فضلاً عن هذا هناك التغير الطارىء على بعض الحروف بفعل التفخيم . فان التاء تفخّم فتضحي دالاً ، ثم طاء ثم ظاء . والسين تفخم فتصبح صاداً . والضاد العربية تمسي صاداً في العبرية ، لا بل عيناً في السريانية . وهلم جراً .

كل هـذا دليل على ما ابديناه من ان الحروف مجردة من ذات طبعها . انما يخصّص لها معانٍ وادوار بالسماع والاستعمال . ومن باب الاطلاق يمكن القول ان كل الحروف — ما عدا المتنافرة ، غير القابلة التجاور تركيباً ولفظاً — تصلح لان تكون حروفاً للتوسع ، ولاسيما في طور التكوّن ، اي في طور الرساس الاولية الثنائية ، الذي يعقبه طور الثلاثية ، بزيادة حرف ثالث على الحرفين الرّسيّين . اما تداول هذه الحروف فمتباين .. اذ منها مـا يستخدم اكثر ، ومنها ما يبقى نادر الورود[1] .

---

١) يراجع التعليق الذي علقه عـلى كتابنا « هل العربية منطقية ؟ » الاستاذ منصور بوصالح ، في مجلة « الميناء » اللبنانية ، سنة ١٩٤٨ ، عدد ١ ، ص ٣٩ — ٥١ . وحضرتـه من المدركين والمقدرين « نظرية الثنائية وصوابيتها » . وينم تعليقه على ذكاء وثقافة ، وان لم يكن « خير ما فكر وحبّر في هذا الموضوع » ، في نظر اهل الاختصاص . وكما يتضح مما بسطناه في هذه النبذة ، وفي غير مواطن من هذا السفر وسالفيه ، اننا لا نوافقـه على بعض آرائه ، وهي ذهابه الى اتصاف الحروف المنفصلة بمعان خاصة طبيعية ، وقوله بالاحـادية ، والنحتية ، في العربية ، اي نحت الثلاثي من ثنائيين ، تبعاً لزعم بعض الاقدمـين بان الرباعي منحوت من ثلاثيين .

ولنا مثال في العربية على بقاء حالة الفوضى وعـــدم الخضوع لقياس، في المصادر الثلاثية المجردة، وجموع التكسير، وحركة عين الماضي والمضارع من المجرد الثلاثي، وعدم ورود كل المزيدات لكل واحد من المجردات. فانها كلها لا ضابط لها، فتستند الى السماع، وتعرف من المعاجم. وكذا القول في الحروف التي تزاد على الرساس والاصول. فان بعضها يستمر، دون قيد ولا رابط، على الحالـــة البدائية. ولا اعتماده في شأنها الا على الصلة المعنوية بين المزيـــد والمزيد فيه، قدر ما يتوصل الى تحقيقها، بعد التطورات والتقلبات الكثيرة التي طرأت على اللغة، بكرور الاحقـــاب، الى ان بلغت طورها الحالي.

اجل في المزيدات الثلاثية والرباعية تجري الزيادة، غالباً، بحروف معينة للدلالة على معان خاصة، كما هو مفترض في « طور التصريف ». الا ان هذا ذاتـه لا يتم باطراد مطلق ؛ اذ لا يخلو من اثر الفوضى القديمة. لان كثيراً من هذه المزيدات المعدودة قياسية تعود الى الدلالة على المجرد عينه، كما ابنّا ذلك سابقاً في هذا الكتاب في بحث « الاحصاءات المعجمية السامية »[١]. زد على ما ذكر ان هذه المزيدات يراد بها ايضاً مفاهيم مختلفة بعيدة احياناً غاية البعد عن المعنى المقصود من زيادة الحرف المعين لهذه الغاية، اعني انه مّا يزال فيها شيء من الفوضى، او عدم الاستقرار، الخاص بالطور القديم.

دونك مثلاً وزن « أفعل » المزيد فيه همزة، حسب قول الصرفيين، للدلالة على التعدية، نحو: اكرمته، اجلسته، ابعدته. فانه خلافاً للقصد المتوخى من زيادة الهمزة، يراد به فحوى « الدخول في الشيء »، نحو: اصبح: دخـــل في الصباح؛ و« المبالغة »، نحو اشغلته: بالغت في

---

(١) انظر ص ٧٧ ي ي

شغله ، و « الصيرورة » نحو : اقفرت الارضُ : اضحت قفراً ؛ و «السلب » ، نحو : اشفى المريضُ : ذهب شفاؤه ؛ واخيراً يأتي « بمعنى المجرد ذاته » ، مما ينافي المراد من الزيادة ، نحو : اقلت البيعَ : بمعنى قِلته ، اي فسخته . كذا وزن « فعّل » المضاعف العين التعدية ، فانه يطلق ، فضلاً عن هذه الدلالة الخاصة ، على « التكسير »، نحو : قطّعت الحبلَ : جعلته قطعاً ؛ وعلى « السلب » ، نحو قشّر العودَ : نزع قشره ؛ وعلى « اتخاذ الفعل من الاسم » . نحو : خيّم القومُ: ضربوا خيمهم . كذلك وزن « استفعل » الدالة فيه الزيادة على «الطلب» ، فانه يستعمل ايضاً « لوجدان الفعل » ، نحو : استعظم الامرَ . وجده عظيماً ؛ و « للتحول » نحو استحجر ؛ و « للتكلف » ، نحو : استجرأ ؛ و « للمطاوعة » ، نحو : اراحه ، فاستراح . واخيراً يرجع الى « فحوى المجرد عينه » كانه لم تكن زيادة ، نحو : استقر : بمعنى قرّ . وقس على ذلك بقية المزيدات ، تلك التي تدعى قياسية بتخصيص دور الحرف المضاف فيها !! (مبادىء العربية ، لرشيد الشرتوني ، السنة الرابعة ، ص ١٩ ي) .

هذا ، ومن المألوف والمقرر عند علماء العربية ، الاقدمين والمعاصرين ، وعند الاجانب ، من مستسيمين ومستعربين ، ان الزيادة تجري بالتتويج ، والاقحام ، والتذييل . وفي كل حال من هذه الاحوال يتم الامر على سبيل الاغلبية ، اي بالسماع ، وليس بقياس محكم . وهذه طائفة من الامثلة على انواع الزيادة الثلاثة :

« على التتويج » — « يقطينٌ » : كل شجرة لا تقومُ على ساق . الياء زائدة تتويجاً . لان اللفظة صادرة عن « قطن » ، اي انحنى . واذ لا ساق له فينحني نحو الارض . « تَرفل » : تبختر كبراً . بزيادة التاء تتويجاً . لان الاصل « رفل » : ارسل ازاره وتبختر . « نهبل »

من « هبَل » ، بزيادة النون . « هجرع وهلبع » ، بزيادة الهاء بالتتويج ايضاً . لان الاصل « جرع وبلع » .

« على الاقحام » — « زنبيل » من « زبيل »، باقحام النون . « بلطح » من « بطح » باقحام اللام . « شربك » ، من شبك ، باقحام الرآء . « جلمح » ، من « جلح » ، باقحام الميم . « عنصل » ، من « عصل » باقحام النون . « ديبوب » من دبوب ، باقحام الياء . « دربل » ، من « دبل » باقحام الراء . « جلمط » ، من « جلط » ، باقحام الميم . « قنبع » من « قبع » ، باقحام النون . « طرمح » من « طمح » باقحام الرآء . « ذمعط » من « ذعط » باقحام الميم .

« على التذييل » — « بلسن » من بلس ، بالحاق النون . « حلكم » من حلك » بالحاق الميم . « عبدل » من عبد ، بالحاق اللام . ومن هذا شيء كثار في العربية وبقية الساميّات .

فما قد سلّم به وقرّره الاقدمون من الزيادة بالحروف وطريقة اجرائها في الرباعيّات والثلاثيات ، يسوغ بكل حق وصواب تطبيقه في الثنائيات . وهذا ما قد حاولنا تبيانه في الكتابين السالفين وفي السفر الحاضر ، على ضوء الثنائية ، وبالاستعانة بالمقارنة الألسنية السامية ، مع العلم اليقين بوعورة المسلك ، لعدم طرق القدماء باب الموضوع ، إلا عرضاً ودون استقصاء .

مع ذلك ، بعد التقصي والاختبار ، يمكنا تصنيف الحروف القابلة الزيادة على الرساس الثنائية ، من باب الاغلبيّة والاطلاق ، كما يلي :
١ً) كل حرف من الحروف التالية يصلح ان يكون تارةً متوّجةً ، وتارةً مقحَمة ، واخرى مذيّلةً . وهي هذه : أ ، ت ، ر ، ع ، ل ، م ، ن ، ه ، و ، ي . ٢ً) الحاء والشين تصلحان للتتويج والتذييل .
٣ً) هذه التابعة تستخدم للتذييل وهي : س ، ب ، د ، ك ، ق —

على انه ليس في هذه العجالة محل للافاضة في سرد الامثلة تفصيلاً على طريقة زيادة كل حرف من هذه الحروف . ففي مصنّفاتنا الثلاثة امثلة كافية لتأييد غالب ما ابديناه .

نكتفي ، في الختام ، بايراد نماذج على الزيادات المتنوعة الجاريـة بضرب من الاعتباط ، اي لدواعٍ غير داعي الدلالة على معنى خاص ، او على دور معين . هناك الزيادة من باب الالحاق . والالحاق يُحدّ بكونه زيادة ، لا لإضافة معنى جديـد ، بل لمحض الموافقة بين وزن ووزن آخر ، ليعامَل معاملته . « ولا يُكتفى لحروف الالحاق بان تكون من حروف « سالتمونيها » ، بل يستعمل غيرها ايضاً » . امثلة على الالحاق من جهة اللام : ضربَب ، من ضرب . جلبَب ، قعدَد ، رعدَد ، رعشَن ، كرمَم ، جرجَج ، دخلَل ، شملَل ، صعرَر . هناك الالحاق من جهة غير اللام . خنظل، من حظل ، تجندل (ن)، فلحص (ل)، تشنطط(ن)، مخلاية(ي)، مصفاية(ي)، دعبل(ع)، تتلعس(ت)، طيلع (ي) حوقل (و)، دهور (ه) — هناك الزيادة من باب الغنّة . مثلاً : رُنّز ، من رزّ . انجار ، من اجّار ؛ خنزير ، من خزير ؛ قنبرة ، من قبرة ؛ حنظ ، من حظّ ؛ انجاص ، من اجاص . هناك الزيادة لتقوية الحركة، دون قصد معنى معين . مثلاً « برّا » يقال منه « برّعْ » والنسبة «برّعيّ» اي برّاني . كما يقال ايضاً « توقّع » من توقّى ؛ و « شفع » من شفى ؛ ومن « بدا » يقال « بدأ وبدَع » ؛ ومن « جزا » يقال « جزأ وجزع » . هناك ايضاً الزيادة لعذوبة اللفظ وتسهيله . مثلاً : يا ابتي ، عوض يا ابي . عصاتي ، بدل عصاي . دَدَد من دَد . « قدْني وقطْني وضربني » باقحام النون . « لعلّت ، ثمّت ، رُبّتْ » بالحاق التاء . هناك الزيادة لاقامة الوزن في الشعر . نحو : « تبيضضّي » عوض تبيضي . هناك كذلـك زيادات اخر ، دون قصد اشتقاقي . مثلاً : خوارنة ، جمع خوري ، باقحام النون . طرمبيل ، بدل اوتمبيل ، باقحام الرآء . « امّهات ، امّات »

باقحام الهاء . خلند من خُلد . درزينة عوض دزينة . شرذقة ، من شرق ، باقحام الدال . وكذلك في النسبة . مثلاً : صنعاني ، جوّاني ، برّاني ، صيدلاني ، باقحام النون . الى غير ما هناك من الامثال الكثيرة .

الخلاصة : اللغة تابعة السنّة الطبيعيّة . فهي خاضعة لاحوال الانسان المختلفة ، ولاعضاء نطقه ، والتطورات الاجتماعية ، وغيرها من المؤثرات . وهي في بعض اجزائها قياسيّة ، منتظمة ، محكمة ؛ وفي البعض الآخر ، سماعيّة ، لا ضابط ولا قيد لها . وقواعدها ليست قواعد حسابية ، رياضيّة . ولا هي شبه الكتب المعدة للطبع التي تنضد حروفها ، وتضغط صفائحها بالآلة الطابعة ، فيمكن الطبّاع ان يستخرج منها عدداً من النسخ غير المحصاة ، واحدتها ضهيّة اختها ، دون اختلاف . وهنا اودّ معرفة راي المحافظين ، كالاستاذ المغربي[1] وغيره ، في هذه الادلة والامثلة . فها اناذا مستنزل الى ميدان تبادل الافكار محبيّ هذه الدروس . اذ باحتكاك الآراء يبرق وميض الحقيقة .

---

١) راجع مقاله في نقد كتابنا «هل العربية منطقية ؟» (م – مج ٢٣ ص ١٤٤ ي ي)، تتحقق انه من المتمسكين بالقديم ، وغير الواقفين على كنه « الثنائية والالسنية السامية » ، لجهله ، ما عدا العربية ، بقية الالسن السامية ، وقواعدياتها واسرارها وتواريخها ، وما تفترض مقارنتها من المعلومات والاساليب التقنية . وهذا مما يؤسف عليه . فان الاستاذ ، مع كونه، اماماً في العربية ، يعسر عليه المناقشة في ذا الموضوع . ومن الغريب قوله « واللغة العربية الى غير هذا من الخدمات المتواضعة احوج، والى نوع آخر من الغذاء الاصلاحي انجع وانضج. » فكاني بحضرات ائمتنا الاجلاء يؤثرون بقاء المعجمية على ما هي عليه من الاضطراب،والتضارب، والتنافر ، والتناقض في اشتقاق الالفاظ ، وتطور معانيها ، على ان تنسق ويملل سياقها، فيتجلى فيها الانسجام، والتساوق، والمنطقية . وذلك لان الوسيلة المقترح استخدامها لبلوغ هذا الارب هي « الثنائية والالسنية » . وهو ما لم يألفوه ، فلا تستمرئه ذهنيتهم التقليدية . ولا اغالي اذا جزمت بان نفس اللغويين الاقدمين ، الذين تفردوا بالذكاء والعبقرية ، لو عاشوا في زماننا واتقنوا معرفة اللغات السامية ، ووقفوا على تقدم العلوم الالسنية في الاصقاع الغربية ، لجحدوا كثيراً من نظرياتهم، واعتنقوا المذاهب المستحدثة. على انما تعذر على القدماء عمله، من الهين اليوم على شيوخ اللغة اجراؤه في معاهدهم، ولاسيا في وسط المجامع اللغوية:المصري،والسوري، والعراقي ؛ وبنوع اخص بين اعضاء لجان وضع المعاجم الجديدة .

اصل كلمة « بيعة »

(م – مج ٢٣ ص ٣٣٠)

يقول مؤلف « الرسالة » : « اجمع علماء السريانيين ان « البيعة » عبرية الاصل ، اشتقت من حرف « عَيدا » اي العيد . وهو عبراني ارامي . » فيحق لنـــا السؤال : من هم هؤلاء العلماء الذين اجمعوا هذا الاجماع ؟ فلو ذكر واحداً منهم ، او أتى بشاهد نصّيّ لدعم زعمه ، لكان ذلك طبقاً للاساليب المرعية في البحث ، لأرضى المحققين الذين لهم حق المطالبة بالنصوص ، ليكونوا على بينة وثقة بما يبسط لهم من الآراء . بيد إن ضنّ علينا المؤلف بالشواهد السريانية ، مع افراطه في سرد المراجع العربية ، فنحن نعرف رأي المؤلفين السريان في ذا الشأن ، من المعاجم السريانية التي بين ايدينـــا . ففريق من اربابها يزعمون ان اصل « عِدْتـا » السريانية من كلمة « عِيد » المشتقة من « عُود » . غير ان الاصوب القول بصدورها عن « عَيْدَه » العبرية، ومعناها « الجماعة والمحفل » . وهي ليست بمتولدة من « عُود » الاجوف، بل من « يَاعَد » المثال اليائي الذي ينظر اليه في العربية فعـــل « وَعَدَ » ، ولا يقابله فعل مجرد في السريانية . لاننا لا نجد فيها سوى الاسم « وَعْدَا » (منّا ١٧٣)

ومعلوم ان الهاء في « عَيدَه » تقلب تاء عند الاضافة في العبرية (Ges ٦٠٣ ي) مثلاً « عيدَتْ اسرائيل » اي « جماعة اسرائيل » . كما نلفي في العربية الالفاظ التالية: «عِدَة» من المثال الواوي « وعَدَ » ،

وكذا اخواتها : « ثِقة » من وثق ؛ و « سِمة » من وسم ؛ و « تِدة » من وتد ؛ و « تِرة » من وتر . وهذه التاء هي عوض الواو الساقطة ، كما يقول الصرفيون . فأصل « عَيْدَه أو عَيَدتْ » هو « يَعْدَه أو يَعدَت » . وكذا اصل « عِدْتّا » السريانية هو « وَعِدْتّا » ، حسبما اشار الى ذلك القرداحي بقوله : « ان التاء في « عِدْتا » هي عوض الواو المحذوفة » من « وَعْدَا » (اللباب ١ – ٣٢٦) . وهو الذي ، خلافاً لغيره من اهل المعاجم السريانية ، اورد كلمة « عِدْتّا » في مادة « وَعْدَا » المثال ؛ كما ان Gesenius وضع لفظة « عَيْدَه او عَيْدَت » في مادة « يَاعَد » المثال ، ولا في مادة « عود » الاجوف ، في معجمه العبري – اللاتيني .

اما من جهة التركيب او النحت الذي يفترضه المؤلف ، وهو « بيت عِدْتّا » ، وانه منه صدرت « بيعة » ، فنرى فيه تعسفاً صارخاً . لاننا لم نجد في المعاجم « بيت عدْتّا او عِيدا » ، في حين اننا الفينا فيها مركّبات من هذا القبيل . مثلاً : « بيت سِجدّتا » و « بيت صَلُوتا » و « بيت تِشمِشتا » و « بيت كَنُوشْتا » و « بيت شَبْتا » (Br. 70 s) . وكلها بمعنى كنيسة . ولهذا لا نظن محتملاً اشتقاق « بيعة » من « عِيَدا او بيت عِدَتا » بهذا التركيب او النحت الغريب .

اذن ما هو اصل « بيعة » ؟ اننا ، والحق يقال ، لم نقف حتى الان على تأصيلها لاحد من المؤلفين السريان ، او العبريين ، او العرب . اجل ان هناك مرادفاً « لبيعة » في العربية ، وهو « كنيسة » معرّب « كَنُوشْتَا » السريانية (P. S. 1775) او « كِنِيسَيْتْ » العبرية (Mal 715) . وعليه ، نبسط للباحثين في اصول الالفاظ رأياً لا علم لنا بان احداً من المؤصلين (étymologistes) ارتآه . فنبديه مؤيّداً بادلة احتمالية ؛ ولاسيا لان المادة « باع » ، الواوي واليائي ، لا تمت كلمة « بيعة » اليها بصلة ، او لمة معنوية .

نورد ، بادىء بدء ، مثالاً من العربية ذاتها . هناك لفظة « قبّة » يراد بها اولاً الخيمة المستديرة المقعّر سقفها ، والمصنوعة من الأدم او غيره . من ذلك « قبة الشهادة » عند اليهود : خيمة كتان كان يغطّى بها تابوت العهد . من ذلك ايضاً « قبة نجران » : كانت قبـة مشهورة يضرب بها المثل . وكانت مصنوعة ، حسبما يقال ، من ثلثمئة قطعة من جلد . وكانت تسع الف شخص . وكان العرب يدعونهـا « كعبة نجران » ، لانهم كانوا يقصدونها للزيارة ، كما يقصدون الكعبة . ويخبرنا ياقوت الحموي ان هذه القبّة او الكعبة كانت « بيعة » بناها بنو عبد المدان (معجم البلدان ٤ — ٧٥٦) . ثم اطلق اسم « قبّة » على كل بناء مقعّر السقف مستديره ، معقود بالحجارة أو الآجر ، على هيئة الخيمة . ثم شمل كل مقام او مشهد يحوي قبر احد الاوليـاء ، او غرضاً مقدساً . من ذلك « قبة الصخرة » في الحرم الشريف القدسي. (يراجع اللسان ٢ — ١٥٣ ؛ واقرب الموارد ، للشرتوني ٩٥٧ ؛ ومعجم دوزي ٢ — ٢٩٩ —)

فاذا كان الامر كذلك ، نقول : في السريانية واردة مفردة « بيعْتا » ، وتدل في اصل وضعها على « البيضة » . لكن يعنى بها ايضاً كل بناء مقبّب بشكل البيضة . وفي العربية نفسها يطلق لفظ « البيضة » على الخوذة » ، لهيئتها البيضية . فكما ان « القبة » تدل في العربية على البناء المقعّر السقف ، ولاسيما البناء المقدس — فورد من ذلك « قبّة الصخرة » و « قبّة نجران » ، وهما مسجد وكنيسة — فمن باب المقايسة يسوغ لنا القول بان المعابد ، او المقادس ، او الكنائس ، سميت وقتاً ما ، عند السريان ، باسم « بيعْتا » لانها كانت مقبّبة على شكل « بيضة » . ومن هذه اللفظة جاءت كلمة « بيعة » دخيلة في العربية .

ودونك ما ورد في معجم المطران اودو الكلداني (١ — ٧٤) :

« بِيعْثَا » لها جمعـــان . الاول « بَيعَي » ، والثـــاني « بِيعَاثَا » . فالجمع « بَيعَي » يستعمل غالباً للدلالة على بيض الحيوانات . امـــا الجمع « بِيعَاثا » فيطلق على كل ما يشبه البيض ، كالقبة وغيرهـا . » ولنا نص يدل على ان كلمة « بيعة » يراد بها « المقدس او بيت العبادة » وهو شعر جرير الذي اورده الاستاذ أ. غليوم ، في مجلة المجمع العلمي العربي (م ٢٤ ص ١٤٩) وهو : يمشي بها البقر الموشّى اكرعه : مشي المرابذ حجوا « بيعة » الزون ». وعليه يمكن جعل « البيعة والقبّة » مترادفين ، يجوز اطلاقهما عـلى المقدس او بيت الصلاة والعبـــادة . وهكذا تكون لفظة « بيعة » كلمة واحدة ، غير مركبة او منحوتة نحتاً متعسفاً ، ودخيلة من السريانية في العربية .

التلميذ

(م — مج ٢٣ ص ٣٣٦)

هنا نكرر ان « الالسنية السامية » غير متوقفة عـلى البحث في لغة واحدة من الساميات ، بل في جميعها مع ما يلحق بكل منها من اللهجات . ثم يتحتم اعتبار هذا المجموع كلغة واحدة ، قد تفرّقت خواصها واسرارها في مختلف اللغات الاخوات . مما يقتضي معـــه الاستعانة ، تارةً بميزات الواحدة لفائدة الاخرى ، وطوراً السعي في انارة الغامض في هذه ، بما هو واضح وصريح في تلك . فلا يكفي ، والحالة هذه ، وضع اصول الساميات الاخر بازآء المادة العربية — كما الامر جار في بعض المعاجم العبرية العصرية ، في الديار الغربية ، وهو

على ما يظهر المقصود تحقيقه في معجم المجمع اللغوي المصري ؛ ونظنه معجم المستعرب فيشر(١) — لان مثل هذا العمل ، مع مـــا فيه من الجودة ، لا يلقي على المواد المبحوثة الا نوراً ضئيلاً ، ولا يأتي الا بفائدة جزئية ، لعجزه عن ايضاح التناسق المعنوي المنطقي ، وازالة التضارب ، والتنافر ، ليس بين المفاهيم العربية فحسب ، بل بين مداليلها ومداليل اخواتها الساميّة البواقي .

---

١) حضرة اخينا في الرهبنة الاب قنواتي الدومنكي المصري متخصص للفلسفة الجدلية ، وعلم الكلام المسيحي والاسلامي . وقد عاد مؤخراً من كندا والولايات المتحدة ، حيث قضى ستة اشهر ملقياً المحاضرات الجمة ، في هذه المواضيع الكلامية القيمة ، في الأوساط الجامعية . وقد بعث الينا ، عقيب عودته ، بوصف نقدي كانت قد نشرته مجلة « الثقافة » المصرية (عدد ٥٣١) لكتابينا « بداءة فلسطين العربية » ، و « هل العربية منطقية ؟ » ، بقلم حضرة الدكتور احمد فؤاد الاهواني . فراقنا وصف الاستاذ ونقده النزيه النام عن ذكاء ووفرة اطلاع . لكن ، مع شكرنا له ولـلاب قنواتي ، نضطر الى لفت نظره الى ان الثنائية ، في عيننا ، غير هدّامة الثلاثية ولا الرباعية ؛ ولا هي مقوّضة اركان المعاجم . انما هي وسيلة للتأصيـــل السابق طور « التصريف » . فالقائل بالثنائية يدع التصريف على مـــا هو للثلاثي والرباعي ، ويحصر عمله في المعجمية . وفي هذا الحقل عينه ، لا يتوخى محق الثلاثية والرباعية من اللغة . لكنه يرتئي بانه كما ان الرباعي يسوغ رده الى الثلاثي ، كذلك يمكن رد الثلاثي الى الثنائي ؛ مما ينجم عنه انه ليس الثلاثي بدء الاشتقاق ، بل الثنائي . ويرى عملياً ان في هذه النظرية فوائد جمة للمعجمية ، منها تجلي الانسجام والتساوق والمنطقية في تشعب الالفاظ بعضها عن بعض ، وتوسع المعاني وتطورها ؛ مما هو واضح الفقدان في الحالة الثلاثية الحاضرة . فمن ثم ، لا خشية على المعاجم من الثنائية ؛ لانها بالعكس تنشيء فيها تنظيماً معقولا منطقياً . كما ان ترتيب المعاجم الحديثة ، مثل « محيط المحيط ، واقرب الموارد ، والبستان » لم يضر بالمعجمية ، بل نفعها ، وان خالف بالواقع تنظيم « القاموس واللسان والتاج » ، او بالاحرى « قلة او عدم التنسيق فيها » .

اما قول الدكتور : « هذا بحث خاص يهم المشتغلين باللغه واصولهـــا واشتقاقاتها . ويهم المجمع اللغوي (المصري) ، بوجه خاص . واعرف انهم اطلعوا على هـذا البحث ، ولست ادري هل تداولوا في شأنه ، واتخذوا فيه قراراً أم لا » فنقول نحن : اننا لم نتتبع القضية ، لبعدنا عن المحيط . ولم نقف على قرار للمجمع في صـدد الامر ، في الوقت الحالي . لكن من المؤكد ان المجمع المذكور قد حبذ عملنا ، واثنى على طريقتنا ، في السابق . والدليل الساطع على ذلك هو جوابا اللطف والاستحسان اللذان تفضل فبعث بهما الينا صاحب السعادة المرحوم محمد توفيق رفعت باشا رئيس المجمع الاسبق ، وصاحب المعالي عبد العزيز فهمي باشا من المع اعضائه المحققـــين . وهذان الردان منشوران بنصها في تأليفنا « هل العربية منطقية ؟ » في الصفحة ١٥٣ ي . وهين الوقوف عليها لمن يشاء .

اما نحن – فمع تمنينا النجاح لكل من يسعى في خدمة العربية – نعتمد ، في بحوثنا المنشورة في الكتب والمجلات ، والتي ما زالت مخطوطات ، على التنسيق والتعليل ، بدأ من « الرس الثنائي »، مصدر كل المدلولات المتطورة ، اثناء سيرها في سبيل الاشتقاق . وهذا ما صنعه كبير المستسيمين Gesenius في المعجم العبري ؛ وما اجراه المستعرب الشهير الكونت de Landberg في معجم اللهجة الدثينية . ولوجودنا ، اثناء تحبيرنا هذه الاستدراكات ، مثلاً حسياً ، بين عشرات، بل مئات من الامثلة ، في مفردة « التلميذ » التي نحن في صدد تحقيقها ، لا نرى مندوحة من اشباع الكلام فيه ، وان شق ذلك على من لا تلذ لهم هذه الابحاث ، او الذين لا يتعدى تقصيهم نطاق العربية ، او السريانية .

وارد في هذه الرسالة « ان التلميذ معربة عن « تلميذا » السريانية ، ولا أصل لهذا الحرف في العبرية . وانما هو سرياني اصله من lmad اي جمع واضاف . » اما نحن فنقول : ان الكلمة سامية ، لورودها في كل الالسنة السامية ، وفي ضمنها العبرية ؛ وان الرس الاولي فيها ليس من السريانية ، بل من العربية ، التي لها الفضل العميم والتفوق على سائر اخواتها ، لغناها بالاصول البدائية . وقبل تبيان ذلك بالتنسيق والتعليل ، نسرد مختلف معاني المادة في هذه الالسن ، لتكون مجالاً للتحقيق .

مهما يكن من امر ، فاننا غير جاحدين ان الاشتغال في خدمة المعجمية العربية ، اذا جرى على يد نخبة من المتخصصين للعربية واخواتها السامية معاً ، وفي وسط وبرعاية المجمع اللغوي – الذي يرأسه اليوم ، بنادر جدارة واحسن ادارة ، العلامة الشهير صاحب السعادة احمد لطفي السيد باشا – كانت نتيجته اعظم فائدة ، لما يتوافر ، في مثل هذا المحيط ، من الوسائل العلمية والتقنية والمادية . بيد هذا ليس من شأنه ان يصد اللغويين ، غير المنتمين الى المجامع اللغوية ، عن المثابرة على اداء مهمتهم الخطيرة ، ومؤازرة هذه الندوات الجليلة . فان كل لغوي وألسني ، مهما كانت اراؤه واساليبه ووسائله ، فهو لا يزال في عداد اهل اللغة العاملين ، وخدمتها المتحمسين .

السريانية — lmad : جمع ، ضم ، اضـــاف . talmed : هذّب ، علم ، ارشد . talmîdâ : طالب ، متعلم . (منّا ٣٧٨ ؛ P - S ١٩٥٣ ويي).

الارمية talmîdâ : طالب علم . (Jas. 1672 s) المندائيـــة : tarmîdâ (بالراء بدل اللام) تلميذ (P - S. 1955) — العبرية : lâmad : ضرب بالسياط ، عاقب ، روض ، عوّد ، علّم . malmed : مهاز يُضرب به للترويض ، خاصة الحيوانات . talmûd : تعليم ، نظريـــة ، talmîd : متعلم ، دارس (Jas. 717 ; Ges. 756) — الحبشية lamada : تعوّد ، آلف ، واظب . lamûd : متعوّد ، أليف . lemâd : عادة ، طبع . talmûd : طالب علم ، دارس (Dil 35) — الاكدية : lamâdu : تعلم ، عرف . lamâdûtu : تعلّم ، عرفان . mulammidu : معلّم ، استاذ . talmîdu : دارس ، طالب علم . (Bz 159 s ; M - A 485) — العربية : لـَمَدَ : تواضع له بالذل — لمده : لدمه : (مقلوب منه) تلمذ له ، وتتلمذ : صار له تلميذاً ، تخرج عليه — التلميذ : المتعلم العلم او المهنة . (شر ٧٩ ؛ ١١٧٠) .

تنسيق وتعليل

١) الرّس الثنائي ، مبدأ التطور المعنوي ، في هذه المادة ، هو « لـدْ » العربي ، الدال على الشدة ، ولاسيا في الخصومة . ويشبهه في الدلالة « لَتْ ولَـطْ » (شر ١١٢٤) .

٢) من الثنائي « لَدْ » اشتق « لـَدَم » الذي معنـاه : ضرب بكلا اليدين . ومثله « لتَم ولطَم » (شر ١٣٧ ، ١١٢٨ ، ١١٤٤)

٣) مقلوب « لـَدَم » في العربية « لـَمَد » ، وخصوصاً في العبرية

lâmad الذي فحواه الاصلي : ضرب بالسوط للاخضاع ، والتذليل ، ولاسيا الحيوانات ، قصدَ ترويضها ، وكسر شوكتها بالضرب بالمهاز المسمى في العبرية malmed .

٤) من هذا الترويض الذي يتم بتكرار العمل ، نشأ مدلول التعوّد والتطبع ، والتآلف . وبهذا المعنى ورد lâmad في العبريـــة و lamada في الحبشية .

٥) من الترويض البدني والتعود،انتقل المعنى الى الترويض الادبي،اي التهذيب ، والتثقيف ، والتعليم ، والارشاد . وهو منطوق lamâdu في الاكدية ، اي تعليم ، و mulammidu : معلِّم .

٦) في السريانية تتوّجَ الفعل بتآء . فجآء talmed عـلى وزن « تَفعِل » . ومدلواه : هذب ، علّم ، أرشد . وفي العبرية talmûd : تعليم ، نظرية ، ومنه الكلمة الجاري تحقيقها والواردة في كل الساميات وهي : Talmîdâ في السريانية ، و tarmîdâ في المندائية ، و talmîdâ في الارمية ، و talmîdu في الاكدية ، و talmîd في العبرية و talmîd في الحبشية ، و « تلميذ » في العربية .

٧) أما lmad السرياني، فرأينا انه يعني «جمع ، ضمّ ، اضاف» . فهل يا ترى هو ، كما يقال في « رسالة الالفاظ » ، اصل كلمة « تلميذ » ؟ من العسر ، والحق يقال ، ان نجد علاقة او لحمة معنوية بين هـذا الفعل وهذا الاسم . ان جميع المعاجم السريانية تورد talmîdâ في مادة lmad ، الا معجم القرداحي . فانه يفرق بينهما بوضعه talmîdâ في المادة المبتدئة بالتآء ، و lmad في المادة التي فاؤها لام . (اللباب ٢ — ص ٢٥ ، و٦٢١) . فذلك يعني انه لا يفترض اشتقاق talmîdâ من الفعل lmad . وهذا ، على ظننا ، عين الصواب . لان lmad بمعنى « ضم ،

جمع » صادر من الثنائي « َلمْ » بزيادة الدال . اما talmîdâ فهو وارد في الساميات باسرها ، واشتقاقه طبيعي ، كما رأينا ، من « َلدْ وَلدم » في العربية ، ومن lâmad العبري ، الدال على الضرب والترويض والتهذيب والتعليم والتدريس .

وانت ترى كيف ان المقارنة الساميّة لا تتم ولا تفيد شيئاً يذكَر ، اذا اجريت بين السريانية والعربية وحدهما ، وكيف ان تطبيقها على الساميات باجمعها يزيل التضارب والتنافر ، ويثبت المنطقية في الاشتقاق ، المبتدىء من الرس الثنائي ، ويعود بالنفع الجزيل على المعجمية السامية عموماً ، وعلى المعجمية العربية خصوصاً .

اصل كلمة « خَتَن »

(م — مج ٢٣ ص ٤٩٠)

ورد في « الرسالة » المعهودة ما يلي :

« خَتَن : صهر الرجل المتزوّج بابنته او اخته . قاله ابن سيده (٣ — ١٥٢) : هو حرف سرياني hatnô ، والفعل hattèn (بالحاء) : خاتَنَ ، صاهرَ . والمصدر hatnûtô (ح) : مخاتنة . »

قلت : من المؤسف ان هذا الراي قائم على جرف هارٍ . والقضية ليست بينة ، بل تتطلب تقصّياً عميقاً يُتجنّب فيه التسرع في الحكم ، خشية ان يعزى الجهل الى الباحث .

وقبل انعام النظر في الموضوع ، دونك موادّ البحث كما هي واردة في اللغات السامية :

السريانية : خالية من المجرّد . فيها hatnâ (ح) : ختن ، صهر ، عريس . hattèn : خاتنَ ، صاهرَ . ethattan : صاهرَ ، تزوج . (منّا ٢٧١ ي)

العبرية : hatan (خ) : ختَن ، حمو . hôten : زوّج ابنته ، تصاهر . hithattèn : تصاهر . hôtan : صهر ، ختن ، زوج البنت ، عريس ، ذو قربى . (Ges. 539 ; Bw. 368)

الاكدية : hatânu (خ) : قطع ، حمى . hutnu : حماية hatânu : صهر ، ختن ، حمو . hutnu : سكين ، موسى . (Dil. 290 ; Bz 199)

في الحبشية : لا وجود لهذه المادة .

العربية : ختن الشيءَ : قطعه . ختن الغلامَ : قطع قلفته . اسم الفاعل : خاتِن . اسم المفعول : ختين ومختون . خاتَنَ : صاهر . المصدر : ختْن ، وختان ، ودعوة الختان . الخِتانة : حرفة الخاتن . الخَتَن : الحمو ، وكل من كان من قبل المرأة، مثل الاب والعم والاخ . والخَتَن ايضاً : زوج ابنة الرجل او صهره . واصل المعنى في هذه المادة : القطع (لسان ١٦ — ٢٩٥ ي) .

تنسيق وتعليل

١) ان الرسّ الاصلي لهذه المادة هو في العربية وحدها ، دون بقية اخواتها الساميّة . وهذا الرسّ الثنائي هو «خَتْ» المراد به : طعن بالسنان متداركاً . (شر ٢٥٦) . وهو بدء المعاني المتطوّرة . وفي الطعن قطع .

٢) توسّع الثنائي « خَتْ » بزيادة النون تذييلاً . فنجم عنه الثلاثي « ختَنَ » ، ومعناه الاول : قطع ، من باب الاطلاق . وهذا مدلول القطع وارد ايضاً في الاكدية في كلمة hatânu (خ) . ومنه hutnu : سكين ، موسى ، اي آلة القطع . ثم دل في الاكدية ايضاً على الحماية ، لانها متوقفة على منع ، اي قطع الاذى من ان ينزل بالشخص المحمي .

٣) لكن في العربية وحدها جاء ، من باب التقييد ، الفعل « ختَنَ » بمعنى قطع القلفة . والفاعل او المحترف : خاتِن . والمفعول او المتحمّل العمليّة : ختين ومختون . واسم العمل الخَتْن والختان . ثم الدعوة او الوليمة بمناسبة الختان . والخِتانة : حرفـــة الخاتن . وورد في السبئية : مَختَن : دار الختان .

٤) كل هذه الفحاوي المتضمنة في فعل « خَتَنَ » ومشتقاتـه لا وجود لها في العبرية ، ولا في السريانية ، ولا في الحبشية . لان الفعل المستعمل في العبرية للدلالة على الختان هو mûl ، والختانـــة mîlah ، والخاتِن môhél . (Bw. 756 s) ، وفي السريانية ينظر الى فعل ختَنَ : gzar ، والختانة gzurtâ ، والخاتِن gâzôrâ (منّا ١٠٢ ي) . كذلك الحبشية لا اثر فيها لفعل « ختَن » . فان الوارد فيهـا هو فعل Kasaba (مقابله في العربية : كسف) (Dil 343) و gazara (Dil 1191) . (ينظر اليه في العربية فعـل « جزر ») . وكلاهما بمعنى : ختن .

٥) في العربية ، يطلق اسم « الختَن » على ابي الزوجة ، وعلى كل من كان من قبل المرأة ، مثل العم والاخ . ويراد به ايضاً : زوج ابنة الرجل ، او صهره . ومنه صدر فعل : خاتَنَ : صاهر .

٦) في العبرية وردت لفظة hatan (خ) دالة ، كما في العربية ، عـلى

الحمي او ابي المرأة . و hôtan (خ) بمعنى الصهر او زوج بنت الرجل ، والعريس ، والمختون . اما السريانية فلا يوجد فيها الا كلمة hatnâ (ح) بمدلول الختن ، والصهر . ومن hatnâ اشتق ارتجالاً المزيدان hattèn، و ethattèn (ح) : ختانَ ، صاهر ، تزوج . اما ابو المرأة فيقال له : hèm أو hmâ (ح) (منا ٢٤٦) .

٧) في الاكدية يطلق hatânu (خ) على الحمي والصهر معاً . اما الحبشية فلم يرد فيها ادنى صيغة من هذه المادة بمعنى الحمي والصهر. لان المستعمل فيها هو « مَرعَاوي » : صهر ، عريس . ومؤنثه « مَرعَات»: عروس . (Dil 310) و « حَمْ » بمعنى الحمي . (Dil. 77) .

٨) كل هذا يدلك على ان هذه المادة قد بدأت في العربيـــة وحدها ، وتوسعت ، بطريق التطور التام المنطقي ، من الثنائي « خَتْ » الى آخر المعاني لفعل « ختَنَ » ، ومشتقاته . وتقاثلها الاكدية في ذلك بعض المماثلة . اما العبرية — ولاسيما السريانية — فالتطور فيهما ناقص . اذ لا فعل مجرد فيهما يدل على الختان .

٩) ولمعترض ان يقول : اية مناسبة بين « الختان » وبين رابطة القرابة الاهلية بين الأسر ؟ الجواب على هذا هو ان التأريخ يفيدنا كثيراً في شأنه . لانه يدلنا على ان « الختان » كان ، عند اغلب قدماء الشعوب ، من الشروط الضرورية لدخول المرء في الحياة الاجتماعية ، ومن الامور الممهـِّدة للحياة الزوجية . فكان يجري قبل الزواج . وكان الاب ، او رب البيت يقوم بهذا العمل . وشاهد ذلك عمل ابراهيم الذي ختن هو ذاته ابنه اسماعيل ومن كان في بيته .

١٠) وكان من حقوق الاب الاشتراط على من يخطب ابنته ان يختتن قبل زواجه . ولما كان الاب هو الخـاتن ، او الملزم بختان

صهره ، دعي في العبرية والعربية « ختناً » او قل « خاتناً » .

١١) واذ كان خاطب بنت الرجل او صهره ملتزماً ان يكون مختوناً قبل زواجه ، سُمي هو ايضاً في العربية ، والعبرية (وفي هذا وافقتها السريانية) ، وفي الاكدية ، باسم « الخَتَن » بمعنى « الختين او المختون » .

١٢) ومن يعرف العبرية ويطالع الكتاب المقدس يجد التأييد لما بسطناه في كثير من المواطن . من ذلك ورد hatan (خ) في النص العبري ، بمعنى « الحمي » في الآيات التالية : خر ٣ : ١ ؛ ٤ : ١٨ ؛ ١٨ : ١ — ١٥ . قضاة ١ : ٦ ؛ ٤ : ١١ . وجاءت كلمة hôtan (خ) بدلالة الصهر ، في هذه الايات الأخر : تك ١٩ : ١٢ ؛ خر ٤ : ٢٥ ؛ قضاة ١٥ : ٦ ؛ ١٩ : ٥ ؛ ١ صمو ١٨ : ١٨ ؛ ١٢ : ١٤ .

١٣) ومن باب التوسع ، شمل اسم « الختن » غير افراد من العائلة ، كالعم والاخ ، لا بل ان جميع اقارب المرأة يدعون « اختاناً » بالنسبة الى الصهر ، او زوج بنت الرجل .

فأين من كل هذه الحقائق الجلية زعم بل وهم « الرسالة » القائلة : « ختن حرف سرياني hatnô (ح) ؟ » ومرادها بذلك انه دخيل في العربية من السريانية .

يراجع المصادر الآتية :

Hastings, dic. of the Bible I, 442 s.
Vigouroux, dic. de la Bible, Vol. II, C. 772 s.s.
J.-A Barton. A sketch of semitic origins, p 98 s.s.
Robonson Smith, Religoin of semites 2 et p 328.
Wellhausen, Rest arabischen heidentums, 2 ed p. 175.

دَرْب

(م – مج ٢٣ ص ٤٩٤ ي)

راي الاستاذ المغربي انها من الفارسية ، وزعم الاب الكرملي ان اصلها من اليونانية ، وفي هذه « الرسالة » يقال انها من السريانية . اما نحن فنرى انها من العربية المحضة . لان في السريانية لا يوجد الا كلمة derba ، ومدلولها الطريق فقط .

اما الرَّسّ الاصلي فهو الثنائي « دَبْ » الدال على الزحف ببطء على الارض . وفي ذلك حركة وسير . وهو وارد في كل اللغات السامية . وقد توسّع هذا الرّس باقحام الرآء ، فاضحى في العربية « دَرِب » بمعنى تحرّك ، سار ، لا من باب الاطلاق ، لكن في طريق . واذ كان السير في الطريق يتطلب الاطالة والمداومة ، ومن ثم التمرّن ، جآء « درِب » بفحوى اعتاد ومرن على الشيء . ومنه المزيد « درّب » ومطاوعه « تَدرّب » . ومن « دَرِب » اشتق محل اتيانه ، وهو لفظ « دَرْب » . ثم على مدى الزمان ، ومن باب التوسّع ، اطلقوا على « درْب » معانيه الأخر ، وهي « باب السكة الواسع ، الباب الكبير ، المضيق ، وكل مدخل الى بلاد الروم . »

وعليه ان كلمة « دَرْب » ليست بدخيلة من السريانية الى العربية ، لكن بالعكس ان السريانية قد استعارتها من العربية ، كما يشهد بذلك Brockelmann في معجمه السرياني – اللاتيني ، ص 165 . (يراجع في ذا الشأن مقالنا في مجلة المجمع العربي م ١٤ ج ٢ ص ٥٤ ي) .

بابوس

(م – مج ٢٣ ض ٣٢١)

هذه اللفظة واردة في العربية والسريانية على وزن « فاعول » . ودلالتها تكاد تكون واحدة في كلتيهما . فمعناها « طفل ، صبي، رضيع. وزادت العربية : ولد الناقة او الرضيع من اي نوع كان . » فهل الكلمة سريانية أم عربية ؟ في نظرنا هي من السريانية . وقد اصاب مؤلف « الرسالة » في ذهابه الى سريانيتها ، وانكاره روميتها او عربيتها ، خلافاً لمزاعم الاقدمين .

لكن مما يستغرب ان صاحب هذا الراي – وهو المدعو « ابن بجدتها وفارس حلبتها »[1] – قد عجز عن تعليل صوابيّة القول بسريانية الكلمة .

اما نحن فندعم مذهبنا القائل بسريانية « البابوس » بما يعرفه كل ملم باللغة السريانية ، فضلًا عن القابضين على اعنة اسرارها ، من الوارد في كتب « القواعديّة » السريانية (grammaire syriaqne) ، في باب التصغير . ولذا نقول : ان اصل « بابوس » هو « باب أو بابا » من المادة العبرية nâbab جوّف ، قعّر . (Bw. 612) ومفهوم « باب » : منفذ ، وهو الثقب الدقيق الواقع في وسط العين ، والذي فيه يرى الناظر صورة « انسان صغير » . ولهذا سُمّي « انسان العين » او

---

١) مجلة المجمع العلمي العربي السوري ، المجلد ٢٣ ص ٥٤٠ في آخر الحاشية .

البؤبؤ او البيبي » في العربية . و « باب أو بابا » في السريانية ، كما يدعى ايضاً pupille في الفرنسيّة و pupil في الانكليزية .

على ان من ادوات التصغير في السريانية اولاً : الأداة « أونا » تلحق آخر الاسم . فيقال من « باب » « بابونا » طفَيل . وهناك اداة اخرى تستعمل للتصغير كالاولى ، وهي « أوسا » فيقال من « كلبا » : كلب « كلبوسا » كُليب ؛ ومن « باب » « بابوسا » طفَيل ، وليـــد . ويجوز جمع الاداتين معاً — وان كان ذلك غير مأنوس — فيرد من « أحّا » : أخ « أحّوسُونا » أخيّ . ومن « باب » « بابُوسُونا » صبيّ . كما يقال من طَليَا « طَليُونا ، طَليُوسا ، طَليُوسُونا » طُفَيل .

ومن هنا يستدل على ان اللفظة « بابوس » سريانية محضة . لانها على صيغة التصغير في السريانية . ولان السين المسبوقة بضمة هي الاداة المستخدمة لهذه الغاية . وكل هذا لا اثر له البتة في العربية . فالمفردة اذاً دخيلة فيها من السريانية . ومن هذا ايضاً يبين سقم زعم صاحب « محيط المحيط » المدّعي ان الكلمة « فارسية الاصل » .

(راجع Clef de la langue araméenne, par Mingana)
(محيط المحيط ١ : ٥٩ — p. 111 — P - s. C. 442 S; Ges. 840 s ;) .

الدَّبّور او الزنبور

(م — مج ٢٣ ص ٤٩٣)

يراد « بالدبّور » في العربية الفصحى : الشكل والزي . فيقال : فلان ليس من شرج فلان ولا من « دبّوره » اي من ضربه وزيّه . ولا يراد « بالدبّور » مرادفاً لواحد الزنابير الا في عاميّة سورية . اما في الفصحى فيطلق على « جماعة النحل والزنابير كلمة « دَبْر » .

مع هـذا كله ترى مؤلف « الرسالة » يورد « الدبّور والزنبور » كمترادفين . ومن المذهل زعمه انهما يقابلان اللفظة السريانية « دُبُورُو» اي بتحريكه الدال بالزقاف . ولا يكتفي بذلك ، اي بسرده اللفظ بحروفه وحركاته السريانية ؛ بل، لاجل التاكيد، ينقل الكلمة بالحروف المستبدلة (translitteration) هكذا dobourô ؛ مما لا يبقى معـــه ريب من انه يقصد هذه المفردة عينها بجذافيرها . والحال ان dobourô لا يعني في السريانية الا هذا : « اسم الفاعل من dbar ، اي المدبر ، القائد ، المرشد ، الحارث . ثم مدبر العربة ، الموت ، ملاك الموت . » (منّا ص ١٣٥) اما ما ينظر في السريانية الى « الدَبْر او الزنبور » فهو ليس dobourô بل debbârâ . ولهذا يقال في المثـــل Dâbôrâ hwâ debbârâ اي السائق او المدبر اضحى « زنبوراً » يضرب لكل رئيس يؤذي قومه . (منّا ١٣٥ ؛ Br. 139 s ; Brun 86 s 814 P - S) .

زبون

(م — مج ٢٤ ص ٣)

المادة ليست بغريبة عن العربية . فان الفعل « زبن » التمرَ : يعني باعه على شجره بتمر كيلاً . و « والمزابنة » : بيع الرطب على رؤوس النخل بالتمر كيلاً . و « الزبون » : الحريف ، وهو معامل الرجل في حرفته . فان كان هذا اللفظ مولداً ، وليس من كلام البادية ، فلا يفهم من ذلك ضرورةً انه معرّب عن السريانية ، بل انه قد توّسع في معاني المادة العربية التي وافقت في هذا الحال المادة السريانية . ثم لو كان معرباً عن السريانية لكان ورد بصيغة « زابون » على وزن « فاعول » ولا بصورة « زبون » المقيس على « فعول » . نقول بهذا خلافاً لراي واضع « الرسالة » مفضلين قول الدكتور الجلبي في رسالته « الآثار الارامية ص ٢٧ » (راجع التاج ٩ — ٢٢٤ ي) .

ساعور

(م — مج ٢٤ ص ١٢)

في العربية معنى « الساعور » : النار ، التنور . فهو صادر من : سعر النارَ : اوقدها ومنه « الساعورة » النار . (شر ٥١٧) في السريانية « ساعورا » : مشتق من فعل « سعَرْ » اي عمل اعتنى ، زار ، تفقد . و « الساعور » : الزائر ، المتفقد ، الوكيل . اما

« الساعور » الواردة في العربية بمعنى : مقدّم النصارى في معرفة الطب ، فهي من « ساعورا » السريانية الدالة على الزائر والمتفقد احوال المرضى . وكذا القول في « ساعور » المستعملة عند مسيحيّي العراق بفحوى : خادم الكنيسة ، فهو ايضاً من السريانية ، ويقابلها في عرف نصارى سورية وغيرها كلمة « قندلفت » المركبة من كلمتين يونانيتين وهما Kandela ومعناها : شمعة ، ومن apto المراد بها : ألهب . فيكون مدلول اللفظة « مُلهِب الشموع » . وهي احـــدى وظائف الوافه في خدمة الكنيسة . (الآثار الارامية ص ٥٠ ؛ معجم دوزي ص ٤١٠)

اما اشتقاق « سِعَر » العربية ، و « سْعَرْ » السريانيـة فهو من الثنائي « سَعْ » : صوت دعاء الراعي المعزى ، اعني تحريضها عـــلى الاقبال اليـــه . وقد توسع الثنائي في الناقص « سعى » الدال على العمل ، كما دل « سْعَرْ » السرياني على ذلك ايضاً . (شر ٥١٨) وتم التوسع في العربية بالحاق الرآء . لان في اسعار النار وتهييجها حركة . فضلاً عن ان « سَعِر » يراد به : عدا شديداً . (بستان ١٠٩٤) .

باكور ـ باكورة

(م – مج ٢٣ ص ٣٢٣)

يراد بالمفردة في العربية : المطر في اول الوسمي ، والمعجل الادراك من كل شيء . والباكورة : اول ما يدرك من الفاكهة . اما في السريانية فان اتفقت المادة مع المادة العربية ، فان الكلمة فيها ليست على وزن « فاعول » اي « باكور » بل على وزن « فعّال » ، « بكّار » ومدلولها : السابق ، والباكورة ، واول الثمر خاصة . زد على هذا

انها تعني « الكُلاب » . « والباكورة » في لغة اهل الموصل العامية يراد بها ضرب من المحجن على شكل الكلّاب . على ان الوزن هنا ايضاً « باكور » في العربية ، و « بكّار » في الارامية . (الآثار الارامية . ص ١٦ لواضعها الدكتور داود الجلبي) .

فاذا كانت كل لغة من اللغتين تستعمل وزناً من الوزنين ، لا يسوغ القول بان اللفظ العربي ماخوذ من اللفظ السرياني ، كما يدعي في هذا الشأن مؤلف « الرسالة » وكما يدعي هو وغيره من الشرقيين المزاولين مقارنة الالفاظ السريانية بالالفاظ العربية ، ان طائفة كبيرة من الكلمات المشتركة بين اللسانين[1] هي سريانية ، ولاسيما انكارهم وجود وزن « فاعول » في العربية . مع كثرة وروده فيها . اخص منهم بالذكر الخوري الاسقفي اسحق ارملة ، والمونسنيور يوسف حبيقة البسكنتاوي .

عاشوراء وتاسوعاء

(م - مج ٢٤ ص ٣٢١)

وزن اللفظتين « فاعول » ، وبصيغة المؤنث الخاصة بالعربية . وسبب تأنيثها هو اطلاقهما على الليلة ، حسب العادة الجارية عند العرب السائرين على حساب الشهر القمري الذي يعد بالليالي ، ولا بالانهر . ثم ان « العاشوراء » تطلق على الليلة العاشرة ، و « التاسوعاء » على الليلة التاسعة

---

١) يبلغ عدد الاصول المشتركة بين السريانية والعربية ٩٠٠ مادة . فهل يعقل انهـا كلها دخيلة في العربية من السريانية .

٢) صفحة ٨١ يي ي

من الشهر المحرّم . وهو استعمال عربي اسلامي ، وليس فيه ادنى رائحة من السريانية . زد على ذلك ان لا مقابل لها في السريانية على وزن « فاعول » . انما يقال فيها « عُسيرَايا وتشيعَايا » اي عاشر وتاسع . ولذا « فعاشوراء وتاسوعاء » ليستا من السريانية ، خلافاً لما يظهر من كلام صاحب « الرسالة » كما ان اخواتها بالوزن ، اي « ضاروراء ، ساروراء ، حاضوراء ، دالولاء ، خابوراء ، صاروراء ، عاذوراء ، ساموعاء » هي كلها من صميم العربية . (منا ٥٥٥ و ٨٥٢ ؛ التاج ٣ — ٤٠٠) .

عاقول

(م — مج ٢٤ ص ٣٢٩ ي)

« عقَل » مادة ساميّة تدل على الربط والشدّ والحبس والامساك ، في العربية والسريانية . من ذلك : عقلَ الدواء بطنه : امسكه . ولاسيا بعد الاستطلاق (شر ٨١٢) . وفي السريانيــة « عْقَلْ » : شدّ ، ربط ، حبس ، اصابه يبوسة في الامعاء وانقباض وفي العبرية : « عَاقَلْ » : لوى ، برم ، عقص (Bw. 785) . و « العــاقول » في العربية : نبات حامض ترعاه الابل (بستان ١٦٢٦) ولعله سُمي بهذا لما فيه من خاصّية الاعتقال ، اي الامساك . فالمادة ليست بسريانية محضة ، كما يرتئي المؤلف ، بل هي عربية ايضاً وعبرية . وفي العربية دل الوزنان « عَقُول وعاقول » اولها على الدواء القابض ، وثانيها على النبات الحامض . (التاج ٨ — ٢٨ و٣٠) اما داء المغص وانقباض

البطن ، فلا اشارة اليه في كلام « شفآء الغليل » ، بل الى ما يمسك البطن من الاسهال . اذ يقال « اعطني عقولاً اشربه » ، فيعطيه دوآءً (ولا دآءً) يمسك بطنه .

الاب

(م – مج ٢٣ ص ١٦٩)

اول معاني هذا الحرف القديمة هو ميل الطبيعة الى الانبات والانسال والايلاد ، وبدء جهدها في الاخصاب وانمآء الجنس ، ثم نتيجة هذا الانمآء والاخصاب ، اعني الثمرة . من ذلك جاء الثنائي « أبْ » ومبدله « أم » . وكلاهما يدلان على الاندفاع الى الافراع في المواليد كلها ، نباتها ، وحيوانها ، وبشرها . الأب والأم هما اللذان يولدان فرداً شبيهاً بهما ، يدعى الولد ، او ثمرة الاحشاء . وهما يتعهدان انماءه بالتغذية والتربية . كذلك الحيوان ، فان مولوده هو ثمرة الميل فيه الى اكثار جنسه . وفي النبات ايضاً يدل الثنائي « أب » على ميل الحبّة المزروعة الى الاندفاع بالنمو ارتفاعاً او امتداداً .

من هذا جاءت معاني الميل ، والاشتياق ، والتهيؤ ، والقصد . وتوسّع هذا المدلول بزيادة بعض الحروف على الرَسّ الثنائي « أبْ » ، فاصبح ثلاثياً في العبري « آبَبْ » : أراد (Bw. 2) و « ياءَب » : اشتاق (ما ١٧٢) . ومن ذلك ايضاً أتت المداليل الأخر المختلفة في اللغات الساميّة . ففي العبرية « eb » : النبات ، الفرع ، البرعم ، ثم العشب والخضر . (ما ١١٠) . وفي السريانية « ab » : زهرة ،

ثمرة ، فاكهة (منّا ١) . و « abbêb » : اغلّت الارض واثمرت ، (منّا ٨٥٤) . وفي الاكدية « imbu » (باقحام ميم) : معناه الثمرة . (M-A 56) . وفي العربية « الأبّ » : الكلأ الذي تعتلفه الماشية . وفيها ايضاً « أبّ الى وطنه » : اشتاق اليه . (شر ١) .

فالثنائي « أبْ » اصل ساميّ منه تفرّعت المدلولات الباقيـة في اللغات السامية . فلا يمكن ان يقال انه سرياني دخيل في العربية . ويجدرَ بالملاحظة هنا كيف ان مقابل « أبّ » العربية ، بمعنى اشتاق ، هو في السريانية « yeêb » (منا ٣) ، بالدلالة عينها . فالمثال اليائي المعدود ثلاثياً قد صدر عن الثنائي « أبْ » بزيادة الياء .

أبيل

(م – مج ٢٣ ص ١٧١)

هذه الكلمة ، بصورتها المذكورة ، وبمعانيها التابعة ، هي بالحقيقة سريانية . بيد ان اشتقاقها آتٍ من الثنائي « بَلْ » ، كما هو الحال في مختلف اللغات الساميّة . وفي هذا الثنائي معنى النداوة والماء . ومن الماء الدموع ؛ وبالدموع البكاء ، والبكاء نتيجة الغم ؛ والغم من الشدائد ؛ والحزن الادبي والديني من جملة افعال التوبة والتكفير عن المآثم عند الخطأة ؛ وعند غير الخطـأة هو من نوع ممارسات التقشف والصوم والزهد والترّهب . وفضلاً عن هذه كلها ، من شرائط الترّهب الصرورة ، اي التبتّل او التعفّف .

اذن أصل « ابيل » في السريانية هو « الباكي » ، او ساكب الدموع ، وهي الماء . فاشتق منه الحزين ، والمتنسّك ، والمتبتّل ، والراهب ، ورئيس الرهبان ، ورئيس النصارى ، وحتى ضارب الناقوس . لان الذي يدق الجرس في الاديرة هو راهب . (راجع كتاب مرمرجي « هل العربية منطقية ؟ » في البحث « من الابل الى الابيل واليوبيل » (ص ١٤ – ٣٦)

أتّون

(م – مج ١٣ ص ١٧٢)

هــذه الكلمة واردة في لغات متعدّدة . ففي الشمريــة : « udûnâ او utûnâ » (Br. 55) . وفي الاكدية « utûn او atûn » (M-A 130 ; Bz. 80) وفي الارمية الكتابية « attûn » (Bw. 1083) . وفي الارمية السريانية « أتونا » (منا ٤٦) . وفي العربية « اتون او أتّون » (شر ٣) . وفي الحبشية « 'etôn » (Dil. 763) . وفي الفارسية : « تُون » . (St. 15) . فلماذا يا ترى تكون سريانية فقط ، ودخيلة من السريانية في العربية ؟ ثم ان لم تكن من السريانية ، فمن اي من هذه الالسن قد جاءت ؟ الجواب : اذا نظرنا الى هذه اللغى من حيث قدم المستندات او الآثار اللغوية المكتوبة ، وجب حتماً ان نرّجح انها قد وردت قبل كل هذه اللغات في الشمريّة . وهي اللغة غير الساميّة التي سبقت ، ثم عاصرت الاكّدية . ثم وقــع بينهما الصراع في جنوب العراق . فصرعتها الاكّدية ، فبادت هي الشمريّة

من مجال الكلام . فمن هذا الصراع نجم استقراض الفاظٍ متبادَل بين الشمريّة المغلوبة والاكديّة الغالبة . فاذا كانت الحالة هذه ورجعنا الى القدم الزمني ، قلنا ان لفظة « utûnâ » هي شمريّة . ومن الشمريّة ولجت الاكديّة . ومن هذه اللغة انتقلت الى الارميّة الكتابيّة ، والسريانية والعربية والحبشية والفارسية وغيرها .

لكن ربما جرى الامر بالعكس — ممّا هو محتمل — اي ان الشمريّة استعارتها من الاكدية . فحينئذٍ تكون الكلمة من اصل سامي . اما اشتقاقها فيحتمل انه من الثنائي « تَنْ » الظاهر في السريانية والحبشية . ومعناه « دخّن » . ومنه في السريانية والارميّة tnânâ : دخّان . وفي الحبشيّة « تَنْ » : دخان . ومن ذلك صدر « أتون » اي موقد النار الذي بدايته التدخين والدخان . وعلى هذه الصورة ورد في سائر اللغات الساميّة ، دون فرق بين الواحدة واختها . لان المفردة قديمة جداً . والظاهر ان منبتها في جنوبي العراق ووسطه ، حيث يطبخ حتى اليوم « الطاباق » او الآجر في كُوَر ، او اتاتين . من « تَنْ » الثنائي اشتق « أتون » . ومن ذلك جاء في العبرية « عاشُون » وفي العربية « عُثان » . ومفهوم الاثنين « دخّان » . وفعلاهما « عَثَن وعَاثَن » : دخّن (شر ٧٤٥) . فزيد على « تَنْ » ، تتويجاً ، حرف العين ، في العربية والعبرية ؛ وفي بقية اللغات الساميّة ابدلت العين بهمزة . اما التاء في الثنائي « تَنْ » ، فينظر اليها في العربية ثآء . من ذلك « عُثان » . وفي العبرية يقابلها شين . ومنه « عَاشُون » (Bw 798) . فبنآء على هذا ، الارجح هو القول بان اصل « أتون » من الاكدية . ومنها انتقلت الى بقية الالسن الساميّة . ومن احداها دخلت الفارسية .

أَجُم

(م – مج ٢٣ ص ١٧٣)

هذه اللفظة ليس اصلها سريانياً محضاً ، لسبب ورودها في اكثر اللغات الساميّة . فهي « أَجم » في العربية ، و agam في العبرية ، و agam في السريانية ، و agammu في الاكّدية .

العربية : أجم النهارُ : اشتد حرّه ، و – النارُ : ذكت . من ذلك ورد : « ان لها لأجيماً وأجيجاً » . واجم الطعامَ : كرهه . واجم عليه : اشتد غضبه . ماءٌ آجم آجن : اذا تغيّر طعمه . الأجمة ، من القصب ، والشجر الملتف الكثيف . (لسان ١٤ – ٢٧٢)

السريانية : âgmâ : حَوض ، غدير ، بردي ، قصب . (منا ٤)

العبرية : agam بحيرة ، غدير ، غيضة ، مستنقع ، دغل ، قصب ، بردي ، مرج . و ègam : حزين ، مغموم . agmon : خلقين ، قصَب ، حبال ، سلال (Ges 21) .

الاكدية : agammu : حوض ، غدير ، مستنقع . agâmu : غضب ، سخط . tegemtu : غضَب . (M-A 14 ; Bz. 14)

تنسيق وتعليل

١) ان كل المداليل في هذه الالفاظ المختلفة تتلاءم بينها بواسطة العربية . وفي العربية نفسها يصدر الثلاثي « أَجم » عن الثنائي « أجْ »

وهذه دلالته . « أجّ » المآءُ : صار أجاجاً ، اي مالحاً ومراً شديداً ، كماء البحر . واججت النار : تلهبت (شر ٥) .

٢) فكرة « الأجْ » اي الشدة والالتهاب توسّعت في « أجمَ » ، فدلت اولاً على تأجّج النار واشتداد الحر ، ثم على حرارة المآء . مما ينشأ عنه الاختمار ، ثم الفساد ، ثم الرائحة الكريهة ، والطعم الوديء . وفي العبرية تعني الكلمة الحزن ايضاً . لان الكراهية تولّد الغم . وذلك من قبيل تسمية المعلول باسم العلة . ومن باب المجـــاز تدل الحرارة المادية على الحرارة الادبية . من ذلك الغضب . وهذا مـا ورد في العبرية والاكدية .

٣) من فساد المآء تتولد المستنقعات والغدران . وفي هذه المياه الفاسدة ينبت البردي والقصب . من ذلك جاءت agam مطلقة على الغدير والمستنقع في السريانية والعبرية والاكدية . ودلت في العربية على الشجر الملتف الكثيف .

٤) واذ كان المآء الساخن يوضع في مرجل او خلقين ، دُعي الوعآء agam ، من باب الكناية ، اي تسمية الانآء باسم ما حواه . ومن هذا الباب ايضاً اطلق حرف agam على القصَب ، لانـه ينبت في المستنقعات . ثم دل على الحبال والسلال ، لانها تصنع من النباتات المائية .

فالرّس الثنائي « أجْ » هو عربي . والمادة «agam أو أجم» تحوي مختلف الفحاوي الملتحمة، في العربية خصوصاً ، ثم في العبرية والاكدية . اما السريانية فليس فيها سوى الاسم agam الدال على احد هـــذه المعاني فقط . فلا يُعقل ان يكون هو الاصل ، وان تكون الكلمة دخيلة من السريانية في العربية .

اجّانة

(م — مج ٢٣ ص ١٨٣)

« اجّانة » في العربية . (شر ٥) و aggânâ في السريانية . (منا ٤) و aggôn في العبرية (ما ١٤) و agannu في الاكدية . (Bz 15)

في العربية ، معنى الفعل « أَجِنَ » اولاً : تغيّرَ الماءُ لوناً وطعماً ، وذلك من الحرارة . ثم يدل على قَصْر القصّار الثيابَ بالدق عليها . وفي كلا المدلولين يصدر الثلاثي من الثنائي « أجْ » المراد به القوة والشدة ، اولاً في اشتداد الحرارة والمرارة ، ثم من الشدة جاء معنى الضرب والدق ومن باب الاستعارة على قصْر اي خطر الثياب او غسلها بالدق ، واذ كان غسل الثياب يتم في اناء ، اطلق على هذا الاناء اسم « اجّانة » ، من فعل القصّار الذي يدق على الثياب حين تنظيفها بالمئجنة . ثم شمل كل اناء ، ولاسيا الاناء الحاوي السائلات ، كالماء والخمر وغيرهما .

فاشتقاق المفردة يجري جرياً معقولاً في العربية . أما السريانية والاكدية والعبرية فليس فيها الا الاسم المطلق على الاناء . فاللفظة اذاً ليست دخيلة في العربية من السريانية ، بل الامر بالعكس .

بعير

(م – مج ٢٣ ص ٣٢٨)

هذه اللفظة ليست سريانية صرفاً . لان اصل مادتها سامي ، تطوّر تطورات مختلفة في الالسنة السامية . وليس من العسر التوفيق بينها ، وتبيان التساوق في اشتقاقها .

العربية : بعرَ الجملُ : القى بعرَه (فعل ارتجالي) . والبَعْر : رجيع كل ذوات الخف . والبعير : الجمل : ويطلق ايضاً على الحمار ، وكل دابّة حمل . (لسان ٥ – ١٣٧)

السريانية : بْعَرْ : قطع ، قلع ، استأصل ، رعى ، توحش . إتْبَعْرَرْ : هاج ، تأججت النار ، غضب . بْعِيْرَا : دابّة ، بهيمة ، جمل ، بعير . (منا ٧٥)

العبرية : بَاعَرْ : احرق ، اتلف ، حمق ، غبي . بِعِيرْ : بهيمة ، ماشية (Bw. 85)

الحبشية : بِعْرَاوي (ج أبَاعِر) : بقر ، ماشية . (Dil. 530)

الارمية : بْعِيْرَا : أَكَلَةَ العشب ، بهائم . (Jas. 182)

تنسيق وتعليل

١) ان مادة « بَعَر » ، على اختلاف مداليلها في الالسنة الساميّة ،

مشتقة من الرس" الثنائي « بَعْ » ، الظاهر في « بَعْبَعْ » وهو صوت الماء عند خروجه من الاناء بتدارك . و « بَعّ » المطرُ من السحاب : خرج . و « باع » (الواوي) يدل على الامتداد والسير بسرعة . و « البَعْبَعة » هي تتابع الكلام بعجلة . (لسان ٦ — ٣٦٣ ي) . وفي العبرية والسريانية نجد فعلي « بَاعَا » و « بْعَا » .. ومعناهما : بغى ، فتّش ، فحص . (ما ٦١ ؛ منّا ٧٣)

٢) توسّعت فكرة الامتداد ، والسير ، والسعي ، والطلب ، في الثلاثي « بْعَرْ » في السريانية ، و « بَاعَر » في العبرية . فجاء من ذلك فحاوي « السرح ، والرعي ، والجمع ، والقطع ، والاستئصال » ، لان الماشية السارحة تقطع وتستأصِل وتجمع العشب .

٣) من فكرة قطع المواشي للعشب — الامر الذي ينشأ عنه الخرابَ في الحقول — تولدت فكرة الخراب ، والتلف ، والدمار بالنار المتأججة اي بالحريق . ومنه التأجج اي التهيج الادبي ، او الغضب .

٤) الفكرة الاولى المطلقة على الماشية هي كونها من آكلات العشب . ولهذا وردت لفظة « بَعِير » دالةّ على البهائم ، في اللغات السامية . وقد افردت اولاً الجمل في العربية ، ثم شملت الحمار ، وكل دابة حمل .

٥) واذا كانت البهائم معدمة العقل ، أطلِق لفظ « بعير » ، من باب التشبيه ، على كل انسان احمق وغبي .

وهكذا ترى ان الادعاء بان كلمة « بعير » سريانية محضة هو قول لا يؤيده التحقيق .

الحواريون

(م – مج ٢٣ ص ٤٨٨)

هذه الكلمة – قرآنية كانت ام غير قرآنية – ليست بمشتقة من « حَوِر » الدال على البياض ؛ ولا تطلق على قومٍ كانوا قصارين ، او ملوك ، او انقياء القلوب ، او انصاراً ، او صحابةً ؛ ولا هي آتية من كلمة hèwâré (ح) السريانية . لان هذه وصف استغني به عن الموصوف (وهو : ألبسة lbûshé) ، فقام مقامه دالاً على الثياب التي كان يلبسها المعمّدون الجُدُد . ومن ثم لا مسوغ لترجمتها بكلمة « الحواريين » ، كما لا يجوز ايضاً ترجمة shabtâ d'héwâré « باسبوع الرسل » كما ورد ذلك في طقس الموارنة . لكن الترجمة الصحيحة هي « اسبوع البيض » . كل هذا ، لان مفردة « الحواريين » حبشيّة ، وهي hawâreya جمعها hawâreyât ومعناها « رسول، جمعها رسل »، وبنوع خاص «رسل المسيح»

هـــذا ما كنا قد بسطناه وشرحناه شرحاً وافيـاً في كتابنا « المعجمية العربية » (ص ص ٢١ – ٣٥) أمـا عن كيفية اشتقاق الكلمة في الحبشية ، فدونك ما اوردناه في مجلة « الاديب » البيروتيـة (اذار ١٩٤٤) في تضاعيف ردّنا على مزاعم الاب الكرملي والشيخ العلائلي : « ان الثنائي « حَرْ » هو اصل لفظة « الحواري » . وهذه المادة واردة في اللغات الثلاث : العربية والسريانية والحبشية . بيد ان هذا المعنى الاصلي لم يتطور على سياق واحد في كل هذه الالسن. ففي الحبشية نرى « حَرْ او حارِ » يبدأ بمعنى الحركة ، ويسير بفحوى

الذهاب ، ويتابع سيره بدلالة السفر . فيصاغ منه اسم فاعل حسب قواعد الحبشية عينها ، اي على وزن « فعالي » ، بمعنى مسافر . وهناك في هذا الوزن ازدان بمدلول حديث . فمن مسافر بنوع عام اضحى مسافراً بنوع خاص ، ان مبعوثاً ، ومن مبعوث ، اصبح مبعوثـــاً ممتازاً ، اعني سفيراً . ثم جاءت اللغة الدينيّة النصرانية . فاتصف فيها باصطلاح جديد ، وهو اصطلاح الرسالة الروحية من قبل المسيح لتلاميذه الاثني عشر . فاطلق عليهم لسبب هذه الرسالة . فاضحى « حواري » دالاً على « رسول المسيح » و « حواريات » جمعه على « رسل المسيح ».

اما في العربية ، فقد سار الحرف « حَرْ او حار » بمدلول الحركة ، ثم الذهاب ، ثم الرجوع ، ثم التحوّل الى النقصان . ووقف عند باب « سافر ومسافر » ولم يلجه ، وباولى حجة لم يتعداه الى المعاني الأخر ، فانقطع التطور ، او اتخذ وجهة مختلفة . كذلك في السريانية ، من « حَرْ » جاء « حار » بمعنى : توّجه ، توقع ، قصد . وانقطع السير عند هذا الحد .

اذن مفردة « حواري » ، بمعنى « رسول » من باب الاطـلاق ، و « رسول المسيح » من باب التقييد ، لا يمكن ان تكون الا حبشية . لان الرّس « حَرْ او حاز » سار فيها وحدها ، خلافاً للعربية والسريانية ، سيراً متتابعاً ، غـــير منقطع ، في سبيل التطور ، حتى بلغ مدلول « رسول المسيح » . فاذا وجدنا «حواري» في العربية ، فلا محالة انها دخيلة من الحبشية فيها .

هذا مثال من امثال جمة يدلـّك كيف ان كلمة من الكلمات تكون ساميّة . ومع ذلك تصبح في الواقع ، من حيث احد مداليلهـــا المتطورة ، دخيلة من لغة واحدة في لغة اخرى من هذه اللغات السامية .

هنا نلاحظ انه ، ان وجد مؤلف « مقالة الالفاظ السريانية » في راي نولدكي « اصابةً وجودة » ، فلا مندوحة بعد للقول ، في الوقت عينه ، ان اللفظة معربة عن héwâré (ح) السريانية . ثم نضيف الى ذلك ان نولدكي ليس اول من قال بحبشيّة « الحواري » . فقد سبقه الى هذا الراي مُستَسِم (Sémitisant) الماني آخر ، كما اقر بذلك نولدكي عينه . وهذا السابق هو Ludolf المولود سنة ١٦٢٤ ، والمتوفي سنة ١٧٠٤ . وكان مُستحبِشاً (éthiopisant) اختصاصياً بارعاً . وكان يعرف خمساً وعشرين لغة .

(راجع Larousse du XXe siècle, Vol. IV, p. 545) .

وهناك ملاحظة اخرى وهي ان صاحب « المقالة » يحسن ذكر المراجع في شان الشواهد العربية ، ويهمل كثيراً من المراجع السريانية . وبالاخص لا يشير البتة الى المراجع الأخر ، كالعبرية ، والحبشية ، واليونانية . من ذلك سهوه عن ذكر مصدر قول نولدكي بحبشية « الحواري » . فنضطر الى سد هذا الخلل بايرادنا هذا المرجع وهو في الصفحة الثامنة والاربعين من كتابه المعنون Neue Beitrâge Zur Semitischen Sprachwissenschaft. Strassburg 1910. اي « اضافات جديدة الى دروس الالسنية السامية :

زمرّد Zmaregdâ

(م — مج ٢٤ ص ٦)

هذه الكلمة ، بصورتها الحالية ، ليست سريانية ، بل يونانية ، وهي smaragdos . وان دخلت العربية عن طريق السريانية فلم تلجها

على الصورة المذكورة ، اي بابقآء الجيم مفخمة فيها . ونحن نجد عين الكلمة في الفارسية . (St. 621) بصورة « زمرّد » مثل العربية . ثم انها قد وردت في معجم Brockellmann السرياني ، دون غيره من المعاجم ، بصورة Zumrôd ، اي خالية من الجيم . فهل يا ترى في السريانية ذاتها حذفت هذه الجيم ؟ فان كان الامر كذلك ، فلما لم تذكرها بقية المعاجم ؟ هل سقطت منها الجيم في العربية او الفارسية ؟ في نظرنا ، الارجح ان العربية اخذتها عن الفارسية ، لتشابه صورتيها في اللغتين .

هذا وان كان في الامر غرابة ، فهناك ما هو اغرب من ذلك . اذ بينا نتصور ، نحن الساميين ، ان المفردة يونانية ، وانها ولجت لغاتنا السامية ببعض التحريف ، نجد في معجم Boissacq للاصول اليونانية (ص٦٠٩) انه يرتئي رأياً مخالفاً لما نحن في صدده ، وهو قوله بان اصل smaragdos اليونانية هو maragdos ، وان هذه الاخيرة دخيلة من اللغات السامية بصورة bereqet او baraqt ، اي بابدال الميم بآء . ويكون الاصل السامي « بَرَق » اعني : لمع ، تلألأ ، مما هو خاصية هذا الحجر الكريم .

فانظر اي تحفظ واية تؤدة يجب على المؤصّلين ابداؤهـا ؛ واي صبر وجلَد يقتضي بذله في التقصيات . مثال ذلك لفظة « مغازة » التي كانت مستعملة في بلادنا العربية في عهد الاتراك ، وكان الناس يظنونها من اللغة التركية . والاتراك ذاتهم كانوا يتصوّرونهـا من الفرنسية magasin ، في حين انها عربيـــة ، وهي « مخزن » ، دخلت الفرنسية ، وانتقلت الى التركية ، وعادت الينا مشوّهة ممسوخة . فحسبها العامة بضاعة اجنبية ، وهي بالحقيقة بضاعتنا .

زنديق وصدوقيون Zadouq و Zadouqâyé

(م - مج ٢٤ ص ٧)

«زنديق» معربة عن الفارسية « زنديك » اي « تابع الزند » . والزند شرح كتاب « الافيستا » باللغة الزندية . و « الافيستا » هي مجموعة النصوص المَزدِيّة ، او الكتب المقدسة لقدماء الفرس ، والمنسوبة الى زردشت . ثم جاء عند الفرس المسلمين بمعنى الوثني ، عابد النار القائل بالثنوية . ومن باب الاطلاق ، الكافر والملحد . ودخلت العربية بصورة « زنديق ».

(Larousse du XXe siècle, Vol I, p. 472 ; Vol. VI, p. 1128. St. 6251)

أما Zadouqâyé — وفي العربية « صدوقيّون » — فاصلها من العبرية . هناك راي يقول بانها صادرة عن « صِدّيق » اي البار . لان هؤلآء القوم كانوا يدّعون بنوع خاص عمل البر ، او الامانة للشريعة . وكانوا بالحقيقة متمسكين بحرفيّة السُنّة ، مظهرين شديد الغيرة والحماسة . بيد ان اسم « صِدّيق » كان من الضروري ان ينبثق منه « صدّيقيّون » . والحال ان اسمهم في « المِشنَة » « صدوقيم » فالافضل ، والحالة هذه ، القول بصدور لقبهم عن اسم علَم وهو « صدوق » الوارد كثيراً في العهد القديم . لكن الى اي « صدوق » يسوغ ان يعزوا ؟ الارجح انهم كانوا منتسبين الى عظيم الاحبار « صدوق » الذي كان معاصراً لسليمان الملك ، والذي بقيت في ذريته الحبريّة العظمى . وكانت اعضاؤها

يمارسون الوظائف المقدسة . وبعد السبي البابلي احتمر الكهنوت في اسرة « صدوق » . وفي زمن السيد المسيح ، كان « الصدوقيون » من زمرة الكهنة ، ومن طبقة الاعيان . فادعوا انهم خلفاء «صدوق» رئيس الكهنة .

(راجع Vigouroux, dic. de la Bible, Vol. V, Col. 1338).

اصل كلمة « فوريم »

(م — مج ٢٤ ص ٤٨٤)

هذه اللفظة واردة في سفر استير لا غير (٣ : ٧ و ٩ : ٢٤ يي). انها ليست عبرية — كما يزعم مؤلف « النبذة » وحسب الراي السائد حتى اليوم — بل هي اكدّية ، اي اشورية — بابلية . لان قصة استير حدثت في البلاد البابلية . فلا غرابة في دخول المفردة هـذه من الاكدية في العبرية . لانها كانت دراجة في الاستعمال . وهـذا هو راي عامة علماء الاكدّيات في هذه الايام . وقد وقعت في نص مسلّة شلمناصر الثالث ، وفي الآثار الاشورية المتوسطة ، والاشورية الحديثة ، كما ألفيت في البابلية الحديثة .

اما معناها فيدل — كمعنى اللفظة العبرية gôrôl — على السهم ، أو الحصّة من الارض ، او على قطعة من الارض خاصّة . والعبارة الاكدّية « بُورُم إِشْتَشْقِطْ » تقابل الجملة العبرية « هَبّيل هَبّور » اعني ما ينظر اليها في العربية وهو « أسقَطَ أو القى القرعة » كما يقال في السريانية « أرمي بِسْتا » . اما الكلمة العبرية gôrôl فيطابقها في العربيّة لفظة « جَرَل ، جمعها اجرال » . وكلتاهما تعنيان « الحجر

أو الحصى » . لان الاقتراع أو الاستقسام كان يجري « بطَرْق الحصى » (راجع بلوغ الارب للالوسي ٣ — ٣٢٣ ؛ و Bw. 174) .

اما اصل purum الاكدية فيدل عليه دلالة اوضح مرادفه puru'um . وعليه يسوغ القول بانه مشتق من الرَسّ السامي وهو الثنائي « فَرْ أو بَرْ » ، الدال على القطع والفصل . ومن « فَرْ » الثنائي تولّد ما ندعوه الناقص « فرَى » ، الوارد في كل اللغات الساميّة . ففي العربية « فرى » : شق ، فصل (شر ٩٢٣) . وفي السريانية frâ و frie : شق ، طلع (منّا ٦٠٥) وفي الاكدية parû : قسم ، قطع . (Dèl. 537) وفي العبرية fârâ : نما ، اثمر ، اخرج الثمر . وفي الاخراج معنى الشق . (Bw. 826) . وفي الحبشية faraya : اثمر (Dil. 1355) .

وهذه فكرة القطع والفصل متحققة في مرادفات puru'um في اللغات السامية الاخر . ففي العبرية نجد gad : النصيب ، الحظ . وهي مشتقة من gadad (ما ٧٢) وفي العربيـة : الجَد : الحظ . من جدّ : قطع (شر ١٠٦) وفي السريانية gadda : الحظ : النصيب (منا ٩١) — كذلك نرى في العبرية mânah : حظ ، الصادر من mânah : عدّ ، قسم ، وزّع (Bw. 584) . وفي العربيـة : المَنى والمنية : النصيب ، القسمة ، القدَر ، الموت . (شر ١٢٤٦) وفي السريانية mnâtâ قسم ، حصّة ، نصيب ، قرعة . من mnâ : عدّ ، أحصى (منا ٤٠٨) .

(يراجع مقال المُستسبم Julius Lewy في الموقوتة :

Revue Hittite et asianique t. V p. 117 ss (1948)
Revue « Biblica », par Vaccari, p. 198 (1940)

اما دلالة « فوريم » على الاجتماع والعيد والوليمة — كما ورد في

« رسالة الالفاظ » — فلا علاقة اشتقاقية لها بمعنى اللفظة الاصلي ، بل هناك محض نسبةٍ ظرفية ، مستندة الى ما جاء في سفر استير ، وهو ان هامان وزير احشويرش غضب ، فحسد مردخاي ، ابن عم الملكة استير ، لعدم سجوده له ، مما حمله على السعي في ابادة جميع اليهود ابناء قومه . وقد تمكن من نيل بغيته ، لما كان له من الوجاهة والحظوة في عين الملك . فأجري الامر ، حسب عادة الفرس في ذاك الزمان ، بالقاء القرعة ، لمعرفة اليوم الانسب لذلك . الا ان استير وقفت على دخيلة المكيدة المدبّرة ، فطلبت من الملك خلاصها وخلاص مردخاي وامتها . فكان من ذلك ان صُلب هامان واهل بيته ، والغي الامر القاضي بابادة اليهود . ففرحوا بنجاتهم . وتذكاراً لهذه النجاة ، امرت استير ومردخاي الشعب اليهودي كله ان يعيّدوا كل سنة يومين ، بالافراح وايلام الولائم . ولهذا دعيت تلك الايام « ايام فوريم » اي ايام القرعة التي القيت لمعرفة اوفق يوم للفتك بهم .

هذا هو البرهان الصحيح . واما « الفهر والبهر والفحر ، وفحَرا السريانية » ومعنى الوليمة والمدراس ، كما وردت في « الرسالة » ، فكل ذلك من الثانويات غير المنطبقة حق الانطباق على التأريخ والاشتقاق الألسني .

قسطل

(م — مج ٢٤ ص ٤٨٧)

« قسطل » ، في العربية الفصحى ، يدل على الغبار الساطع . اما في المدلولات الأخر ، « فقسطل » ليس بسرياني النجار ، مع وروده في

السريانية . اذ بدلالته على « الشاه بلّوط » اللام مبدلة فيه من نونٍ . لان مرادفه « قَسطَن » ، اي « الكستانة » ، وهي لفظة Kastana اليونانية ، الدخيلة في السريانية . واما المعنى الذي يقصده اهل الشام ، فهو ايضاً ليس بسرياني . لانه من اللاتينية Castellum ، اعني القصر . وهنا يراد به « قصر الماء » ، او الحوض ، او السقاية ، الذي يقابله في الفرنسية château d'eau .[1] (راجع معجم دوزي ٢ — ٣٤٤ي)

عرش

(م — مج ٢٤ ص ٣٤٤)

تأصيل الالفاظ السامية يتطلب ان يكونْ الباحث واقفاً حق الوقوف على معجميّات وقواعديّات الألسن الساميّة عينها ، فضلاً عن ضرورة استخدام الادوات الخاصة بهذا العلم الجليل والعسر معاً ، اي ان يكون تحت يد المؤّصِل اوسع المعاجم ، واحدثها ، وابلغها تقصياً اختصاصياً . مثال ذلك ، غير كافٍ في ما ينوط بالعبرية الاعتماد على كُلَيات ، لا بل مجرد حروف ، واردة في مُعيجَم سرياني ابتدائي . وللاكدية ، غير مفيد الاجتزاء ببعض الالفاظ الطارئة عرضاً في سفرِ باحثٍ رسمياً عن دين الاشوريين — البابليين . وكذا القول فيما يخص

---

١) في هذه الفقرة من « الرسالة » المعهودة . قد وقع في نقـــل نص ياقوت غلط وهو « الذي تفترف منه الميـــاه » والصواب « تفترق » . والخطأ ذاته واقع في ترجمة نص معجم المطران اودو الكلداني . ففي الاصل كلمة « rôdèn » ، اي تجري . امـــا « اغترف » فيعني : اخذ الماء بيده او بغرفة .

الحبشية . وكل هذه الالسن وغيرها لا يظهر المؤلف من خبرائها ، بل قل من شداتها .

ونتيجة هذا الخلل ، خلل مزاولة علم ، دون التضلع من سُننه ، ودون امتلاك الوسائل التَقْنيّة الراجعة اليه ، هي ابراز احكام اعتباطيّة ، لا تثبت تحت محك التمحيص . وهذه الشائبة هي شائبة كثير من التأصيلات المبحوثة في رسالة « الالفاظ السريانية في المعاجم العربية » .

فاذا تقرر هذا ، نقول : ان كلمة « عَرْش » ليست واردة في السريانية ، والعبرية ، والعربية فقط — وذلك حسبما وجدها المؤلف في معجم « برون » السرياني ، النازل عنده منزلة المعجم العبري الوحيد — بل هي ساميّة ، ولها ذكر ، بمعزل عن الالسن المسفورة ، في الحبشية « عَرَسْ » : خيمة (Dil. 960) ، وفي الاكدية irshu (اصلها عِرْشُو) : سرير ، مضجع (Bz 71) ، وفي العبرية الحديثة « عَرِيسا » : مهد ، وفي التلمود « عَرْسه » : منام ، وفي التدمرية « عَرسا » (Br 549, Bw. 793)

اما العربية فقد جاء فيها « عَرْش وعريش » . والمعنى الاصلي البدائي مستقصى فيها دون غيرها ، لاحتوائها على الرَسّ الثنائي المشتقة منه اشتقاقاً طبيعياً ، منقطياً ، كل المعاني المتشعّبة . وهذا الثنائي هو « عَشْ » الدال على الضمور والدقة واليبس . من ذلك « عشّ » بدنه : نحل وضمر . و — النخلة : قلّ سعفها ودقّ اسفلها . و « عشّش » الكلأ والارض : يبسا . و — الخبزُ : تكرّج ويبس . وعشّ الطائرُ : اتخذ عشاً . و « العُشّ » موضع الطائر يجمعه من دقاق الحطب في افنان الشجر . (اللسان ٨ — ٢٠٦ ي ؛ شر ٧٨٥ ي) .

توّسعت فكرة « الدقة واليبوسة » باقحام الرآء في الثنائي « عَشْ » ، فاصبح « عَرَشَ » (التاج ٤ — ٣٢١ ي)

اول معاني « عرَش » : رفع دوالي الكرم على الخشب . وفي الخشب دلالة اليبوسة والصلابة . و — بنى بناء من خشب . و — الدوالي : ارتفعت على الخشب . وعرش الطائر : ارتفع وظلّل بجناحيه مَن تحته . وعرشَ البيتَ : سقّفه .

ومن « عَرَش » اشتق « العريش » وهو ما عُرِّش للكرم ، و — شبه الخيمة من خشب وثمام ، و — البيت يستظل فيه ، و — الهودج . ومنه ايضاً « العَرْش » : سقفُ البيت ، او الخيمة ، او البيت يستظل فيه ، او بيت من جريد يجعل فوقه الثمام . والعَرْش : المظلة ، واكثر ما يكون من القصب . وعرشُ الطائر : عشّه . ومنه ايضاً « العَرْش » سرير الملك . ومجازاً : العِزّ (اللسان ٨ — ٢٠٢ ي ي) .

ومن ذلك ورد في بقية اللغات السامية « العَرْش » بمعنى السرير ، والمنام ، والمنصّة ، والنعش والمهد . وفي جميعها فكرة الصلابة المتصف بها الخشب ، او فكرة الشيء المصنوع من خشب ، او فكرة المرتفع على الخشب ، كالمظلة ، والخيمة ، والسرير ، والمنصّة المرتفعة ، واخيراً السمو والعز .

وانت ترى نقص المقابلة بين لغتين وحدهما ، وفائدة الثنائيـــة والمقارنة الالسنية ، اي بين سائر اللغات الساميّة . وبهذا فقط يمكن تتبع التطور المعنوي ، في مختلف صور المادة الساميّة الاصل .

فردوس

(م – مج ٢٤ ص ٣٣٦)

تزعم « الرسالة » ان هذه الكلمة اصلها من اليونانيـــة ، دخلت السريانية ، ومنها انتقلت الى العربية . ويرى المستشرق روبنس دوفال انها من الالفاظ المتوافقة في السريانية والعربية . لكن الصواب هو – حسب تحقيق المحققين المدققين – انها ليست يونانية ، ولا رومية ، ولا سريانية ، ولا عبرية ، ولا عربية ، انما هي من اللغة « الزندية » (او الفارسية القديمة) . وهذه صورتها فيها : pairi - daîza ، ومعناها الاولي « الحظيرة » . وفي الفارسية البهلويّة : palêz ، وفي الكردية : parês ، وفي الارمنية : partêz . وفي الاشورية المتأخرة : pardîsu ، وفي العبرية : pardês ، وفي السريانية : pardaysa ، وفي العربية : « فردوس » وفي اللاتينية : paradisus وفي اليونانية : paradeisos .

الظاهر اذاً انها كلمة آريّة او هندية – أوربية – كان اول دخولها في حظيرة اللغات الساميـة ، عن طريق الاشورية . لان الاشوريين كانوا اقرب الساميين الى الفرس القدماء . ومن الاشورية انتقلت الى العبرية . ومنها ، بواسطة ترجمة التوراة ، من الجهة الواحدة ، الى السريانية والعربية ؛ ومن الجهة الاخرى ، الى اليونانية واللاتينية ، وبقية اللغات الغربية . (يراجع Bz. 226 ; Br. 593 ; Bw. 825) .

عدَن

(م – مج ٢٤ ص ٣٢٢)

من راي صاحب « الرسالة » المعهودة ان هذه الكلمة عبرية تسَرْيَنت ثم تعرّبت . لكن فاته انها مرتجلة في هذه اللغات ، اي لا اصل اشتقاقي لها . فان « عَدّينْ » السريانية ، و « هِتعَدّينْ » العبرية هما مزيدان ومشتقان ارتجالاً من اسم العين « عَدَن » . اما « عَدَن » العربية ، بمعنى توطن في البلد ، او زبّل الارض ، فهي بعيدة عن الفحوى الاصلي .

كان « المُستأشِرون » (اي علماء الاشوريات Assyriologues) يرتأون سابقاً انها من الاكدية . بيد ان « المُستشْمِرين » (او علماء الشمريات shumérologues) اثبتوا اليوم انها من اللغة الشمرية ، اي من لفظة édènu المراد بها « الاراضي المزدرعة ، الخضرة ، المخصبة » .

فعن الشمرية تلقتها الاكدية — وهاتان هما اللغتان اللتان تعاصرتا مدةً في جنوبي العراق ، وبعد صراع عنيف غلبت الثانية الاولى — ومن الاكدية اخذتها العبرية . فتوسعت في معانيها . فدلّت هذه المفردة على « التنعم ، والرغد . » وفي العبرية اطلقت على « جنّة النعيم » او « جنة عدن » التي وضع الله فيها آدم وحواء . وعن طريق ترجمة التوراة من العبرية الى السريانية ، دخلت الى هذه اللغة ، ثم الى العربية . وكذلك بواسطة ترجمة التوراة الى اليونانية ، ولجت هذه اللغة ، ومنها انتقلت الى اللاتينية ، وسائر السن اوربة .

وممّا يطابق كلمة « عدَن » في العربية لفظةُ « الغَدَن » الدالة على اللين والنعمة . و « إغْدَوْدَن » النبت : اخضر . وفي السريانيــة « عَدّنْ » : نعم ، رفه ، اخصب .

(يراجع Bz. 19 ; Br. 512 ; Bw. 726 ؛ شر ٨٦٣ ؛ منا ٥٢٨)

اصل كلمة « الصلاة »

(م — مج ٢٤ ص ١٧٣)

لقد اثبتنا في كتابنا « المعجمية العربية » (ص ١١٨ ي) اصل كلمة « الصلاة » . وهذه خلاصــة بحثنا : « الصلاة شرعاً اقوال وافعال . الصلاة مشتقة من « صَلْ أو صلا » . الصلّ : الصوت ، او الطنين ، مصدر الكلام . فهو اصل « الصلاة » بكونها اقوالاً . من ذلــك معانيها الدالة على القول . وهي الدعاء ، والبركة ، والرحمة ، والاستغفار ، وحسن الثناء . وبصفتها افعالاً ، تشتق من « صَلْ » بدلالته على الميل والانحناء والسجود . وهذا المدلول ليس بظاهر في المزيـــد العربي « صلّي » بل هو بيّن في المجرد السرياني slâ (ص) : مال ، نزّل . وفي مزيده sallî (ص) : احنى ، امال ، صلّى ، تضرع ، بارك .

اذاً ليس بكافٍ تحديد « الصلاة » بالدعاء والابتهال — كما ورد في المقالة — بل يجب ان يضاف : انحناء وسجود .

في عبرية العهد القديم تدعى « الصلاة » tefillah ، وهي مشتقة من فعلٍ fâlal المراد به : قضي ، حكم ، أملٍ ، صلّي . ومزيــده

hitfallèl : صلّى . (ما ٣٢٥) . ويسمى محل الصلاة bèt tefillah (Bw. 813) . ولم ترد فيها كلمة Selôtah ولا bèt selôtah (ص) . الا ان هـــذه اللفظة selôtah قد جاءت في الكتب اليهودية التي وضعت في في الارميّة ، اي « الترجوم » ، والجمارا ، والتلمود وغيرها (Jas. 1282) . ولا غرابة في ذلك . فان هذه الاسفار ارمية ، لا عبرية . زد على هذا ان هذه المصنّفات ذاتها لا وجود فيها للكلمة المركبة bèt selôtah بمعنى « بيت الصلاة » ، كما هو الشأن في السريانية . ولا وجود كذلك لتسمية « كنيس اليهود » باسم « صلاة » . واما نسبة « الصلاة والصلوات » الى معابد اليهود . فهي من مزاعم الخفاجي وامثاله من اهل المعاجم. كنسبة « الصوامع » الى الصائبين الوثنيين ، وهي كلمة Somâcet الحبشية المسيحية ، الدالة عـــلى « قلاية الراهب » ، والدخيلة من الحبشية في العربية . (Dil. 1297) .

ان لفظة « الصلاة » ليست سريانية فقط ، لوجود حدّها الاصلي في العربية ايضاً ، وهو « عبادة فيها سجود وركوع » (شر ٦٦٠) وقد حدّها صاحب اللسان (١٩ — ١٩٨) « الصلاة : الركوع والسجود » انما المزيد « صلّى » ، الدال على الانحناء ، والسجود ، وارد في السريانية وحدها . هذا وقد سُمعت هذه المفردة ، قبل السريانية والعربيـــة ، بالاف السنين ، في اللغة الاكدية (Bz. 236) بصورة salû و salîtu(ص) ، وبمعنى التضرع والاستعطاف . وهو مدلولها بكونها كلاماً . اما بصفتها افعالاً ، كالانحناء والسجود والخضوع ، فالمُستأشرون (Assyriologues) لم يجدوا في الآثار الاشورية — البابلية ما يدل على اصلها الاشتقاقي . والحال انه ظاهر في العربية والسريانية ، كما رأينا اعلاه . امـــا العبارة المستعملة في الاكدية للتعبير عن « الصلاة » ، بصفتها فعلاً من افعال العبادة ، فهي nish-qâti و nîsh-qâtâ ومعناهما « رفع اليد »

ورفع اليدين » . وتركيبها من qâtu الدال على اليد ، ومن nîsh المشتقة من فعل nâshu (الاصل nasha'û) ومعناه « رفع » . وينظر اليه في العبرية nâsâ : رفع ، علّى ، حمل ، نقل . (ما ٢٨٠) وفي العربية « نشأ » : ارتفع (شر ١٢٩٨) وفي السريانية كلمة masa'tâ سلّم ، ميزان . وفي الحبشية nashe'a : حمل ، رفع (Dil. 635) وكذا في بقية اللغات السامية كالسبئية ، والفنيقية والتدمرية . (يراجع Bw 669 ; Bz 206 ; M-A 732 . و « هل العربية منطقية ؟ » لمرمرجي ١١١)

تقول رسالة الالفاظ « هي (اي الصلاة) دخيلة في العبرية التي لا تعرف سوى فعل صلح sâlâh (ص) بمعنى شوى » فاين وجد المؤلف ذلك ؟ من المؤكد انه لم يلفه في معجم برون — مستمده الوحيد للعبرية ، مع انه معجم سرياني — لعدم ذكر هذا المعجم مفردة sâlâh (ص) العبرية ، اذ لا تقابل بالمعنى لفظة slâ السريانية . اذاً نقول نحن انه اقتضب منقوله المذكور من مصنّفنا « المعجمية العربية » ص ١١٤ ، دون الاشارة اليه ، وقد غلط في قراءة الكلمة المكتوبة « بالابجديـــة المُستَبدَلة » (translittération) . فتوهم أن الحرف الاخير « h » مبدل من حرف « حاء » (لو كان حاء لوضع نقطة تحته) فصوّرها في العربية بكلمة « صلح » ، التي ينظر اليها في العبرية ، ليس حرف sâlah ، بل حرف (ح او خ) salah اي « سعد ، نجح ، حظ » وليس « شوى » . اذ في اي معجم عبري وجد « صلح ، sâlah ، بمعنى شوى ؟ » !!

صنم

(م - مج ٢٤ ص ١٧٥ ي)

تقول « رسالة الالفاظ » : « صنم » معربة من السريانية ، والفعل sallèm (ص) : صوّر » .

الحقيقة الواقعية ان اللفظة ساميّة . ففي الاكدية salmu (ص) تمثال ، صورة . والفعل salâmu : اسودّ . والصفة salmu : اسوَد . (M-A ٨٧٧ ؛ Bz ٦٣٧) . وفي السريانية salmâ (ص) صورة ، تمثال ، وثن ، وجه ، شخص . (Br ٦٣٠) . وفي العبرية sèlèm (ص) صورة (Bw ٨٥٣) اما الحبشية ، فلم ترد فيها المادة « صلم » . لكن يقابلها ما هو بمعناها اي Watan « وثن » (الكلمة الدخيلة في العربية من الحبشية) . وفي السبئية « صلم » . وفي المندائية silmâ (ص) (Br ٦٣٠) وفي النبطية والتدمرية salemtâ (ص) (Bw ٨٥٣) .

في العربية « صنم » : ما كان له جسم او صورة فهو صنم . فان لم يكن له جسم او صورة ، فهو وثن » (اللسان ١٥ : ٢٤١) .

في هذه الالسن السامية ، حتى العربية الجنوبية ، اي السبئية ، نجد عين المادة لاماً . اما العربية الشماليّة ، اي الفصحى ، فان العين في مادتها نون . ومعلوم ان النون واللام تتعاقبان في اللغات السامية . وفي هذه اللغات السامية باجمعها لم ترد المادة فعلية ، بل اسمية — ما خلا الاكدية فان المادة فيها فعليّة — وقد اشتق منها الاسم . امـــا السريانية فالمادة الاصلية فيها اسميّة . وقد صيغ الفعل المزيد sallèm (ص) ، ارتجالاً ، من salmâ اسم العين .

فالراجح عندنا ان اصل الكلمة من الاكدية ، لوجودنا فيها اصل المادة الفعلية . ومن الاكدية انتقلت الى العبرية والسريانية وغيرهما . اما العربية الشمالية الفصحى ، فالاظهر انها ولجتها عن طريق اختها القريبة ، اي العربية الجنوبية او السبئية ، بابدال اللام نوناً .

اما الرس الثنائي الذي صدر عنه الثلاثي « صلم » في كل هذه اللغات فهو « صَلْ » . ففي العبرية sèl (ص) : ظل ، من فعل sâlal : اسودّ (Bw ٨٥٣) .

وفي الاكدية sillu و salûlu (ص) . والفعل salâlu : غطّى ، سقّف ، حمى . (M-A 877) وفي الحبشية selâlôt ، ظل . والفعل salala اسودّ (Dil 256 s) وفي السريانية têlâlâ (ط) : ظِل (منا٢٨٣) في السبئية « ظل » في المندائية tûlâ (ط) ، وفي التدمرية tatlîlâ ؛ وفي الارميّة tlâlâ (Bw 853 , Br 275) وفي العربية : « الظِل » : الفيء . والظل من الليل والسحاب : سواده . ومن كل شيء : شخصه . والفعل منه . ظلّ واظلّ : صار ذا ظل . والظِلالة : شخص الشيء ، لمكان سواده (شر ٧٣٠) .

فاشتقاق هذه المفردة ، حسب التساوق المعنوي ، قد جرى على هذا النمط . الثنائي « صَلْ او ظَلْ » يدل في كل هذه الالسن على السواد . لان الظل يحجب نور الشمس فينشأ عنه السواد . وشَبَح الشيء يبان من بعيد اسود ، لاسيا في الظلام . وفي الاكدية ، قبل غيرها ، جاء الثلاثي salâmu (ص) بمعنى : اسودّ . ومنه الاسم salmu الاسود او الشخص . ومن الشخص تولّد الصورة والتمثال . وفي العرف « الديني جاء » الصلم » بمدلول الوثن . وفي العربية ابدلت لامه نوناً ، فقيل « صنَم » .

صام

(م – مج ٢٤ ص ١٧١)

تزعم « الرسالة » ان « صام : فعل سرياني بحت » كأنه لا وجود لاصله الا فيها . والحال ان المفردة واردة ، فضلاً عن السريانيـة ، (اودو ٢ – ٣٦٦ ي) في العبرية sûm (ص) (Bw 847) ؛ وفي الحبشية sôma (ص) (Dil 1296)

اما العربية ففيها « صام » مشتق من الثنائي « صَمْ » الدال على السدّ (شر ٦٦٢) . وما الصوم الا سد الفم عن الاكل والشرب والكلام . ومن باب الاطلاق يراد به الامتناع والامساك والسكون عن العمل . ويطلق على الحيوان اذا قام على غير اعتلاف ، وعلى الريح اذا ركدت ، وعلى الشمس اذا كبدت ، اي اذا وقفت في كبد السماء ، وعلى الامتناع عن السير . ويقال ماء صائم اي ساكن . والصائم من البكرات : التي لا تدور . والصائم من السكاكين : التي لا تقطع . والصَّوَام : الارض اليابسة التي لا ماء فيها ، كانها تمسك عن شرب الماء . (اللسان ١٥/٢٤٣ ي) .

ومن راجع المعاجم العربية والسريانية تحقق ان المادة المذكورة وافرة ومتعدّدة المعاني في العربيـة اكثر من السريانية . وبعد هذا تقول الرسالة « فعل صام سرياني بحت » لكن الاحرى ان يقال ان اللفظة ساميّة ومتوسعة في العربية اكثر مما في غيرها .

على اننا اذا لاحظنا انواع الصيام وطرق ادائه ، لزمنا التمييز بين صوم المسيحيين ، وصوم المسلمين ، وصوم اليهود . لكن مهما تباينت ضروب الصيام ، فالمعنى العام لا يخلو في كلها من ان يدل على الامتناع والامساك عموماً . وعن المأكل والمشرب خصوصاً . وهذا ظاهر في العربية باجلى بيان ، فلا محل للقول « ان صام فعل سرياني بحت » .

الكَفر وكفَّر

(م - مج ٢٥ ص ٣ ي)

هذه المادة ساميّة ، لورودها في الاكدية ، والعبرية ، والسريانية ، والعربية .

الاكدية :

Kapâru : دهن ، طلى ، مسح ، نظّف ، محا .
takpertu : رتبة الوضوء والتطهير .
Kupru : زفت ، قير .
Kuprîtu : كبريت .
Kapru : جلد ، قشر ، غطآء .
Kapru : كَفر ، قرية (Bz. 147) .

العبرية :

Kâfar : غطّى ، غشّى ، طلى ، قيّر ، مسح ، محا ، ألحد .

Kippèr : غطّى ، صالح ، غفر ، كفّر عن الخطيئة ، طهّر.
Kippûr, Kippûrîm : كفّارة ، غفران ، قربان الخطيئة (ما ٢٠٠ ي)
Kôfèr : فدية ، قار ، زفت ، كفر ، قرية .
Kefôr : قدح ، كاس .
Kefîr : شبل (Bw. 497s) .

السريانية :

Kfar : مسح ، غسل ، نظف ، محا ، كفَر ، جحد .
Kaffèr : كفّره ، كفّر عن الاثم ، محا ، ازال .
Mkafrânîtâ : منشفة .
Kufrâ : كُفر ، قير ، حُمر ، حناء .
Kâfrâ : كَفْر ، كورة .
Kâfartâ : باطية مقيّرة .
Keffârâ : خزانة . (منا ٣٤٩ ، اودو ١ — ٤٧٧)

ارمية : Kefar : غسل ، محا الخطيئة .

سبئية : ك ف ر : حفر ، غار .

نبطية : ك ف ر : غار ، مغارة ، قبر (Bw. 499)

العربية :

كفر : انكر ، جحد ، عطل ؛ و — بالنعمة : جحدها وسترها . و — الشيءَ : ستره ، غطاه . و — الليلُ الشيءَ : غطاه بسواده وظلمته :

كفّره : حمله على الكفر . وكفّر الله له الذنب : محاه .
و — عن يمينه : اعطى الكفارة او الفدية .

الكافر . الجاحد لنعم الله . سُمي به لانه يستر او يخفي احسانه تعالى . و — وعاء طلع النخل ، لانه يستره ؛ و — الليل . لستره كل شيء بظلامه ؛ و — الزارع ، لانه يغطي البذر بالتراب — الكَفْر : ظلمة الليل ؛ و — القبر ، لستره الميّت ؛ و — الارض ، لانها تستر ما تحتها ؛ و — القرية ، لسبب السقوف والقبب التي تغطي بيوتها — الكُفْر : القير والزفت ، لانه تطلى به السفن .
(شر ١٠٩٠ ي ؛ Lane ٢٦٢٠ ي ي)

*

* *

اصل اشتقاق « كَفَرَ » الثلاثي من الثنائي « كَفْ »

العربية :

كفّ : طوى حاشية الثوب ، اي غطّى بعضه ببعض .
و — عصب الرجل بخرقة ، اي سترها . الكفّ : الراحة مع الاصابع . سمّي بذلك لان الاصابع تطوى على الراحة فتغطّيها . كُفّة الثوب : حاشية المطوية . الكَفّ ، في لهجة عُمان : المغارة . ذلك « الكَهْف » ، باقحام الهاء .

والكهف ، البيت الواسع المنقور في الجبل . واذا كان صغيراً فهو الغار . (المعجم الدثيني للمستعرب Landberg ص ٢٥٧٨ ؛ شر ١٠٩٢ ي ، و ١١١٠) .

السريانية : Kaf : اكب ، انحنى ، تقوّس ، اطبق كفه .
Kaf : كف ، راحة .
Kaftâ : قبو ، قبّة ، قنطرة ، طاق . (منا ٣٤٨) .
Kfâ : ستر ، غطى ، كفأ ، اطرق . (اودو١–٤٧٧)

العبرية : Kâfaf : انحنى ، تحدّب ، تقوّس .
Kaf : كف ، باطن اليد .
Kappah : غصن ، سعفة . (Bw. 496) .
Kâfah : غطّى ، غشّى ، حنى (ما ٢٠٠) .

الاكدية : Kapapu : حنى ، قوّس ، لوى . (Del.346 s) .
Kappu, Kippatu : { كف ، راحة اليد ، غار ، بئر . (M-A.420 s)

الارمية : Kefah : انحناء ، تقوّس ، قوس ، مدخل . (Jes. 663)

التدمرية : Kaftâ : كوّة غير نافذة ، مشكاة ، محراب (Bw. 496)

تنسيق وتعليل

١) الفكرة الرسّية في هذه المادة متجلّية في الثنائي « كَفْ » الدال على الانطباق ، والانحناء ، والستر ، والتغطية ، كما يظهر من معانيه ، ومن اول توسعه في الناقص Kfâ و Kâfah ، وكفأ المهموز .

٢) في الثلاثي « كفَر » المشتق من الثنائي « كَفْ » ، بزيادة

الرآة تذييلا ، توسّع هذا المدلول ، مع بقاء الفكرة الاولية ، اي الستر والتغطية ، في المشتقات العديدة والمفاهيم المتوسعة . فبانت هذه الفكرة في المعاني التاليـــة : طلى ، دهن ، مسح ، غسل ، نشّف ، نظف ، طهّر ، محا .

٣) ان هـــذه الفكرة تبرز كذلك في باب المجاز ، مثـــل « كفَر » : ستر الحق بالضلال ؛ وكفّر عن الذنب : اتى اعمـــال استغفار واسترحام تحمل الله على ستر الخطايا ، وغسل الآثام ، ومحو الذنوب بالغفران .

٤) في بقية الالفاظ المشتقة من « كفَر » ترى مفاهيم الستر والتغطية ، سواء بالطـلاء ، او الدهن ، او التسقيف ، او التقبيب . من ذلك في الاكدية Kupru ، وفي العبرية Kôfèr ، وفي السريانية Kuprâ ، وفي العربية « الكُفْر » . وفي كلها مدلول الزفت والقار والحُمر . سُمّي بذلك لانه يطلى او يقيّر به السفن والآنية وغيرها . وكذا القول في الحناء التي يطلى بها الراس والايدي والارجل .

٥) من هذا القبيل ايضاً جاءت لفظة Kapru و Kôfèr و Kafrâ والكَفْر ، المراد بها القرية . لان اهل القرى يسكنون في دور ثابتة مبنية بالحجارة ، ومغطّاة بسُقف ، او قُبَب .

٦) في العبرية كلمة Kefôr ، وفي التلمود Kefôrah تدل عـــلى الاقداح او الكؤوس المطلية بالذهب او الفضة ، والمستعملة في الهيكل . وبديهي انها سمّيت بهذا الاسم ، للدلالة على طلائها . في العبرية ايضاً يدعى شبل الاسد Kefîr ، لان الشعر يغطّي قذاله ورقبته .

٧) في الحبشية والنبطيّة ، تطلق مادة « ك ف ر » على الغار ، او

المغارة ، او القبر . لانها تدل على المحل المغطّى بالصخور ، كالمغارة ، او المنحوت او المبني بالحجارة ، كالقبر .

الخلاصة ان هذه المادة ساميّة ، وقد توسّعت من الثنائي « كَفْ » في الثلاثي « كَفَر » مع فروق في المداليل — فهي اذاً ليست مما توافقت فيه السريانية والعبرية وحدهما .

جلّ ومجلّة

(م — مج ٢٥ ص ١٢)

العبرية :

gâlal : دحرج ، دهور ، أدار ، دوّر ، برم ، فتل .
galgêl : دوّر ، دهور .
gêlêl : بقرة ، زبل ، جِلَة .
galîl : اسطوانة ، طوق ، دائرة ، حلقة ، منطقة ، مركز ، اقليم ، بلاد الجليل .
gal : كومة ، موجة .
galgal : دولاب ، عجلة ، قوس ، رزمة ، فلك .
gullah : قدح ، طشت ، حوض .
gillûlîm : أصنام .
Megillah : مجلة ، درج ، ملف (Mal ٢٢٩ ي ؛ Bw ١٦٤ يي)

السريانية :

gal : جال ، دار ، استدار ، هاج ، تعطف ، لفّ .

gallèl : دوّر ، لفّ ، جلّل ، دحرج ، هاج .

galgèl : دوّر ، لفّ ، موّج .

gâlûlâ : جوّال ، طوّاف .

glîlâ : مدوّر ، كروي ، مائل ، بلاد الجليل .

gallâ : موج ، نوء .

gallâ : جِل ، بساط ، بُرنس .

gâlâ : رجمة ، كومة حجارة .

galgâlâ : دائرة ، كرة ، رجمة ، جلجال .

giglâ : عجلة ، دولاب ، دائرة ، فلك ، خاتم ، كبّة .

mgallâ, mgaltâ : مجلة ، سجل ، مدرج ، رقعة ، ورقة . (منا ١٠ ي ؛ اودو ١ — ١٣٧ ي) .

العربية :

جلّ : عظم قدره ؛ و — الشيءُ : ارتفع ، سما ؛ و — عن كذا : تنزّه وارتفع ؛ و — الفرس : ألبسه الجُلّ ؛ و — البعرَ : التقطه ؛ و — بلدَه : خرج منه . جلّل الشيءُ : عمّ . وجلّله : غطّاه ؛ وجلّل الرجلَ ، واجلّه : عظّمه . وتجالّ فلانٌ عن كذا : ترفّع عنه ؛ و — على فلان : تعاظم . اجتلّ الشيءَ : اخذ معظمه . واجتلّ : التقط الجلّة . الجلالة : عظم القدر ، والجلال : التناهي في عظم القدر والشأن . الجِل : البُسط ، والاكسية ، والاغطية . الجَلّ : للدابة كالثوب للانسان . الجلَل : الامر العظيم . الجِلّة : العظام ، السادة ذوو الاخطار . الجُلّة : القفة الكبيرة للتمر . الجَلّة : البعرة ، العَذِرَة . المجلّة : الصحيفة فيها الحكمة (شر ١٣٣ ؛ لسان ١٣ — ١٢٢ ي ي) . جال في البلاد :

طاف غير مستقر فيها . اجاله ، وبه : اداره . اجال سيفه ، لعب به ، واداره على جوانبه . اجتال : طاف . اجتال المرءَ : حوّله عن قصده وصرفه . (البستان ٤٣٤ ي) .

تنسيق وتعليل

١) ان الرس الثنائي gal ظاهر معناه الاوّلي في العبرية ، وهو مدلول الدحرجة الشيء الثقيل كالحجارة ، ثم الدهورة ، والادارة ، واللف ، والبرم .

وفي السريانية جآء اللفظ هذا بشبه المداليل في العبرية ، ثم دل على الدوران ، والجولان ، والطواف . وفي العربية يُرى بعض هذه الفحاوي في الاجوف « جال » ومشتقاته . فهو يعني : طاف في البلاد غير مستقر فيها ، واجال : أدار ، واجتال : طاف ، واجتال المرءَ ، حوّله عن قصده وصرفه .

٢) اذ كانت الاشياء الثقيلة كالجلاميد لا ترفع ، بل تدفع ، وتدحرج ، وتدهور ، ورد في العربية : جَلّ ، بمعنى الوقر والثقل مادياً ، ومنه ، مجازاً ، فكرة العظمة وعلو القدر . من ذلك : الامرُ الجلَل ، اي الخطير والعظيم . فيقال : فعلت ذلك من جلّك ، وجلَلك ، وجلالك ، وتجلتك ، واجلالك ، اي من اجلك ، وعلو قدرك وشأنك . وكذا يقال في العبرية : biglalkèm من اجلكم (Bw ١٦٤) وفي السريانية : men glal من اجل ، من سبب » (منا ١٠٥) والجلالة : عظم القدر . والجلال : التناهي في عظم الشأن . والجِلّة : العظام ، السادة ذوو الاخطار .

٣) من فكرة التدحرج والتدفق ، ورد في العبرية gal ، وفي السريانية gallâ بمعنى الموجة . لان الامواج كميّات عظيمة من مياه النهر ، ولاسيا البحر ، تدفع بعضها بعضاً متدحرجة ، متدهورة .

٤) من فكرة الدوران والتدوير نجمت في العبرية لفظة galîl : اسطوانة ، طوق ، حلقة ، منطقة ، اقليم ، والاقليم الخاص ، اي بلاد الجليل في شمال فلسطين . وفي السريانية gallèl : دوّر . و glîlâ : مدوّر ، كروي ، بلاد الجليل . و galgâlâ : دائره ، رجمة ، جلجال . و giglâ : عجلة ، دولاب ، دائرة ، فلك ، خاتم ، كبّة ، وفي العبرية galgal ؛ قوس ، فلك .

٥) من فكرة اللف والدوران تولّدت فكرة التغطية والالباس . فورد في السريانية gal و gallèl بمدلول : لفّ ، وغطّى ، وجلّل . و gallâ بساط ، غطاء ، بُرنس . وقد جاء خاصة في اللغة العربية جلّ الفرس : ألبسه الجُلّ ، وهو للدابة كالثوب للانسان ، يصان به . وجلّله : غطاه . والجِلّ يطلق على الاكسية ، والاغطية . والجُلّة : يراد بها القفة الكبيرة يوضع فيها التمر ، لانها تسعه فتغطيه .

٦) كذلك من فكرة التدوير ، ورد في العبرية gal : كومة و gélèl : بَعْرة ، لان شكلها مدوّر ، كبعْر الجمال والغنم . وفي العربية : الجلّة : البَعْرة ، ويكنّى بها عن العَذِرة . وفي العبرية gulgôlôt : جمجمة ، قحف ، لانها مدوّرة . و gullah : قدح ، طشت ، حوض ، لشكلها المدور . و gillûlîm : أصنام . وهو ماخوذ من المفرد gillûl الدال على قطعة من الخشب مدوّرة كأرومة الشجرة . وتسمّى بها الاصنام إما لانها كانت تصنع احياناً من اجذاع الشجر ؛ وإما تشبيهاً لها بالجِلّة التي شكلها مدوّر . كل ذلك من قبيل الازدراء والتحقير .

اصل كلمة « مجلة »

٧) المجلة واردة في العربية . وحدّها : « الصحيفة فيها الحكمة » والراجح انها دخيلة في لغتنا . واسمها ليس بناشىء عن مضمونها اي المكتوب فيها وهو الحكمة وغيرها ، بـــل الاثبت انه متأتٍ عن شكلها اي من اللّف والاستدارة .

٨) وهذا المدلول لا وجود له في العربية ، في مادة « جلّ » ، بل في العبرية ، اولاً ، ثم في السريانية . بيد ان هذا الفعل gal ليس بكثير الورود في هذا اللسان ، لذا يجدر طرح هذا السؤال : في اية واحدة من هاتين اللغتين سبق استعمال هذه المادة والمفردة المشتقـــة منها ؟ فنجيب على ذلك بما يلي :

٩) ان اليهود كانوا يكتبون التوراة وبقية اسفار العهد القديم على جلود مدبوغة ، او على الرّق غير المدبوغ . وهذه الجلود كانت قطعاً صغيرة عديدة تخاط الواحدة بالثانية ، فيحصل عن ذلك ضرب من الطومار يبلغ طوله احياناً نحو العشرين واكثر من الامتار ، كانوا يخطّون فيه الاسفار المنزلة ، بعواميد او حقول . وكان الطومار يُلفّ على عصا . وحين القراءة كان القارىء يقبض بيده الواحدة على هذا المدرج وينشره تدريجاً . وفي اثناء القراءة كان يلف الجزء المتلو من الجهة الاخرى . ولهذا الشكل ، دعي الكتاب megilleh في العبرية ، اي ملفوف ، او مدرج ، او درج ، او « مجلّة » .

١٠) وكان عند اليهود خمسة اسفار ، او مقتطفات من اسفار ،

تسمّى Hâmèsh megillôt (خ) وهي الآتية : « نشيد الاناشيد » ، وكان يقرأ في عيد الفصح ؛ و « سفر راعوث » ، يتلى في العنصرة ؛ و « المراثي » لارميا ، في ١٩ آب ، اي يوم تذكار خراب هيكل هيرودس ؛ و « الجامعة » ، في عيد المظال ؛ و « سفر استير » ، في عيد « الفوريم » (١٤ آب) (Vig. Dic. Bil IV ، 932 s) .

١١) و Megillah ، من باب الاطلاق، كانت تدل على كل سفر التوراة، ومن باب التوسّع ، على كل ملف صغير . وكانت تطلق ايضاً ، من باب الحصر ، على « سفر استير » كاسمه الخاص . وقسم من المشنة يسمّى Megillah . ويقال « مجلة الصيام ، ومجلة الاتقياء ، ومجلة الاسرار ، ومجلة بني حشمون ، او الحشمونيين » .

١٢) وقد وردت كثيراً لفظة Megillah في النص العبري من العهد القديم . من ذلك مثلاً في الاسفار الآتية : يشوع ٢٤ : ٤ — اشعيا ١٨ : ٩ — عزرا ٦ : ٢ — حزقيال ٢ : ٩ ؛ و٣ : ١ — ٣ — زكرياء ٥ : ١ ، ٢ . ولاسيا في سفر ارميا ٣٦ : ٨ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ .

١٣) ان اليهود لم يتعلّموا الارميّة الا وقت السبي البابلي ، وداوموا على استعمالها بعد رجوعهم الى فلسطين، اي في القرن السادس ق.م. والحال ان كلمة Megillah كانت معروفة ومتداولة على السن اليهود ، قبل السبي ، واقل ما يكون من زمن اشعيا وارميا . والحال ان ارمياء عاش في القرن السابع ، اي قبل الجلاء .

١٤) لاجل هذا نرجح ان هذه المفردة megillah ، وان كانت واردة في العبرية والسريانيّة ، فقد استعملها اليهود قبل السريان . والاظهر انها لم تعرف في السريانية الا منذ عصر ترجمة اسفار العهد القديم المكتوبة بالعبرية الى هذه اللغة السريانية عينها . ولم ترد في الارمية

اليهودية الا بعد استعمالها في عبرية العهد القديم . فلا يسوغ ان يقال ، مع صاحب « الالفاظ السريانية » ، بان المفردة سريانية وعبرية ؛ بل الأولى ان يقال بانها اولا عبرية ، ثم سريانية ؛ ولربما كانت دخيلة من العبرية في السريانية ، كما هي دخيلة في العربية . ومما يؤيد هذا الراي انه لا هذه الكلمة ولا مادتها الاصلية قد وردت في اللغة الاكدية . (يراجع Vigouroux, Dic. de la Bib. IV ‹ C 2158 ؛ المكتبة الشرقية للسمعاني ١ — ٣٤ ؛ و ٤٦٤ ؛ و ٢ — ١٥٧)

لبّيك

(م - مج ٢٥ ص ٨)

هذه المفردة ليست من السريانية ، بل بالعكس الظاهر انها هي عينها دخيلة في السريانية من العربية . وقد كانت مستعملة في عصور الجاهلية ، وبقيت في الاسلام ، وما زالت كثيرة الورود في الكلام الفصيح ، وفي اللهجات المختلفة ، ولاسيما في اللهجات الجنوبية . ولتوغلها في القدم ، ومن ثم لغموض معناها ، قد اختلف اللغويون في اشتقاق اصلها واعرابها .

زبدة ارائهم هي انها مشتقة من : « لبّ » في المكان وألبّ : اقام به ولزمه . وقولهم : « لبّيك ولبّيه » ناجم عن ذلك ، اي لزوماً لطاعته . قال الخليل : هو من قولهم : دارُ فلان تلبّ داري ، اي تحاذيها . والياء للتثنية ، وفيها دليل النصب للمصدر . وقال سيبويه : انتصب « لبّيك » على الفعل ، كما انتصب سبحانَ الله . وقد

ثـنّي على التوكيد ، اي إلباباً بك بعد إلباب ، واقامة بعد اقامة . وزعم يونس ان « لبّيك » اسم مفرد بمنزلة عليك . ولكنه جاء في هذا اللفظ على حد الاضافة . (اللسان ٢ : ٢٢٦ ي ؛ سيبويه ١ – ١٤٧ ي) .

وهذه امثلة على ورود « لبّيك » في الجاهلية والاسلام . « اتت الجارية الوادي ، فصرخت به . فسمع صوتها ، فقال مجيباً لها : لبّيكِ ، قريباً دعوتي » (ديوان حاتم طيء ، طبعة Schultess ص ٣٩) قال امية بن ابي الصلت : « لبّيكما ، لبّيكما ، ها اناذا لديكما » (اي ملاكَي الموت) (شعرآء النصرانية ١ ص ٢٢٥)

« اذ كانوا على مسيرة يوم من تهامة ، تكهّن كاهنهم عوف بن ربيعة الاسدي فقال : يا عباد . قالوا : لبّيك ربنا . » (ابن قتيبة ص ٣٧)

« فنادى الرسول : يا كعب . قال لبّيك يا رسول الله . » (بخاري ٢ ص ٩٥) « قال : بينا انا رديف النبي . . . فقال : يا معاذ . قلت لبّيك ، رسول الله ، وسعدَيك . (بخاري ٧ ص ١٧٠) . لبّى : قال : لبّيك . في صدر الاسلام ، كان يلبّي الملبّي . كانوا يلبّون بالحج » (باب التلبية ، بخاري ٢ : ٢٠ ؛ ٤٨ ، ١٣٧) كانت تلبية النبي : « لبّيك ، اللهم ، لبّيك ، لا شريك لك ، لبّيك . »

نظرة في اصل اشتقاقها :

اذا تقصّينا اصل هذه الكلمة الغامضة المعنى والاشتقاق ، راينا انها قديمة جداً ، ودالة على ما كان الساميون يجرونه من الاعمال في غضون عبادتهم للقمر . والى اليوم هذه المفردة متداولة على الالسن في جنوب بلاد العرب . وليس الفعل « لبّى » مرتجلًا ، كما في الفصحى ،

من لفظة « لبَّيك » ، بل يراد به : ساعد ، اعان ، اغاث . على اننا نعلم من الناحية الاخرى ان قدماء العرب كانوا يعتقدون ان القمر ، في الليالي الاخيرة من الشهر ، يقع في ضيقة ، لشدة الضغط النازل عليه من قبل « تهامة » ، اي البحر . وهي الكلمة الاكدية التي استقرضتها العربية ، ولاسيا عربية الجنوب ، منذ القديم ؛ كما ان هذه اللفظة ذاتها قد ولجت العبرية ، بصورة tehôm . فكان العرب يصرخون اذ ذاك : «لبَّيك ، لبَّيك» ، موجّهين الكلام الى القمر ؛ كأنهم يقولون : « ساعدك او اغاثك : او فليساعدك ويغثك الاله مردوخ ، منجياً اياك من « تهامة » . ولنا دليل في ان « لبَّيك » تدل على الاغاثة والمساعدة ، ان هذه الكلمة تتبعها لفظة اخرى وهي «سَعْدَيك». فقد اشار سيبويه الى ذلك بقوله : (الكتاب ١ — ١٤٨ طبعة باريس) : « حدثني ابو الخطاب انه يقال للرجل المداوم على الشيء لا يفارقه ولا يقلع عنه : قد ألَبَّ فلان على كذا وكذا . وقد اسعَد فلان فلاناً على امر وساعده . والالباب : المساعدة . » وكما ورد اعلاه عن البخاري ، في جواب معاذ للنبي : « لبَّيك » رسول الله ، وسَعْدَيك » .

ولنا شاهد آخر في فعل « أهلّ واستهلّ » اي رفع صوته . فيقال : استهلّ الصبي بالبكاء : رفع صوته وصاح عند الولادة . وكل شيء ارتفع صوته ، فقد استهلّ . والاهلال في الحج : رفع الصوت بالتلبية . واهلّ المعتمِر : اذا رفع صوته بالتلبية . وانما قيل للاحرام اهلال ، لرفع المحرِم صوته بالتلبية . الهلال : اسم القمر لليلتين من اول الشهر ، ولليلتين من آخره . واهلّ واستهلّ الشهر : ظهر هلاله . وسمّي اهلالاً ، لان الناس يرفعون اصواتهم بالاخبار عنه . » (اللسان ١٤ — ٢٢٧ ي ي) كل هذا ، كما قلنا اعلاه ، لان القوم كانوا يدعون للقمر بالنجاة من « تهامة » . فكانوا يصرخون : كما تصرخ النساء في عصرنا ، في الاعراس والولائم ، بالزغاريد ، اي بتحريك

اللسان في الفم ، فيصدر عن ذلك اسم الصوت « هَلْ هَلْ » ولهذا تدعى الزغاريد في العراق « هَلاهِل » جمع « هَلهُولَة » . ومن هذا الصوت صيغت الافعال « هلّ ، أهلّ ، استهلّ » . وقد استمرت هذه العادة القديمة بين بعض العامّة الجهلة في فرصة كسوف القمر ، لاعتقادهم الخرافي ان حوتاً يبتلعه ، فيصرخون ويضجّون بالدق والقرع على الاواني النحاسية كالقدور والصواني وغيرها ، تهويلاً لهذا الحوت المزعوم ؛ فيضطر لخوفه الى قذف القمر من فيه ؛ وبذلك يزول الكسوف على ظنهم ، ظن الغباوة .

وهذه عادة التلبية ، أو الاغاثة والعون للقمر ، التي كانت من فروض العبادة في العالم القديم ، قد بقيت في مواسم الجاهلية العربية ، من مثل الحج وغيره . فتطوّرت دلالتها ، فاصبحت تطلق على الاجابة ، والطاعة ، والتهليل ، والتسبيح ، والتعظيم .

اما الصيغة فيمكن القول بانها ليست من باب التثنية والنصب ، كما هو الرأي السائد ، بل هي ضرب من اللفظ القديم بالامالة ، على مثال الوارد في اللهجات . مثلاً : « ناديه ، توفّيه ، استهويه ، صريط ، مشكية ، كيفرين » ؛ يقابلها في الفصيح « ناداه ، توفاه ، استهواه ، صراط ، مشكاة ، كافرين . » وعلى تعاقب الازمان ، ثبت في الفصحى التلفظ بالفتحة المشبعة . كقولك : « رماه ، وقاها ، دعاك » . وهكذا تكون « لبّيك وسَعْدَيك » من الآثار اللغوية القديمة التي بقيت في اللغة ، وسبقت « لبّاك وأسْعَدك » .

(يراجع كتاب « دثينة » ، القسم الثاني ، ص ٣٧١ ي ي ، للمستعرب Landberg ، الذي دعمنا رأينا بشيء من شواهده) .

سَفوف

(م — مج ٢٤ ص ١٤)

لا وجود لهذا الحرف في المعاجم السريانية . وان ورد في كتب الطب ، كان الواجب ان يذكر احد مراجعها . ولذا الارجح انه ، ان الفيت الكلمة في السريانية ، فهي دخيلة من العربية التي فيها « سَفَّ » الدوآء والسويق : قمحه ، أو اخذه غير ملتوت . و«السفوف» كل دوآء يؤخذ غير ملتوت او معجون (شر ٥٢١) .

برشان

(م — مج ٢٣ ص ٣٢٥)

لكلمة « برشان » معنيان في العربية . اولهما ديني مسيحي ، وهو المطلق على الخبز المستخدم لمادة القربان المقدس . والمدلول الثاني مدني عامي ، وهو على ضربين ، معنى العجين الذي كان يستعمل لختم التحارير . ثم العُلَيبات المتخذة لتناول مسحوقات الادوية العسرة الازدراد ، لمراراتها وكراهة ذوقها . فالكلمة على كل حال ليست فارسية مركبة من « بر » ممتلىء . و « شانطة » كيس ، حسب رأي الاستاذ المغربي . لانها من السريانية . وهي اسم مشتق من الفعل « فْرَشْ » ومعناه : فصل ، اختار . لان العادة المسيحية القديمة كانت ان المؤمنين ذاتهم يأتون بالخبز الى الكنيسة . وفي اثناء القداس كان يجمع ويفرز منه ما يكفي لتقدمة القربان . ولهذا دعي في السريانية « فرشان » ،

وعرِّب بلفظة « برشان » (راجع مقالنا في ذا الشأن في مجلة « الاديب » البيروتية ، تموز ١٩٤٤ ، الجزء ٧ ، السنة ٣ ، ص ٣٠)

إبَّار abbârâ

(م – مج ٢٣ ص ١٧٠)

هذه اللفظة ليست سريانية فقط . فانها في الاكدية abâru (M-A 9) وفي الفارسية « آبار » (Dozi I 2 ; St 3) وفي العبرية côfèrèt (ع) (Bw. 780) وفي الترجوم abârah (Jas. 9) . فلا يجوز اذاً ان يقال انها سريانية دخيلة في العربية .

سيناء – او طورسين وسينين

(م – مج ٢٤ ص ٢٠)

في تحقيق اصله اختلاف في الراي . فهناك من يقول انه صادر من sîn ومعناه : مسنّن ، مسلّع ، مشقّق الصخور . لكن هناك من يرتئي انه من اسم الاله « سين » اي القمر الذي كان يعبد في هذا الجبل . ويروى ان العرب استعاروا عبادة القمر من البابليين ، ومارسوها هناك . اذاً ليس اصل الاسم من sanyâ السريانيـة التي يقابلها في العربية « سنا » اي البرق . (شر ٥٥١) وفي العبرية sené (Bw. 702) ، وفي الاكدية sînu (Bz. 215) ومعناه العُلّيق .
(Vigouroux, dic. de la Bible Vol V col. 1751 s — Br. 485 ; P-S 2671)

حنّان ـ حنّانا

(م — مج ٢٣ ص ٤٨٧)

يقولون ان هذه المادة سريانية . لكن الاولى ان يقال انها سامية ، لوجودها في اغلب اللغات السامية . ففي العربية : « حَنّ » ومشتقاتها . ومنها « الحنّان » للمبالغة ، على وزن « فعّال » . وفي الارمية « حَنَنْ » وفي العبرية « حانَنْ » ، وفي السبئية « حَنْ » ، وفي الفنيقية « حَنَن أو حَنْ » وفي الاكدية innu و annu ، و uninnu (واصل الحرف الاول حآء قد سقطت) (يراجع M-A 65; Bw. 334; Br. 242)

السبت

(م — مج ٢٤ ص ٨)

الكلمة ليست سريانية فقط ، بل سامية . في العربية « سبت » . في السريانية shabtâ . في العبرية shabbât . في الارمية shabtâ . في الاكدية shabattum . والاسم مشتق من الافعال الآتية . العبرية shâbat : اضرب عن العمل ، استراح . (ما ٣٧٥) السريانية shbat : استراح . (منا ٧٦٦) . الاكدية shabâtu : استراح ، بطّل . (Bz. 265 ; Del. 639) العربية : سبت ، استراح . وسبت الشيء : قطعه . والثلاثي العربي صادر عن الثنائي « سَبْ » ، ومعناه : قطع . والاستراحة متوقفة على الانقطاع عن الشغل المولد التعب . (شر٤٨٧ ي)

زوفى

(م — مج ٢٤ ص ٧)

في العربية : زوفى (زوب — زاب) (Ges. 57) (شر ٤٨٢) . السريانية Zûfâ (Br. 193) . العبرية Ezôb (Ges. 57) . الاكدية Zupu (Del. 251) . الحبشية azob (Dil. 57) اليونانية ussopos) (Pil. 1425) . اللاتينية hyssopus (Gaffiot 762) . فان كانت موجودة في كل هذه الألسنة ، لماذا يا ترى تكون سريانية محضة ، ودخيلة منها في العربية ؟

أجار

(م — مج ٢٣ ص ١٧٢)

سبق وجودها قبل السريانية في الاكدية بصورة îgâru : حائط ، حاجز ، سور . (M-A 15 ; Bz. 16)

بطاقة

(م — مج ٢٣ ص ٣٢٨)

ليست بسريانية بل يونانية، وهي Pittakion (P-S. 3092 ; Pil. 1033)

قربان

(م – مج ٢٤ ص ٤٨٧)

« القربان » من مادة « قرب » اي دنا . والثلاثي مشتق من الثنائي « قَبْ » الدال على التحدّب . اي خروج الصدر او البطن ؛ ومن « قاب » بمعنى اقترب (والرآء مقحمة فيه) (راجع شر ١٠٤٨ و ٩٧٧)

« قرب » مادة سامية يراد بها الدنو والاقبـــال الى . وهي في السريانية qrêb : قرب ، دنا . (منّا ٧٠٠) وفي العبرية qârab : اقترب (ما ٣٥٥) وفي الحبشية qaraba : دنـا (Dil. 425) وفي السبئية « ق ر ب » وفي الاكدية qarâbu : دنا ، تقدم (Bz. 247) .

« القربان » ما قُرّب لله . وفي القرآن : « واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قرّبا قرباناً » (مائدة ٣٠) والقربان : ذبائح كانوا يذبحونها . والقربان : ما قرّبتَ الى الله تبتغي بذلك قربه . وكان قربان الامم السالفة متوقفاً على ذبح البقر والغنم والابل . وكانت القرابين من اعمال العبادة عند كل الشعوب . اما اليهود فكان القربان عندهم ما يقدّمونه من التقادم ، اي من البهائم ، والبقول ، والاشياء الذهبية والفضية . والقربان ، عند المسيحيين ، هو تقدمة ذبيحة القداس تحت شكلي الخبز والخمر . اما العرب فقد عملوا عمل بقية البشر ، قبل الاسلام وبعده . فكانوا وما يزالون يقربون القرابين والضحايا . فبهذا المدلول العام الشامل ، لا ريب ان كلمة « قربان »

عربية قحة . اما بمعناها المسيحي ، فمن المحتمل ان النصارى العرب اخذوها عن السريان .

اما في الاكدية فكان العلماء سابقاً يتصوّرون ان اصل المفردة واحد ، سوآء كان بالقاف ام بالكاف . ففي كتاب « الديانة الاشورية — البابلية — وهو المصدر الوحيد الذي يستشهد به مؤلف « الرسالة » — قد ورد Kurbannu (بالكاف) بمعنى عطيّة ، تقدمة ، مع افتراض اشتقاقها من الفعل Karâbu المراد به : اكرم الالهة بالصلاة.

الا ان علماء الاكديات توصلوا اليوم الى اثبات كون الكلمتين ليستا من اصل واحد ، وان الاصوب لفظ Kurbannu بالقاف ، اي Qurbannu . لان الكاف والقاف تتعاوران في الاكدية ، وليس لهما سوى علامة واحدة في الكتابة المسمارية .

اما Karâbu فلا يدل على القربان او الذبيحة ، بل على الصلاة والتضرع والتبريك والتسبيح . واللفظة مقلوبة عن barâku المقابلة لكلمة « برك او بارك » في بقية اللغات السامية . وهذا الاصل « برك » مشتق من الثنائي « رَكْ » الدال على الرخاوة والليونة والالتوآء . وفي الثلاثي « برك » دل على المعنى المجازي وهو الركوع والانحناء والسجود للخضوع والعبادة . واذ كان من المألوف استعمال الكلام وقت السجود ، نجم عن ذلك مداليل الدعاء ، والتسبيح ، والتمجيد ، والتبريك . (يراجع « هل العربية منطقية ؟ » لمرمرجي ص ١٠٥ ي ي) .

اصل « القس ، والقسيس »

(م – مج ٢٤ ص ٤٨٨)

ان الثنائي « قَشْ » يدل ، في السريانية ، على القسو والتيبّس ، والتصلّب . وبما ان الشرايين ، والاعصاب ، والعضلات تتيبّس وتتصلب في طور الشيخوخة ، جاء فعل « قَشْ » ، في السريانية عينها ، بمعنى « شاخ » (منا ٧١٠) . وفي العربية ورد « قسَنَ » ، واقسانّ ، واقسأنّ ، بفحوى : صلب ، وكبر ، اي شاخ . وذلك بزيادة النون تذييلاً على « قسّ رقسا » (شر ٩٩٩) . ومن « قَشْ » صدر في السريانية ، « قشّيشا » بمدلول « الشيخ » و « قشّيشُوتا » : الشيخوخة . وبما ان الكهنة كانوا ، في صدر النصرانية ، يُنتخبون بين الشيوخ ، لاتصافهم بالحكمة ، والخبرة ، وحسن الادارة ، دعي الكاهن في السريانية « قشّا أو « قشّيشا » (Br. 702) . وذلك من باب الترجمة لما سُمّوا به في العهد الجديد ، في اصله اليوناني ، اي presbus : الشيخ والقسيس ، و presbuteros الاقدم عمراً . (Pil. 1080 s) . وفي اللاتينيـــة presbyter ، الشيخ والقسّيس (معجم Gaffiot 1235) . ففي العربيـة « قسّ » : صار قسيساً ، و « قُسّس » : صلّى عليه القسوس ، و « القسّ والقسّيس » ، بالمعنى الديني المسيحي ، كل هذا دخيل من السريانية . (معجم دوزي ٢ – ٣٤٣) .

القلّاية Qellâytâ

(م – مج ٢٤ ص ٤٩١)

اصل « القـلّاية » من Cella اللاتينية ، أو من Kella اليونانية و Cella مشتقة من فعل Celo : اخفى ستر . لان المعنى الاول للف Cella هو معنى المخزن ، وبيت المؤونة ، والقبو للنبيذ . وهذه المو تحفظ او تخفى . ومن ذلك جاء مدلول « حجرة صغيرة » . وتصغ Cella هو Cellula . وتصغير Kella هو Kellion . ومعناهما « الكوخ او الصومعة » .

هذا ومعلوم ان الرهبانية بدأت في الشرق ، في فلسطين ، وصعي مصر . وفي عهد باخوم ابي النسّاك ، لم يكن الرهبان يسكنون اديرة كبيرة ، بل كانوا يعيشون في اكواخ منفصلة بعضها عن بعض مع بقائها متجاورة . وفي الوسط كان قائماً « البرج » . وفي وسط البرج كان « المصلّى » لاجتماع النساك للعبادة .

فهذه الاكواخ كان يدعى الواحد منها في اليونانية Kellion ، وفي اللاتينية Cellula . فالارجح ان السريان اخذوا الكلمة عن اليونانية ، فلفظوا الكاف كالقاف ، حسب عادتهم في نقل الالفاظ اليونانية. كقولهم « قورياليسون » عوض « كورياليسون » . ومن « قِلّيتَا » السريانية جاءت في العربية لفظة « القـلّاية » . ثم توسعوا فيهـا ، فاطلقت ايضاً على دار الاسقف او البطريرك . والسبب في هذا ان المطارنة والبطاركة كانوا قديماً ينتخبون من بين الرهبان ، لوجوب

بقائهم شرعاً متبتلين . وكان الرهبان وحدهم بمعزل عن الاكليروس العلماني ، محافظين على هذه الحياة . وكان من عادة الرهبان السكنى ، كما ورد اعلاه ، في مساكن تدعى « قلالي مفردها قلاية » . فلما كان الراهب ينتخب مطراناً او بطريركاً ، كان يداوم على تسمية مسكنه « قلاية » . ولهذا اطلقت لفظة « القلاية » على دور المطارنة والبطاركة ، وان تغيّرت هيئتها وسعتها . (يراجع معجم دوزي ٢ — ٤٠١ ؛ معجم Sophocles اليوناني — الانكليزي ص 657 ؛ معجم Gaffiot اللاتيني — الفرنسي ص 285 ؛ كتاب « بلدانية فلسطين العربيـــة » لمرمرجي ص ٨٣ ي) .

قدَس

(م — مج ٢٤ ص ٤٨٥ ي)

« قدس » — وما اشتق منها — مادة ساميّة لهـــا معان مادية ودينية . فالمدلولات الدينية توصّل الى تحقيقها المُستَسيمون (Simitisants) والكتابيون (Biblistes) ، وذلك في سائر الالسن السامية . امـا الاصل المادي الاولي فلا يظهر الا في العربية ، وبطريقـة الثنائية . فالثنائي الصادر عنه الثلاثي « قدَس » هو « قدْ » المراد به : القطع ، والفصل ، والتقسيم . من « قَدسَ » في العربية « القُداس » : حصاة كان العرب يقتسمون بها الماء في الفلوات . و « القادوس » : ما يجعل من الحَب في الرحى ليطحن ، اي ما يفرز او يقطع عن بقية الحَب ، لهذه الغاية .

ومن هذه المعاني المادية الاولية المطلقة على القطع ، انتقل اللفظ الى الفحاوى الادبية والروحية ، اي الى الطهارة والقداسة . لان القداسة هي القطع عن النجاسة . ولذا سُمّي الله « القدّوس » لانه منزه اي منقطع عن كل شائبة او نقص . ثم خصّصت لكل مقدّس ، سوآء كان شخصاً ، اعني البار القديس . ام شيئاً ام محلا مقدساً . ثم دلت على اعلان القداسة ، كالتسبيح والتمجيد .

وقد دلت في الاكدية والعبرية علىّ مـــا هو ضد القداسة اي النجاسة ، وعلى من هم اشرار . ودليله هو انه كما ان القداسة تحصل بالانقطاع عن النجاسة ، فالنجاسة ذاتها تنشأ بالانفصال عن القداسة . فالفكرة واحدة في كلا الحالين ، اي فكرة القطع او الفصل ، لكن بطريقة متضادة .

فالمادة بدلالتها الادبية والدينية هي سامية . اما بمعانيها المادية فهي عربية محضة . وهــذه المفاهيم الحسية البدائية هي التي اصبحت مبدأ طبيعياً منطقياً لاشتقاق المداليل الادبية والدينية .

وقد ذكر واضع « المقالة » ، في هذه الفقرة ، اسم « اللغـــة الاكدية » للمرة الاولى ، على ما يظهر ، واشار الى ان هذه الكلمة قد وردت فيها ، كما وردت ايضاً في الحبشية . وقد اقتضب من كتابنا « المعجمية العربية » الالفاظ الاكدية والحبشية التالية مع ترجمة معانيها وهي : uqaddashu و qaddûshu ، ثم qaddasa و qaddûs . ولم يبيّن المرجع الذي منه استمد منقوله ، كما عمل ذلـــك في مادة « الحج والصلاة والحواريين » وكل ذلك مخالف « للامانة العلمية » .

(يراجع في ذا الشأن فصل « قدّس » من سِفر « المعجمية العربية » لمرمرجي ، ص ٢٠٩ ي ي)

كاهن وكهنوت

(م — مج ٢٤ ص ٤٩٥)

مادة « كهن » وارد في سائر الالسنة السامية ، ما خلا الاكدية . ففي العبرية Kôhèn ، وفي السريانية Kâhnâ ، وفي الحبشية Kâhen . وفي العربية « كاهن » .

كانت وظيفة الكاهن في القديم واحدة ، وهي « الكهانة » او « العرافة » وقد ورد في القرآن : (الطور ٤٩) « وما انت بنعمة ربك بكاهن » وكان يراد به « الحازي » وهي كلمة سريانية من فعل « حزَا » : رأى (منا ٢٣٠) وكان الكاهن آلة خاصة بيد الجن ، وبالنادر كان آلةً بيد الله .

« فالكاهن و Kôhen » كانا كلاهما حارسين للهاتف في الهياكل ، بيد ان وظيفتها اختلفت . « فالكاهن » فَقَد تدريجاً علاقته بالهياكل ، فاستحال الى محض « عراف » اما « Kôhên » فاستأثر ، بنوع اخص ، بوظيفة ذبح الذبائح وتقريبها . (Bw. 462) .

اما في الاصل القديم فالكاهن كان « عرّافاً يطرق بالحصى ، او ينظر في اجواف الحيوانات ، او يزجر الطيور ، بالنفخ والتنفّس . وهذا العمل يظهر في الرَسّ الثنائي المشتق منه الثلاثي كاهن ، وهو « كَهْ » المتجلّي معناه في « كَهّ » اي تنفّس . فيقال « كهكه المقرور » اي تنفس في يده ، اذا خصرت ، اي بردت . و « أكهى » : سخّن اطراف اصابعه بتنفّسي . وفي السريانية « Kah ، و akah ،

و kah (ح) و kehtâ » بتعاقب الحآء والهآء ، والمدلول : نفخ ، نسم . و akah (ح) : نكه ، نفخ ، نفث ، لفظ ، قذف . ومن الثنائي « كَهْ » يشتق ايضاً في السريانية khar : زجر ، كهر ، انتهر .

ثم توسع الثنائي ايضاً بزيادة النون تذييلاً . فجاء من ذلك « كهن و كهنوت » .

الخلاصة : الكاهن كان في القديم الرجل الذي من افعاله ضرب الحصى للقضآء بالغيب ، والاخبار عن الكوائن في المستقبل ، والاستنبآء بالنفخ والنظر في اجواف الطيور والحيوانات .

ثم بعد ذلك اختص بوظيفة ذبح الذبائح وتقريبها ، ولاسيا عند اليهود . فورد اسم « kôhèn » في العبرية مطلقاً على مَن يقرّب الذبائح والمحرقات . ومنه الفعل الارتجالي « كهّن » في كل الالسنة السامية المذكورة : اي القيام باعمال الكهنوت الذي هو وظيفة او حالة الكاهن . ومن العبرية دخلت السريانية . وبهذا المعنى الديني ، اليهودي والمسيحي ، ولجت العربية . مع ان معناها القديم الاولي قد بقي في العربية وحدها .

(يراجع معجم منا ص ٣٢٧ ي ، و٣٣٣ — شر ١١٠٩ ي ي — بلوغ الارب ، للالوسي ج ٣ ، ص ٢٦٩ ي ي ؛ و ٣٢٣ ي ي —) .

الكبيسة والكابوس

(م – مج ٢٤ ص ٤٩٠)

مادة « كبس » سامية ، وهي واردة بمعانٍ متقاربة في العبرية ، والسريانية ، والعربية ، والاكدية . والظاهر انها غير موجودة في الحبشية . (Br. 317 ; Bw. 461) أما بمعنى السنة الكبيسة ، اي التي يقحم فيها يوم زائد ، فهي مستعملة في العربية ، كما في السريانية . فلا يمكن القول ان اصلها سرياني .

هذا وقد كان عند العرب القدماء عادة « النسيء » اي التأخير ، وهي شبيهة من بعض الوجوه « بالكبس » مع الفرق بان « الكبيس » يوم ، النسيء شهر كان يؤخّر . وهو جعل المحرم في صفر . (لسان ١ – ١٦١)

وعلى مثال « الكبيسة » يقال في « الكابوس » فانه وارد في العربية كما في السريانية وبالمعنى ذاته . فهو ، على رأينا ، عربي ، وليس بمولد ، وان ذهب الى ذلك ابن دريد ، وصاحب المزهر . (شر ١٠٦٢ ، منا ٣٢٦) .

الكتان

(م – مج ٢٤ ص ٤٩٦)

اصـــل المادة وارد من عصر الاكدية بصورة kitintu kitû ، و kitunnû (Bz. 152) اي بمعنى « ثوب كتان » وهذا مدلوله ايضاً في العربية وبقية الساميّات . وقد دخلت اللفظة الاكدية الى العبرية بصورة kutônêt ، والسريانية kûtînâ ، والحبشية : kattân . وكلهـا مراد بها القميص او الثوب من كتان : اما « الكتّونة » المطلقة على القميص الذي يلبسه الكاهن ، فهي دخيلة من السريانية في العربية . (Dil. 852 ; Br. 353 ; Bw. 509 ، شر ١٠٦٦)

كبريت

(م – مج ٢٤ ص ٤٩٦)

قد وردت هذه اللفظة ، قبل كل اللغات ، في اللسان الاكدي، بصورة kupritu . ومنها ولجت في كل الالسنة السامية الأخر . في الارمية gufrîtâ وفي الارمية الفلسطينية gafri ، وفي العبرية : gôfrêt. وفي العربية « كبريت » (Br. 317 ; Bz. 147)

هصّ وهصّان

(م – مج ٢٥ ص ١٧٠)

« الهصّ » الذي فاؤه هآء ، ومعناه : الظهر ، لا اثر له في النبطية ، ولا في السريانية ، لكن يمكن افتراضه في المندائيــة . ان كلمة « حَصّا » السريانية ، الدالة على الظهر ، هي ادغام « حَرْصَا » : وهذه الرآء يقابلها لام في المندائية ، كما ان الحآء فيها تنظر اليها هــآء في اللسان المذكور عينه . فنجم عن ذلك « هَلْصَا » (Bw. 250) . وفي العبرية نجد « خلاصيم » بالتثنية ، ويراد بالمفردة الكليتين (Bw. 323) . وفي الاكدية وارد « خِمْصُو » ، اي بابدال الرآء ميماً (Bz. 123) . امـــا الكلمة الناظرة الى هذه الالفاظ في العربية فهي « الخَصْر والخاصرة » اي بطريقة القلب عن « حَرْصَا » . (Lane748 ؛ شر ٢٧٧ي)

واما اللفظتان الواردتان في معجم Brun ص ١١٦ ، وقــد فات « الرسالة » نقلها بحروفها فهما « حَرْصَا » في الارميّة – وهي اللغــة التي كان يسميها « كلدانية » علمآء العصر الماضي من المستسيمين ، دون كبير تحقيق . ثم كلمة « خلاصيم » العبرية ، اي الكليتان .

وكل هذه المفردات ، على ما فيها من الابدال والقلب في مختلف الساميات ، فالمادة الثلاثية فيها مشتقة من الثنائي العام وهو « حَصْ او خَصْ » الدال على القطع او القسمة الى جزئين . وهذا ما يراد بالحقو ، او موضع الكليتين ، او الظهر ، اي منتصف البدن أو وسطه ، حيث يلبس الحزام او الزنار .

وليس في السريانية وزن مضاعف من المادة ، بـل فيها الناقص hsâ (ح ، ص) : خصى ، استاصل ، قلع . و hâs (ح) الاجوف ، ومعناته : شدّ ، لزّ . ومنه المزيد hayyès (ح) : نطّق ، وزّر (منا ٢٥٧ ، و ٢٢٧) .

هَيمَن

(م – مج ٢٥ ص ١٧٢)

هذه اللفظة ، ومثلها « مُهَيمن وهيانوت » على حالتها الظاهرة في السريانية ، هيّ دخيلة في العربية . بيد ان الهاء في هـذه المفردات ليست من خواص السريانية ولا العربية ، بل هي من مميزات العبرية . فان المزيد على وزن « أفعل » يتم في السريانية والعربية بزيادة همزة تتويجاً . مثلاً : قتلَ ، مزيده أقتل . و qtal السرياني مزيده aqtèl . اما في العبرية فعوض الهمزة تستعمل الهاء . من ذلك وزن المزيـد « هِيفْعِل » من المجرد « فاعَل » .

اذن « هَيمَن » مشتقة من « أمن » الدال في الساميات عـلى الثبات والتمكن والثبوت . وفكرة التمكن والثبوت صادرة عن فكرة القوة الظاهر معناها في الثنائي العربي « مَنْ » ومنه « المُنّة » اي القوة . ومن الثبات والتمكن ينشأ التاكيد واليقين ، والايمان ، والاطمئنان ، والثقة والمحافظة . وكل هـذا متحقق في وزن âman العبري ، وفي مزيده hèèmèn . وفي العربي « أمن » ومزيده « آمن » . وفي السريانية haymèn : آمن ، وثق ، صدق ، مكّن ، ثبت .

اذا « هيمن ومُهيمن وهيانوت » – وان كانت دخيلة من السريانية

الى العربية ، على حالتها هذه — فهي مع ذلك من حيث الوزن عبرية ، ومن حيث الرسّ الثنائي الاولي ، اي « مَنْ » ، آتيــة من العربية .

(يراجــع Bw. 52 ؛ منا ٢٥ و ١٧٢ ؛ Lane ١٠٠ ي ي ؛ شر ٢٠ و ١٢٤٥) .

المسيح

(م — مج ٢٥ ص ١٥ ي)

ان مادة « مسح » سامية ، وليست سريانية او عبرية فقط . لاننا نجد في الاكدية ، قبل العبرية والسريانية بعصور ، masha'u بمعنى : غسل ، نظّف ، طهّر . (Bz. 178 ; M-A 566) . وفي العربية ، يراد بكلمة « مسحه » بالمآء او الدهن : امرّ يده عليه به . قال ابو زيد : المسْح في كلام العرب يكون مسحاً وهو اصابة المآء ، ويكون غسلًا . ويقال : مسحت يدي بالمآء ، اذا غسلتها . (Lane ٢٧١٣ ي ي ، شر ١٢٠٨) .

وفي السريانية والعبرية والحبشية ، يجري المسح بالدهن او الزيت . (Bw. 602 ؛ منّا ٤١٩ ي ؛ Dil ١٧٦ ي) . و « مسح » الثلاثي صادر عن الثنائي « مَسْ او مشْ » وفي كليهما مدلول المسح او الافضآء الى الشيء باليد دون حائــل واصابته واختباره ، او لتنظيفه . (شر ١٢٠٨ ي) .

« المسيح » : الممسوح او المدهون . تدّعي « رسالة الالفــاظ

السريانية » ان اللفظة في العبرية « ماسيّا » وهذا غلط . لان هـذا النقل هو نقلها في اليونانية . اما في العبرية فتلفظ « مَاشِيّح » واصلها « مشِيح » بيد من خواص اللغة العبرية انه اذا وقعت الحآء ، وهي من الحلقيات ، في آخر الكلمة ساكنة ، وسبقها حركة غير الفتحة ، كالكسرة أو الضمة ، حُركت هذه الحآء بفتحة مختلسة او خاطفة . نحو « شِلُوح » تلفظ « شِلُوَح » : مرسل : مبعوث . و « مشيح » ينطق بها « مَاشِيَح » .

(يراجع Touzard, gram. hébr. p. 116 و P-S 2241) .

الكوّة

(م – مج ٢٥ ص ٦)

ان اصل هذه الكلمة في نظرنا هو عربي ، ولا سرياني ، كما تقول « الرسالة » . لان اشتقاقها واضح في العربية . دونك مـا ورد في لسان العرب (٢٠ – ١٠١) في هـذا الصدد : « الكَوّ والكوّة : الخرق في الحائط ، والثقب في البيت ونحوه ، وكوّى في البيت كوّة : عملها . وتكوّى الرجلُ : دخل في موضع ضيّق فتقبّض فيه . »

فالكوّة من « كوَى » الدال على احتراق الجلد بالمكواة ، وهي الحديدة المحماة التي تحرق الجلد ، نازلة خارقةً فيه . فكذلك يجري الامر في « الكوّة » التي هي الخرق والثقب في الحائط .

لأك

(م – مج ٢٥ ص ٩)

تدعي « المقالة » ان « لأك » مادة سريانية . والحال اذا توخينا التدقيق ، وجب علينا القول ان هذه اللفظة ليس لها اصل فعلي في السريانية . لان الثلاثي يكاد يكون غير مستعمل فيها ، اذ لم يرد الا في معجم منّا (ص ٣٦٥) . أما المطران اودو فيقول : « ليس بوارد (الفعل) عند السريان . لكن منه عندنا « مالاخا » : مرسل ، مبعوث » (أودو ٢ – ٦) وكذا الحال في معجمات Payne-Smith ، و Brockellmann و Brun ، والقرداحي ، ولاسيما في اقدمها وهو معجم بر بهلول . فانه غير وارد فيه « لأك » بل انه يضع « مالاخا » في مادة حرف الميم (راجع بربهلول، طبعة دوفال ، ص ١٠٨٦ ؛ و P-S 1874؛ و Brun 261 ؛ و Br. 354 ؛ والقرداحي ٢ – ٥) كذلك « لأك » الثلاثي غير مستعمل في العبرية (Ges. 736) .

لكن « لأك » الثلاثي ، بمعنى ارسل ، موجود في الحبشية بصورة La'aka : ارسل ، بعث . (Dil. 470) . وفي العربيـة له صورتان هما « لأك » (شر ١٢٢١) و « ألك » (Lane 81 ، وشر ١٦) . ومنه : ألك فلاناً : ابلغه الالوك والألوكة ، والمألكة ، اي الرسالة .

في نظرنا ان المادة الاصلية في العربية هي « ألك » دون «لأك » الجدير اعتبارها مقلوبة في الاولى ، لانها مأخوذة من الثنائي « أل » المراد به : أسرع . وبين السرعة والابلاغ او الارسال لحمة معنوية .

ناسوت

(م - مج ٢٥ -ص ١٦١)

كلمة الناسوت ، بصيغتها هذه ، سريانية دخيلة الى العربية ، كما يرى صاحب المقال . بيد ان « إِتـبَرْنَش » : تأنس ، ليست بمشتقة رأساً من « ناشوتا » ، بل من « بَرناشا » ، التي معربها « برنسآء » ، وعربيها « ابن الانسان ، او الانسان » ومن « بَرناشا » ، اسم العين ، اشتقوا ، ارتجالاً ، « إِتـبَرنش » .

على ان هذه المادة ليس لها ثلاثي مجرد في السريانية . فان «ناشوتا» : الانسانية ، مشتقة من « ناشا » . ومن «ناشا» ايضاً جاء المزيدان « أَنّش » أنّس ، و « إِتأنّش » تأنّس . اما الاصل الفعلي ، فوارد ليس في السريانية ، بل في العربيـة ، وهو « أنس » ألف ، وسكن قلبه ، ولم ينفر . ومنه : آنسه : لاطفه ، وألفه . ومن ذلك صدر « الانسان والناس » . لان ابن آدم كائن أليف وأنيس . و « أنس » الثلاثي آتٍ من الثنائي « نَسْ » الظاهر في مكرره « نسنَس » الدال على الليونة والنحافة البدنية ، الناجم عنها احياناً الضعف والمرض . ومن النحافة البدنية ، انتقلت الفكرة الى النحافة الادبية ، والخلقية ، والاجتماعية ، اي الرقة ، واللطف ، والدماثة ، وحسن المعاشرة ، والمؤآنسة . وكلها خواص الحياة الاجتماعية والبشرية المفطور عليهـا الانسان ، ومنها جآء اسمه . فانت ترى ان العربية ، دون السريانية وغيرها ، تفيد التأصيل كل الافادة ، لمحافظتها على الرساس الساميـة القديمة . (يراجع مقالنا في اصل كلمة « الناس » ، وهو نقض لراي

الكرملي المدعي ان هذه اللفظة السامية البدائية دخيلة في العربية عن اللاتينية natis (مجلة « الاديب » البيروتية ، نوار ١٩٤٩ ، ص ٣٢)

الكُمر

(م — مج ٢٥ ص ٥)

وارد في « المقالة » : « الكُمر : الحبر ، معرب من السريانية Coumro . ومعناه : حبر ، كاهن . »

قلت : اجل ان الكُمر ليس بعربي . بيد ان اشتقاقه الاصلي ليس من الثلاثي السرياني الذي يدل على الظلمة والعبوسة والغم ، بل هو من الثنائي السامي « كَمْ » ومبدله « حَمْ » ، المطلق على الحرارة . فجرى توسعه في الثلاثي العبري « كَامَرَ » الناظر الى « حَمَر » ويعني : التهب ، احترق . ومن الاحتراق ، يتأتى السواد ، ومن السواد ، الظلمة . ومن باب المجاز ، دلت الكلمة ، في العبرية ، والسريانية ، على الحزن ، والغم ، والبكاء . وهي ، من هذا القبيل ، شبيهة بلفظة « أبل والابيل » المراد بمادتها الطراوة والرطوبة والمآء والبكاء والحزن والتنسك والزهد والرهبانية .

قد دل « الكُمر » في العهد القديم ، بصيغة الجمع ، على كهنة الاوثان ، ثم كهنة الآله الحق . وفي الدين المسيحي ، جـاء ، مطلقاً على الاحبار والكهنة . واصل التسمية من الحرارة ، والاحتراق ، والظلام ، والغم ، والحزن ، والتنسك . لان الاحبار كانوا من الزهاد المتنسكين . وقد كانت علامة ذلك لبسهم الثياب السود . (يراجع المصادر التالية : Gesenius 692 s ; P-S 1757 s ؛ منّا ١ ، ٣٤١ ، Jas. 647, 621 ؛

Vig. dic. bib. V. C, 640 ; Bw. 485 . « هــل العربية منطقيـة ؟ » لمرمرجي ، ص ٢٠) .

لقَن

(م — مج ٢٥ ص ٨)

على رأي « المقالة » تكون هذه الكلمة سريانية . بيد انها واردة في اليونانية بصورة lekane (P-S 1971) ، وفي الفارسية بصورة « لكَن » (Stein. 1127) . وكذلك Lane (3021) يرى انهـــا فارسية بلفظ « لقَن ، ولكَن » . و Dozy يوردها ايضاً بصورة « لقَن ولكَن » الا انه يزعم انها من اليونانية . وبروكلمن ، في معجمه ، يتصورهـا يونانية (Br. 370) . وفي معجم برون عينه ، مستمد الرسالة الغزير ، وارد ، بجانب المادة السريانية ، اللفظة اليونانية lagenos او lakane ، واللفظة الفارسية « لكَن » (ص ٢٧٧) . ولا واحد من هولآء يقول ان المفردة سريانية قحة . زد على ان العراقيين المجاورين للفرس يسمون هذا الانآء « لكَن » ، كتسميته في الفارسية .

كمثري

(م — مج ٢٥ ص ٤)

تقول « الرسالة » : هو سرياني ، مماثلة في ذلك المستشرق دوفال المصرّح بسريانيتها . بيد ان الكلمة قد وردت من قديم الازمان

في الاكدية بصورة Kameshsharu . فقد كانت اكدية قبل ان تكون سريانية ، او فارسية ، او عربية . (Bz. 143 ; Br. 333) .

وفى

(م – مج ٢٥ ص ١٩٥)

هذه المادة عربية قحة ، وان شاركتها في المدلول اللغة السريانية . لانه يقال في العربية : وفى بالعهد والوعد : اتمّه وحافظ عليه . ووفى الشيءُ : تمّ . هذا الشيءُ لا يفي بذلك ، اي لا يوازيه . ووفّاه حقّه : اعطاه اياه وافياً تاماً . الوفي : التــام . الوافي : البيت (من الشعر) الذي اجزاؤه تامة . وتأتي « وفى » بمعنى كفى . مثلاً : هذا الامر لا يفي بالمرام . (شر ١٤٧٢ : Lane 3057) .

وقر

(م – مج ٢٥ ص ١٧٥)

هذه المفردة سامية المادة . فهي واردة في الاكديــة waqâru (Bz. 63) ، وفي العبرية yâqar (ما ١٨١) ، وفي السريانيــة yîqar (منّا ٣١٥) ، وفي السبئيّة (و ق ر) (Br 307) . وفي العربية « وقر »

وكما ترى ان المادة من المثال الواوي في الاكدية ، والسبئية ، والعربية ؛ ومن المثال اليائي ، في العبرية ، والسريانية . وهي كثيرة المشتقات والمداليل الوضعية والمجازية في العربية . من ذلك : وقرت اذنه : ثقلت وصمت ، و — فلان : رزن وثبت ، و — جلس بوقار ، اي برزانـــة وحلم وعظمة . وقّر الشيخَ توقيراً : بجّله وعظّمه ، واكرمه واجلّه . توقر : صار وقوراً . (Lane 2960 ؛ شر ١٤٧٤).

وكل هذه الصيغ والمشتقات مقابلة لما هو بمعناها في السريانيـــة (منا ١١٥ ي) مع هذا الفرق وهو ان المادة السريانية من المثـال اليائي ، والمادة العربية من المثال الواوي . فلو كان هنـاك تعريب ودخيليّة ، لجرى الامر بابقآء الياء ، ولا الواو .

والمدلول الاول المطلق على « وقر » هو مدلول الثقل والبهظ . ومن خاصة الشيء الثقيل عدم الحركة ، لا بل السكون والثبوت . وهذا هو بالحقيقة مفهوم الثنائي « قَرْ »، المشتق منه « وقر » ، والمراد به الركون والتمكن في المحل .

النبي

(م — مج ٢٥ ص ١٦٢)

هذه اللفظة ليست من مادة سريانية او عبرية فقط ، بل هي سامية. وهي احد الالقاب المطلقة في العهد القديم العبري على المبلّغين وحي الله . وهذه الالقاب هي Rôèh : الرائي ، و Hôzèh (ح) : الحازي ؛ و Nâbi : نبي — (Vigouroux, Dic. Bil. IV, C 1434 ; V, C. 707) .

الرَّس" الاوّلي لهذه المفردة هو الثنائي « نَبْ » المطلق على الصياح او الصوت المرتفع . ومنه جاء المهموز « نبأ » المراد بـــه : ارتفع وصات . والمزيد « نبّأ » : اعلم . و « تنبـــأ » : تكلم بالنبوة . (Lane 2753 ؛ شر ١٢٥٩) . وفي الاكدية nâbu : دعا ، اعلن ، سمّى (Bz. 189) . وفي الحبشية nababa : تكلّم (Dil. 655 et 658) وفي السبئية « تنبّا » وفي العبرية nâbâ (Bw. 611) وفي السريانيـــة : نبّي ونبيّا .

و « النبي » فعيل بمعنى فاعل . فيكون النبي ماخوذاً من النبأ ، لانبائه عن الله . والاصل الاولي ليس من السريانية ، بل من العربية .

نبراس

(م — مج ٢٥ ص ١٦١)

هذه اللفظة واردة ، فضلًا عن السريانية ، في الارمية الكتابية بصورة nèbrashtâ (Bw 1102) وفي العبرية الحديثة بصيغة nabrèshet (Jas. 871) ، وفي الفارسية « نبراس » (stein 1384) ، كما في العربية « نبراس » (شر ١٢٦٢) .

على راي Gesenius (845) هي كلمة مركبة من « نير او نوَر » (والباء والواو تتبادلان ، كما في « بيت شبَع » و« بيت شوَع » في العبرية ، و « روَح » و « رَبَح » في السامرية) ثم من « إيش » العبرية ، او من « ايشّاتا » الارمية ، ومعناهما « النار » . وهذا المدلول ينطبق على النبراس او الشمعدان (P-S 2274) .

متوحِّد

(م – مج ٢٥ ص ١٨٤)

بين هذه المفردة والكلمة السريانية Yehîdâyâ (ح) وحدة في المادة والدلالة الاصليتين ، لكن الوزن مختلف . اولاً ، لان الفعل واوي في العربية ، ويائي في السريانية . ومعلوم ان الواوي كثير الورود في العربية ، ونادر الوجود في السريانية . ثم ان الصيغة هي من « تفعّل » المزيد الواوي ، في العربية ، وهي من المجرد اليائي ، في السريانية . فان اتفقت اللفظتان في الدلالة في العرف المسيحي ، فهما مختلفتان في الاشتقاق والوزن . فلا يسوغ القول بان « المتوّحد » تعريب yehîdâyâ . (Lane 2926 s s ، ومنّا ٣٠٩)

الورد

(م – مج ٢٥ ص ١٧٤)

ليست هذه الكلمة معربة عن السريانية . لان الاصـل الفعلي لا ورود له فيها . والمزيـــدات warrèd و awrèd و ethwardan هي مشتقات مرتجلة من اسم العين wardâ . فالراجح انها من الفارسية . لكن الارجح في نظرنا ان اصلها من الاكدية الموجودة فيها بصورة

awarîdu و amurdennu (Bz 43) والاصل هو awarîdu . لان الميم والواو تتعاقبان في الاكدية (يراجع ايضاً Lane ٢٩٣٥)

الكوب

(م — مج ٢٥ ص ٦)

هـذه المفردة ليس اصلها من السريانية ، ولا من الفارسية ، او اليونانية ، او اللاتينية ، او الايطالية وغيرها . انما هي كلمة ثنائية لها ثلاثة ضروب من الرساس وهي qb و kb و gb . وكلها تدل على التعقّر والتقبّب . وقد صادف ورودها في الالسن السامية والآرية . وقد توّسع الرَسّ الثنائي في العربية وسواها ، اما باشباع الحركة ، أو بالتشديد . فجآء : قاب ، وكاب ، وقبّ ، وقبّة ، وقوبآء ، وقوبة . ومن ذلك « الكوب » ؛ وإما بالتنويع . من ذلك « وقب ، ونقب » . وإمّا بالاقحام . فورد « قعب ، وقعبة ، وكعبة » . واما بالقلب . فنجم « قبعة » . اذاً « الكوب » عربي . ولا حاجة الى ان يكون دخيلًا من السريانية .

(يراجع كتاب « دثينة » ص ١٤٥٧ ي ، والمعجم الدثيني ص ٢٥٩١ ، وكلاهما تأليف de Landberg .

نهر

(م — مج ٢٥ ص ١٦٧)

هذه الكلمة مادتها سامية ، بيد ان معانيها تختلف . فهي تدل على الماَء الجاري ، وعلى النور ، وفي العربية لها مدلول تفردت به ، وهو مدلول الزجر . فحسب طريقتنا ، ان هذه المادة الثلاثية صادرة ، نسبة الى كل معنى من معانيها ، عن ثنائي خاص ، بينه وبين الثلاثي المشتق منه صلة معنوية ثابتة . على اننا نكرّر هنا اننا لسنا من القائلين بالنحت ، بل بالزيادة بالحروف . فاذا قلنا ان طائفة من الثلاثيات يمكن صدورها عن ثنائيين او ثلاثة ، حسب اختلاف مداليلها ، فلا نعني بذلك انها مركبة من ثنائيين منحوتين ، بل انها نتيجة لزيادتين او ثلاث ، الواحدة جرت بالتتويج ، والثانية بالاقحام ، والاخيرة بالتذييل . مثلاً : الثنائي « نَهْ » ذُيّل بالرآء ، فنجم عنه « نهر » : بمعنى الزجر . والثنائي « هَرْ » تُوّج بالنون ، فصدر عنه « نهر » : بمدلول جرى . والثنائي « نَرْ » اقحم فيه الهاَء . فجاَء منه « نَهر » : بفحوى : انار ، اضاَء .

وكذا القول في الاضداد . مثلاً « طلع » يدل على الظهور والغياب . فهو على رأينا ليس بمنحوت من « طلْ » و « طَعْ » بل ان الثنائي «طلْ» ذُيّل بالعين ، فصدر عنه « طلع » بمعنى ظهر . والثنائي « طَعْ » اقحم فيه اللام ، فنجم عنه « طلع » بمدلول : اطمأن ونزل . والغياب ضرب من النزول والاطمئنان . (راجع المعجمية العربية ، لمرمرجي ص ١٣٥ — ١٤١) .

من الجدير بالملاحظة هنا ، كما في كثير من المواطن ، ان القصد ، من الرسالة المعهودة ، بحث الالفاظ السريانية الدخيلة في المعاجم العربية . فان كانت اللفظة ساميّة ، كما هو الشأن في خصوص هـــذه اللفظة « نهر » . فهي اذا ليست بسريانية بحتة ، بل هي عربية ، وأكدية ، وحبشية ، وسريانية ، في وقت معاً . فلا مسوّغ اذا لنظمها في عداد المفردات المفترضة سريانيتها القحة ، ومن ثم دخيليّتها الاكيدة في العربية ؛ بما هو خارج عن موضوع البحث في الرسالة المسفورة .

كذا القول في الوارد كثيراً في هذه نبذة « الالفاظ السريانيــة » ، وهو اعلان الكلمة الفلانية سريانية وعبرية ؛ او انه قد توافقت فيها العبرية ، والسريانية ، والعربية . فكل هذا في غير محله . اذ انه ان كانت اللفظة سريانية وعبرية ، فهي ليست من قبيل المفردات السريانية الدخيلة في العربية ، لفرض كونها سريانية وعبرية معاً . فهذا باسره ، كما هو واضح ، من النافلات الخليقة بالعدّ بين المهملات .

هيكل

(م — مج ٢٥ ص ١٧١)

من المشهور والمجمَع عليه بين المؤّصليين المستسيين هو ما اثبتناه في كتابنا « المعجمية العربية » (ص ٩٤ ي ي) من ان اصل « هيكل » من الشمرية ؛ ومنها دخلت الى الاكدية ؛ وعن طريق هذا اللسان ، ولجت بقية الالسن السامية .

وقد استشهدت « الرسالة المعهودة » ، هذه المرة بصراحة ، برأينا في

صدد الشأن . على حين انها كانت سابقاً تتلقّط المعلومات من مصنّفنا المذكور ، الذي ثبت جلياً انه في حيازتها ، دون ادنى اشارة اليه ؛ كأن تلك الحقائق والآرآء من مبتكراتها . فارغمها احتجاجنا (م — مج ٢٥ ص ١٥٨) على الاقلاع عن هذه النقيصة المخلّة بالاصول المرعيّة .

يمين

(م — مج ٢٥ ص ١٧٨)

هذه المادة هي حقاً ساميّة شاملة ، وليست محصورة الورود في البابلية ، والسريانية ، والعربية ، دون سواها . فهي ، فضلاً عن هذه الالسنة ، موجودة في العبرية الكتابية ymèn ؛ وفي العبرية الحديثة yamèn ؛ وفي الارمية yanîmâ ؛ وفي السبئية yaman (Bw. 411) . وهذه المادة الثلاثية مشتقة من الرسّ الثنائي « مَنْ » الدال على الاضعاف والذهاب بالمنة ، اي القوة . وفكرة القوة والشدّة توسّعت في الثلاثي ، تتويجاً بالياء . من ذلك جاءت لفظة « يمين » مطلقة على اليد اليمنى ، لانها الاقوى . وبما ان « القَسَم » كان يستعمل لاثبات الحق ، بوضع اليد اليمنى ، إما على الكتاب المقدس ، وإما على الصدر ، واما بغمسها في دم الجزور ، دعي القسم « يميناً » . وقد سميت البلاد العربية الجنوبية « بلاد اليمَن » ، لانها واقعة عن يمين الواقف في الحجاز ، فيكون الجنوب عن يمينه ، والشام او سورية عن شماله . وبما ان اليد اليمنى ، لسبب قوتها ، يتفاءل بها بالخير ،

وكانت هذه الاصقاع عن اليمين ، توسّموا فيها اليُمن ، او السعد ، والرفاه . وعند اليونان والرومان كان اسمها « العربية السعيدة » .

كانون

(م مج — ٢٤ ص ١٦٨ ي)

هذه الكلمة تدل في العربية والسريانية على الموقد ، ثم على شهري كانون الاول وكانون الثاني . واصل اللفظ سامي . وهو مطلق على هذين الشهرين منذ عصور اللغة الاكدية . وهو وارد فيها بصورة Kânûnu اي موقد . وقد اطلق على كل من هذين الشهرين ، لان فيها يقع برد الشتاء القارس . مما يضطر القوم معه الى ايقاد النار في الكانون او الموقد ، قصد التدفؤ . واصل « كانون » الاشتقاقي من الثنائي « كَنْ » الدال على الستر والاخفاء . لان النار تخفى وتستتر في الكانون او الموقد ، فتحفظ فيه دون خمود حرارتها . (Bz. 144 ، شر ١١٠٨) .

فاروق

(م — مج ٢٤ ص ٣٣٨)

المادة سامية ، ودلالتها في السريانية : فارِق ، فاصِل ، مخلّص ، منقذ . ومعناها العربي : الذي يفصل بين الامور . و « الفاروق » ايضاً : الشديد الفزع . من فعل « فرِق » : خاف ، فزِع . ولها

مدلول المنقذ والمنجّي . فمن حيث معناها الدال على المنجي والمخلّص ، الكلمة سريانية دخيلة في العربية . ومن حيث المدلولان الآخران ، هي عربية اصلية . واما الرس الثنائي الصادر عنه فعل « فرق » فهو « فَقْ » الدال على الانفتاح والانفراج ، ومن ثم على الفصل والانقاذ ، حين توسّعه باقحام الرآء ، فجاء منه الثلاثي « فرق » (شر ٩٣٨ و ٩٢٠ ، منّا ٦١٤) .

بريد

(م — مج ٢٣ ص ٣٢٦)

الكلمة ليست بسريانية البتة . لان ليس من وجود في هذه اللغة سوى المفردة بمفردها ، دون فعل اصلي ، ولا مشتقات . فالاحرى اذاً ان يقال بالعكس انها دخيلة في السريانية من العربية . وهي بالحقيقة لفظة عربية سامية . (يراجع مقالنا المشبع في ذا الشأن ، في القسم الاول من هذا الكتاب ، ص ٢٨ ي‌ي)

آس

(م — مج — ٢٣ ص ١٧٦)

هذا الحرف ليس بسرياني الاصل ، لسبق وجوده في الاكدية بصورة âsu (Bz 51)

كرّات

(م — مج ٢٣ ص ٤٩٦)

كلمة سامية وردت منذ القدم في الاكدية بصورة **Karâshu (M-A442)** وفي العبرية **Kerîshah** . وفي الارمية **Karti** — وفي السريانية **Karrâtâ** **(Br. 349)**

كَرْخ

(م — مج ٢٤ ص ٤٩٨)

ان مادة « كَرَخ » ، في حالتها الثلاثية ، هي سريانية . لكن الاصل السامي اقدم مما في السريانية ، لورود **kirkhu** في الاكدية بمعنى «مطوّ» ، درج ، طومار . و **kirkhu** : كَرْخ ، أو مدينة (مدورة) (Br. 345) . على أن فكرة الدوران في مادة **krakh** لا تتجلّى الا في الثنائي العربي « كَرْ » الدال على الاعادة والدوران . وتوسّع المعنى في الاجوف « كارَ » المراد به : أدار . مثلاً : كار وكوّر العمامة على رأسه : لفّها وادارها . والكوْر : الدور من العمامة . (شر ١٠٧٥ و ١١١٢)

كرَزَ

(م – مج ٢٤ ص ٤٩)

القول بسريانية « كرَز » غلط . لانها دخلت فيها من اليونانية عن اللغة المذكورة طريق ترجمة العهد الجديد من اللغة اليونانية الى السريانية. ومن السريانية ولجت العربية في الاستعمال المسيحي . وهي من هذا القبيل تدل صرفاً على التبشير بالانجيل . والكلمة الاصلية الناظرة اليها في السريانية هي sbartâ ، وفي العربية « بشارة » . على ان المادة كانت يونانية ، قبل ان تصبح دينية مسيحية . لان الفعل في اليونانية هو kerusso، ودلالته : نادى . و kerux : منادٍ . و kerugma : مناداة ، اشهار ، اعلان . (Juret, dic. étymo. grec-latin, p. 228)

بارية

(م – مج ٢٣ ص ٣٢٦)

البارية ليست بسريانية ، أو ارميّة ، ولا بفارسيّة . لكنها في الاصل « بورعو ، او بورو » الاكدية . ومعناها « اليراع او القصب » . وباسم القصب دعي الحصير المصنوع منـه ، من باب تسمية المصنوع باسم المادة المصنوع منها . اذن « البارية او البورية » عراقية محضة لا غبار عليها ، عمرها ما يربو على الاربعين قرناً . (المعجمية العربية ، لمرمرجي ص ٩ ي ي) .

قيّوم

(م — مج ٢٤ ص ٤٩٣ ي)

ورد في « رسالة الالفاظ » ما هذا نصه : « القيّوم » من الاسماء الحسنى لفظة سريانية Kiomo و Koïoumo : ومعناها القيّم ، الوصي ، الوكيل ، الدائم ، الكائن . . . الدائم الكائن ، او الدائم الباقي . »

قلت : في هذه الالفاظ خلط صارخ . « kiomo » (والاصح قَنْيَامَا) ليست صفة ، بل مصدر واسم . من معانيها : كيان ، وظيفة ، قوم ، ميثاق ، شريعة ، نذر ، الخ (Br. 653 ؛ اودو ٢ — ٤١٢ ؛ منا ٩٦٥) أما « قايوما » فهذه مدلولاتها : « من يقوم وينتصب ، نصبة ، عمود . ثم : قيّم ، وصي ، وكيل ، ناظر . » هذا فقط لا غير (منا ٦٦٤؛ اودو ٢ — ٤١٣ ، قرداحي ٢ — ٣٩٩) .

اما الكلمة الدالة على : الدائم ، الكائن ، الباقي ، اي احد الاسمآء الحسنى ، والمقابلة للعربية « قيّوم » ومرادفها من وزنها « دَيّوم » فهي ليست « قَنْيَامَا » ولا « قَايُوما » ، بل « قَيَّامَا » . ودونك ما ورد في المعاجم في هذا الصدد . معجم القرداحي (٢ — ٣٩٩) « قايوما » : الوكيل ، والقيّم على الامر — « قَيّامَا » : الثابت والباقي والموجود . و « قَيّامَا » ايضاً : « الباقي والقيّوم ، من الاسمآء الحسنى » — في معجم منّا (٦٦٤) « قايُوما » : قيّم ، وكيل ، ناظر . (صفة لانسان لا غير) . و « قَيَّامَا » : قائم ، حاضر ، موجود . ثم قيّوم ، باقٍ ، خالد . » (راجع ايضاً معجم Payne-Smith ٣٥٣٢ ي ي ؛ ومعجم بروكلمن ٦٥٣ ي) .

هذا، وان جاءت « قيّامًا » من الاسماء الحسنى في السريانية ، فهي ليست من وزن الكلمة العربية الدالة هي ايضاً على احد الاسماء الحسنى . لان العربية على وزن « فَعّول » ، والسريانية على وزن « فعّال » . فهما لفظتان من مادة واحدة سريانية وعربية ، او بالاحرى سامية . وهما متفقتان معنىً ، مختلفتان وزناً . اذاً لا يسوغ — بمعزل عن الخلط بالاوزان والمداليل — ان يقال ، كما تدعي « الرسالة » : قيّوم لفظة سريانية » كأن العربية — وهي من اغنى اللغات — مفتقرة الى استقراض مثل هذه المفردات من السريانية .

نفط

(م - مج ٢٠ ص ١٦٦)

اننا لا نوافق مؤلف الرسالة على قوله بسريانية الكلمة المذكورة . لان « نفطيرَا » عينها دخيلة من اليونانية في السريانية . والسبب ان الكاسعة « ايرا » هي عين الملحقة اليونانية ôr او orios . والناظر الى « نفطيرا » في اليونانية هو lámpter (راجع القواعديّة (grammaire) السريانية ، لدوفال ٢٣٥) .

على ان المفردة قديمة جداً . وقبل ان تصبح سريانية ، او يونانية ، او فارسية ، او عربية قد وضعت في لغتها الاصلية ، اي الاكّدية ، وليس بصورة مرتجلة ، منفردة ، بل في اصلها الفعلي وهو « نَبَاطُو » ومدلوله : لمع ، اضاء ، اشرق ، بزغ ، بدأ . ومنه « نِبْطُو » : نور ، و « تَمْبَطُو » : ضياء ، لمعان ، و « نَبَاطِش «

بلمعان ، جهراً ، نهاراً . ومنه اللفظة المسفورة « نَبْطُو » : نِفط . ولا ريب ان سبب اطلاق هــذا الاسم عليه هو ان احدى خواص « النفط » نبُوطه ، او خروجه من جوف الارض ، وانه اذا احرق تألق لمعاناً . فكانهم عنوا به « النابط ، الخارج ، اللامع ، المشرق . » (M-A 735, Bz. 190) .

فانت ترى ان السريانية ليست اللغة الأم لهذه المفردة ، بل الاكدية . ومن هذه انتقلت الى كل الالسن الواردة فيها . ولا غرابة في هذه الاصلية ، لكون العراق ، او البلاد الاكدية — البابلية — الاشورية — قد كانت منذ اعرق الازمان قدماً منبع النفط ، او البترول ، كما يدعى الآن . وهذا لم يكتشف في ايامنا فقط ، بقوة آلات الاستنباط العصرية ، بل كان معروفاً وجوده دائماً في العراق . لانه ينبع فينبط في ضرب من البحيرات على وجه الارض ؛ وفي الليل يظهر لامعاً ، فيرى ضوءه عن بعد شاسع .

هذا واذا تقصّينا عن الرّس الثنائي لكلمة «نَفط»، وجدناه في العربية . لان فعل « نفَط » يعنى : نثر وخرج . ومبدله « نبَط » يراد به : نبع المـآء وخرج . و « نبط » الثلاثي منبثق من الثنائي « نَبْ » ومعناه : صاح ، ضج ، اي اخرج صوته . ومنه « تنبّب » المـآء : تسيّل ، اي خرج . ومن « النِفط » صــدر مجازاً فعل « نفَط » : غضب ، احترق غضباً كالنفط . والنفّاطة : منبت النفط ، و — ضرب من السُرج يستصبح به . والنفّاط : مستخرج النفط — وكل ما ورد في الاكدية والعربية ليس منه شيء في السريانية : مـع هذا يدعي المؤلف ان المفردة سريانية : (شر ١٢٢٩ ، ١٢٦٣ ، ١٣٣٠) .

فاتور ـ فاتورا

(م – مج ٢٤ ص ٣٣٣)

ورد في المعاجم ان « الفاتور » هو المائدة ان الخوان او الطبق . ويرى المؤلف انه من السريانية . اما نحن فنرجح صدوره عن الاصل العربي ، وهو « فطر » : اخذ يأكل ويشرب بعد الصيام . ومنه « الفِطر » : الأكل بعد صيام رمضان . و « الفطور » : اكلة الصباح ، اي بعد الانقطاع عن الاكل في الليل . والثلاثي « فطَر » معناه الاول : شق أو كسر . ويقابله في الانكليزية breakfast اي كسر الصيام ، او كما يقول البغادة « كسر الصفرا » اي التروِيقة .

وتوسع معنى الفطور بالدلالة على الاكل من باب الاطلاق . واذ كان ما يؤكل يوضع على سفرة او مائدة دعيت المائدة « فاتوراً او فاثوراً » بتخفيف الطآء بتآء او ثاء . وكذلك دعيت في السريانية « فاثورا » .

اما « بَشُورُو » الواردة في الاكدية فليس بينها وبين الفعل من علاقة . لان فحوى « بشّارُو » هو الاطلاق والتحرّر . ولذا نجد في المعاجم الاكدية الحديثة ، كمعجم Bezold ، الاشارة الى كونها دخيلة من اللغة الشُمرِيّة في الاكدية . (Bz. 230)

باحور

(م — مج ٢٣ ص ٣٢١)

حدّهـــا في العربية : شدة الحر في شهر تموز . وفي السريانية: غيم صيفي يستدل منه على المطر في الشتاء المقبل . التحديد العربي لا ينطبق على معنى المادة الاصليّة . اذ لا علاقة بين الحرارة وبـــين « بَحَر » : شقّ الاذن ، او تحيّر . فقد اطلقت الكلمة على الحر من باب المصادفة لان الغيوم المظنون فيها الاشارة الى المطر في الشتاء ، تظهر في ايام الصيف الحارة ، على ان الاصل السرياني يعني : تفحص ، علم ، بصر . اي ان في هـــذه الغيوم يفحص عن احوال الجو في الشتاء . فالارجح ان تكون المفردة سريانية ، فتولّدت في العربية .

قانون

(م — مج ٢٤ ص ٤٨٥)

في العربية والسريانية تدل المفردة على المقياس ، والقاعـــدة ، والسُنّة . والمؤصّلون يدّعون عادةً انها من لفظة kanon اليونانية الدالة على المسطرة ، ومن ثم على السُنّة والشريعة . وقد تابعهم في ذلك صاحب الالفاظ السريانية . لكن فاته ، كما فات جميعهم قبله ،

أن kanon اليونانية هي من نجار سامي . وهذا الاصل يدل على «القصبة» المسماة في الاكدية qânu ، وفي العربية «قناةٌ» ، وفي السريانية qènâ ، وفي العبرية qâné ، وفي الحبشية qanet .

جهنّم gîhânâ

(م – مج ٢٣ ض ٣٤٥)

اصل الكلمة عبري وهو Ge-ennon المركّب من gé المراد به «الوادي» و ennon ، اسم علم لا ذكر له في التأريخ . والوادي واقع في جنوبي – غربي مدينة القدس . وفي هذا الوادي ، وفي قسمه المدعو topheth ، كان اليهود الوثنيون يقرّبون الصبيان ذبائح يحرقونها اكراماً للاله ملوخ . فلتخليد الكره لهذا الوادي ، اخذوا يرمون فيه اقذار المدينة وجثث الحيوانات . وخشية ان يضحي هذا المكان بؤرة فساد ، كانوا يحرقونها بالنار . فلسبب الضحايا المحروقة في هذا الوادي دعي Geenna tou puros اي جهنم النار (متى ٥ : ٢٢) ، واضحى رمزاً عن الجحيم . من ذلك ورد اسم جهنم في العهد الجديد مطلقاً على محل العقاب الابدي حيث يقاصص الهالكون بعذاب النار . وفي ايامنا هذه يسمّى الوادي المذكور «وادي الربابي» وهو يدور حول المدينة نحو اربعة كيلومترات . واصل اسم topheth ، محل ذبح الذبائح في وادي «هنّون» ، آتٍ من الدق بالطبل لاخفات اصوات الصبيان المقرّبين . او انه من الفارسية «توفيدَن» ومعناه صرخ ، صخب .

(Vigouroux, dic. de la Bible, Vol. III, col. 155.
Hastings, dic of the Bible, Vol. II. p 119 - St 336)

أثفية tfâyé

(م – مج ٢٣ ص ١٧٢)

فعل « ثفي » وارد في العربية . وهو وافر المشتقات (شر ٩٠) . ويقابله في السريانية tfâ (P-S. 4476) وفي العبرية shâfat (Bw. 1046) وفي التلمود tafyâ (Jas. 1685) . وكلها تدل على وضع القِدر على الاثافي التي هي حجار يوضع عليها القِدر . والكلمة قديمة في العربية ، بما ان استخدام الحجار لنصب القِدر يدل على حياة البداوة ، عصر لم يكن آلات أو ادوات مصنوعة من حديد او غيره للطبخ . وشاهد ذلك ما جاء في تاج العروس (٦ — ٣٧) « اثفية » : الحجر الذي يوضع عليه القِدر . قال الازهري : وما كان من حديد سمّوه « منصباً » ، ولم يسمّوه « اثفية » . اذاً لم يكن للعربية من حاجة الى استعارة اللفظة من السريانية . لا بل الاقرب الى الصواب ان السريانية استقرضتها من العربية .

اسكفة eskuftâ

(م – مج ٢٣ ص ١٧٦ ي)

هذه اللفظة ليست بعربية بصورتها الحالية . بيد انها ليست سريانية صرفاً . فانها قد وردت منذ قديم الزمان في الاكدية بصيغة askuppatu . وهي في المندائية « عَشقوفتا » وفي الارمية « إسقوفتا » ويقابلها في

العبرية mishqôf . وفي العربية : « السقف » وهي صادرة في السريانية من shqaf . مما ينظر اليه « سفق وصفق » . وفي العبرية « شَاقَف » وفي الارمية shqaf (Br. 35 ; Bz 212 Bw. 1054) ومعنى كل هذه الالفاظ: ضرب ، قرع ، صدم . وسبب تسميتها بهذه اللفظة هو ان الباب يُصدم بها ، أو يطبق عليها . اذاً المفردة سامية ، واصلها القديم ، لا من السريانية ، بل من الاكدية الوارد فيها الفعل sakâpu ، ودلالته ، وقع ، اصطدم ، رمى ، ارتمى .

الآسي

(م — مج ٢٣ ص ١٧٦)

اولاً ان هذه المفردة ليست بمستعملة في العبرية . والكلمة المطلقة عادة في هذه اللغة على الطبيب هي rôfé . من ذلك rôfé shinnîm : طبيب الاسنان . (ما ٣٦٣) . اما السريانية والعربية فلا يمكن القول ان اللفظة دخيلة من الاولى في الثانية . لان هـذا الاصل ومشتقاته مما يكثر وروده في العربية ، لا بل هو اكثر فيها ممّا في السريانية (منّا ٣٠ ، شر ١٢) على ان هذا الحرف قبل ظهوره في العربيـة والسريانية كان وارداً في الاكدية منذ الاف السنين . والمُستشمُرون (علماء الشُمَريّات shumérologues) يرون انــه دخيل فيها من الشمَريّة التي تدل فيها الكلمة âsu على القُناقن ، اي العارف بوجود الماء . ثم اطلقت في الاكدية على « الساحر والطبيب » من ذلك نجد في هذه اللغة âsu alpi : بيطار او طبيب البقر . و âsu imêri : بيطار او طبيب الغنم (M-A 74 ; Bz. 51)

الحجّ

(م – مج ٢٣ ص ٤٨٣)

هذه مفردة ثنائية الاصل . وهي اسم صوت يخرج من الفم عند اجهاد النفس . ومنه انتقل الى معنى الرقص المتطلّب جهداً كبيراً ؛ كما يجري ذلك عند الحدادين ، وكسّاري الخشب ، ودقّاقي الارز . وهذا المدلول وارد خاصةً في العبرية . ومنها انتقل الى السريانية . ثم دلت الكلمة على الدوار ، او حلقة الراقصين ، او عملهم ؛ ثم على الاحتشاد ، فالموسم ، فالعيد ، فالقصد ، فالزيارة الى احد المقادس ، فزيارة كنيسة او كعبة نجران ، عند نصارى العرب ، فزيارة كنيسة القيامة ، عند عامة المسيحيين ؛ فزيارة الكعبة المكيّة ، اولاً عند عرب الجاهلية ، ثم عند المسلمين .

هذه خلاصة المقال الضافي الذي كنا قد وضعناه في اصل كلمة « الحجّ » ، وادرجناه في كتابنا « المعجمية العربية » (ص ٣٦ – ٥٠). وقد اضحى منذئذٍ مستمداً مشاعاً لصاحب « الالفاظ السريانية » ولغيره ممن يكتبون في هذا الموضوع ، دون ان يكلفوا الخاطر بذكر المرجع . هذا ويا حبذا لو اتى المؤلف بشاهد او سند يدل على ان الكلمة عبرية الاصل ، وان معناها الرقص ، كما صنعنا نحن . ثم وجب التنبيه الى انه قد وقع غلط في نقل كلام ياقوت عن دير نجران والحج اليه . فقد ذكر المؤلف : (معجم البلدان ٤ – ١٧٨) . والصواب كما ذكرنا نحن في مصنفنا اي : (معجم البلدان ٢ – ٧٠٣)

الجَلّام

(م – مج ٢٣ ص ٣٤٣)

كان من الواجب في هذا الظرف ، كما في اشباهه من الظروف العديدة . ان يذكر في هذه الرسالة المرجع العربي الذي وردت فيه هذه اللفظة بصورتها المسفورة . اما معجما منّا (ص ١٠٩) ، والقرداحي (١ – ١٨٦) فيوردانها ؛ لكنهما يهملان مصدرها . مهما يكن من امر ، ان كانت هذه المفردة غير واردة نصاً في امهات المعاجم العربية ، فالذين استعملوها لم يخالفوا في ذلك القواعد العربية ، بل قاسوا الكلمة على غيرها من الكلمات المبنية على هذا الوزن من اوزان المبالغة . وهو « فعّال » . والامثلة على ذلك كثيرة . منها « قصّاب ، جزّار ، حدّاد ، نجار الخ » . وعدم ورود المفردة في المعاجم – وما اكثر غير الوارد فيها من الالفاظ العربية الصميمة – لا يسوّغ القول بانها غير عربية ، ودخيلة من السريانية . اذ لو استعيرت من هذا اللسان ، لوجدت حسب الصيغة السريانية « فاعول » ولقيل « جالوم » عوض « جَلّام » . اذاً اللفظة عربية ، وليست بسريانية الاصل .

مِجنّ ، وجنّة

(م – مج ٢٣ ص ٣٤٣ ي)

هاتان اللفظتان هما سريانيتان في نظر صاحب الرسالة . على انهما من مادة واحدة ورسّ سامي واحد ، هو « جَنْ » او gan الثنائي . ففي العربية « جَنّ » ستر . وجنّ الليل عليه : ستره . ومنه « المِجَن » : الترس . لانه يستتر به صاحبه . ومنه ايضاً « الجنّة » . وهي في الاصل « الحديقة المحوّطة او المستورة . » (شر ١٤٣ ي) . في العبرية gânan : غطّى ، حوّط ، صان . من ذلك magèn : مجن . و gan او gannah : جنة ، حديقة . (Bw. 171) . وفي السريانية : gan : استتر . و aggèn : ستر ، حرس . ومنه gnânâ و gantâ : جنة ، روضة . و mgânâ : مجنّ ، ترس . و gnûnâ : خِدر ، اي ستر العروس . (منا ١١٣) . وفي الحبشية ganet : جنّة ، روضة . (Dil. 1176) . وفي الاكدية ginû او gannatu : جنة . وفي الارمية ginnâ او gantâ : بستان ، فردوس . (Bw. 171)

وانت ترى ان المادة الاصلية هي سامية . فلا حاجه الى ان تستعيرها لغة من لغة اخرى . هذا في ما ينوط بالمداليل العادية المدنية . اما في ما يخص الامور الدينية ، فالمرجح ان كلمة « جنّة » المراد بها الفردوس الارضي والسماوي دخيلة من العبرية في السريانية ، والعربية ، والحبشية .

جصّ

(م – مج ٢٣ ص ٣٤٢)

في السريانية gassâ (Br 129 ; P-S. 766) وفي الاكدية (Bz. 100) gassu) في الفارسية « كجّ » (جبصين) كلس (St 1015)

جَفنة

(م – مج ٢٣ ص ٣٤٣)

في السريانية gfintâ (P-S 764) في العبرية gèfèn (Bw. 172) وفي الارميـــة gefnâ . وفي السبئية gefnat (Br. 128) وفي الاكدية gapnu (Bz. 100 ; Del 203)

مجلَب

(م – مج – ٢٣ ص ٣٤٣)

في السريانية magelba (P-S 729 ; Br. 117) لكنها في اليونانيـــة magglabion : مجلدة ، سوط (Br. 117)

رِقان

(م — مج ٢٣ ص ٥٠٥)

في السريانية ragnâ (P-S. 3978) الارجح انها دخيلة من اليونانية (Pil. 1177)

أترُج أو اترنج

(م — مج ٢٣ ص ١٧٢)

الارجح ان هذه الكلمة فارسية الاصل ، وهو « أترج » (P-S. 134 ; St 12) لان صيغتها او وزنها ليس من روح السريانية ، ولا من الساميّات .

البيرون

(م — مج ٢٣ ص ٣٢٦)

ليس من البرنس (St. 179) ، بل من اليوناني Birros (Bil. 253)

زنّار

(م — مج ٢٤ ص ٦)

ليست الكلمة سريانية ، بل هي يونانية دخيلة في السريانية . ولفظها في لغتها الاصلية Zûnarion (Pil. 582) ، ويراد بها الحزام او المنطقة . اما الفعل السرياني Znar الدال على الزكام (منا ٢٠٤) فاصله من الثنائي العربي « ذَنْ » ، ومعناه : سالَ . و « َذنّ » الرجل : صار يسيل ذنانه ، اي مخاطه . ومعلوم ان الذال والزآء تتعاقبان . (صحاح ٢ — ٢٧٥) .

سطام

(م — مج ٢٤ ص ١١)

في السريانية « سْطاما » (P-S. 2601) في المندائية « عَسْطَمُوما او سْطَمُوما » (Br. 468) في اليونانية stomoma : فولاذ (Pil. 1230) الاظهر انها من اليونانية .

سرو

(م – مج ٢٤ ص ١١)

في السريانية « شُرْبينا » (P-S 4327) في الفارسية « سَرْوْ »(St. 679) في الاكدية shurmènu (Bz. 286 ; M-A 1116) الابيَن انها من الاكدية

سطر

(م – مج ٢٤ ص ١١)

في السريانية sertâ (P-S. 2728) من srat : سطر، خطّ . في العبرية shèrèt (ط) (Bw. 976) في الاكدية sharâtie(ط) (M-A 1115 ; Del 690) اصلها الاقدم من الاكدية .

سفسير

(م – مج ٢٤ ص ١٤)

في السريانية safsîr (P-S. 2702) في الارميّة sifsîrâ او sifsâr (Br. 491) في الفارسية « سفسار ، سبسار ، سمسار » (St. 685) الارجح انها من الفارسية .

سفط

(م – مج ٢٤ ص ١٤)

في السريانية sfatâ (ط) (منا ٥٠٧) من الفارسية « سبت او سبد » (St. 651)

الخورسقفي

(م – مج ٢٣ ص ٤٩١)

هي مركبة من كلمتين وهما اسقف او épiskopos اليونانية المراد بها في الاصل « الناظر ، المراقب » و « الخوري » من اليونانية ، ولا من السريانية ؛ اي من kôrâ الدالة على الناحية ، والمنطقة ، والضيعة » (المعجم اليوناني — الانكليزي لمؤلفيه Liddel و Scott ، الجزء٢ص٢٠١٥)

بطرك او بطريرك

(م – مج ٢٤ ص ٤)

اصلها من اليونانية patri — arxos ، ومعناها : الاصل ، او ابو العائلة ، او القبيلة . ومجازاً : رئيس جماعة ، او طائفة ، او أمة (Pil. 985)

بطريق

(م — مج ٢٤ ص ٤)

Pez-arxos — مركبة من pez : المشاة ، و arxos : قائد جيش ، فيكون اصلها من اليونانية ، ومعناها « قائد جيش المشاة » (Pil. 989)، ولا من اللاتينية ، كما ورد في الرسالة .

سوس

(م مج — ٢٤ ص ٢٠)

في السريانية shûshâ (P-S 4094) في الاكدية shushu (Del. 648)

سوط

(م — مج ٢٤ ص ٢٠)

في السريانية shawtâ (ط)(P-S. 4094) في العبرية shôt (ط) (ما ٣٧٨) في الحبشية sawt (ط) (Dil. 389) في الاكدية shâtu (ط) : دفع (M-A 1023) .

سَنَّوْر

(م – مج ٢٤ ص ١٩)

في السريانية sanwartâ (P-S 2680) من الفارسية sawar او سربند: خوذة . (St. 670)

سِنَّوْر

(م – مج ٢٤ ص ١٩)

في السريانية shûnârâ (منا ٨٠٤ ؛ P-S.2680) في العبرية shûnerâ (Mal. 1645) في الاكدية shunaru (Bz. 286)

سهر

(م – مج ٢٤ ص ١٩)

كلمة سامية واردة في كل اللغات السامية (راجع « هل العربية منطقية ؟ لمرمرجي ص ٨٠)

شمّور ـ سامور (الماس)

(م – مج ٢٤ ص ١٨)

في السريانية shâmîrâ (منا ٨٠٠) في الارميـــة shâmîrâ ، في العبرية shâmîr (Bw. 1038) . هي من اليونانية smurites (Boissacq 886)

سندان

(م – مج ٢٤ ص ١٩)

في السريانية sadânâ (P-S. 2529) في المندائية والارمية sadânâ (Bw. 460) في العبريـــة sadân (ما ٣٥٥) . هي من الفارسية « سنده وسندان » (St. 701) .

حندقوق (ذُرَق)

(م – مج ٢٣ ص ٤٨٦)

في الارمية hindéqôqâ (Jas. 367) (ويقابلها في العبرية gadgadniôt. وفيها حرفان زائدان وهما الهآء تتويجاً والنون اقحاماً) والاصـــل daqaq من daq . ومعناه : سحق ، حطم ، دقّ (Jas. 357 ; 319)

واللفظة ليست من الفارسية . لان الحرف المقابل لها في هذه اللغة هو « أزوَرْد » (St. 45) . وينظر اليها في الفرنسية الالفاظ التالية — trefle, lotus, melilot

زجاج

(م – مج ٢٤ ص ٣)

في السريانية Zgâgîtâ (منا ١٨٨) في المندائية Zgawûtâ (Br 188) في العبرية zkûkît . من فعل zak او zâkak . ومدلوله : كان نقياً (Jas. 403) . فالزجاج سمّي بهذا الاسم لنقاوته . ويظهر ذلك في الفعل العبري zak . فالارجح ان الكلمة من العبرية .

الرَق

(م – مج ٢٣ ض ٥٠٥)

في السريانية raqqâ (منا ٧٥٣) وهو جلد رقيق يكتب عليه . وفي العبرية raq (Bw. 956) في الحبشية raqâq (Dil. 283) . في الاكدية ruqqu (Bz. 258) المادة سامية . والاظهر ان اللفظة السريانية مستعارة من العربية .

رَخِل رَخلَة

(م – مج ٢٤ ص ٥٠٥)

في السريانية rahlâ (ح) (منا ٧٣٥) في العبرية râhèl (خ) (Ges 1282) في الارمية rahlâ (Bw. 932) في الاكدية lahru (خ) (بالقلب) : غنم ، ضائن (Bz. 159) الكلمة سامية ، وظاهرة من القديم في الاكدية .

الدسكرة

(م – مج ٢٣ ص ٤٩٥)

في السريانية dasqarta (منا ١٥٥) الارجح ان اللفظة من الفارسية « دسكرة » (St. 525) ومن هذه اللغة دخلت في العربية والسريانية .

درابزين

(م – مج ٢٣ ص ٤٩٤)

في السريانية rusbânâ (منا ٧٤٥) . لكنها واردة في معجم بروكلمن بصورة drâbzîn . ويشير المعجم الى انها من الفارسية « دربزين » (St. 508) . فلا علاقة اذاً بين « درابزين » و rusbânâ انما السريانية والعربية قد اخذتاها من الفارسية ، أو بالاحرى من اليونانية الواردة فيها بصورة trapizion ومعناها : حاجز . (دوزي I ,430)

انبوب

(م - مج ٢٣ ص ١٨١)

في السريانية abûbâ (منا ١) في الاكدية imbûbu (Bz. 59) فالاصل من الاكدية ، ولا من السريانية .

آنك

(م — مج ٢٣ ص ١٨٢)

في السريانية ankâ (منا ٢٨) في العبريـــة anâk (Bw. 59) في الاكدية anâku (M-A 70) في الحبشية na'ek (Dil. 665) في الارمية anâk . في السنسكرية nâga ، في الشمرية anag (Br. 29) كلها بمعنى الرصاص . فان كانت اللفظة في سائر هذه اللغات ، فكيف يا ترى يقال انها سريانية ؟

الإيل

(م — مج ٢٣ ص ١٨٢)

في السريانية aylâ (Brun 11) في العبريـــة ayîl (Bw. 19) في الاكدية ayalu (Bz. 5) في الحبشية hayal (Dil. 14) في اليونانيـــة elafas (Pil. 424) . فان كانت في كل هذه الالسن ، كيف يا ترى تكون سريانية فقط ، وتكون دخيلة منها في العربية ؟

باشق

(م – مج ٢٣ ص ٣٢٢)

في السريانية bouzîqâ (منا ٥٥) الارجح انهـــا من الفارسية « باشه » (St. 147)

البُرْخ

(م – مج ٢٣ ص ٣٢٤)

في شان حرف « برَكَ ، ركب ، كرَب » راجع « هـل العربية منطقية ؟ » لمرمرجي ص ٩٨ ي ي

بِرْكة

(م – مج ٢٣ ص ٣٢٥)

في السريانية berectâ (منا ، ملحق ٨٥٧) ولا وجود لها في غيره من المعاجم السريانية . في العبرية Berèkah : بركة . في السبئية Berkat . في الارمية berèkta في التلمود berekah : بِركة . بمعنى انها ترحض الاوساخ بالغطس فيها (Bw. 140 ; Jas. 194) فهي اذاً ليست سريانية فقط ، بل سامية ، ومن ثم عربية ايضاً .

بلّور

(م – مج ٢٣ ص ٣٢٩)

في السريانية belûrâ (P-S. 532) في المندائية belûr (Br. 78) في الترجوم bîrelâ (Jas. 166) في الاكدية bîrûlu (Bz. 93) في اليونانية berullos (Pil. 256) في الفارسية « بلّور » (St. 199) فان كانت في هذه الكثرة من اللغات ، كيف يمكن الزعم بانها سريانية ؟

البُنك

(م – مج ٢٣ ص ٣٢٩ ي)

في السريانية bunkâ (P-S. 471; Bz. 79) الارجح انها من الفارسية « بَنَه » (St. 204)

بُنّي

(م – مج ٢٣ ص ٣٣٠)

في السريانية binâytâ (Br. 69) بيد انها قد سبق وجودها في الاكدية binûtu بمعنى سمكة (Bz. 91)

تلّيس.

(م - مج ٢٣ ص ٣٣٦)

في السريانية tlissâ (Br. 826) في اللاتينيـــة trilicium (معجم دوزي ١٥٠) : كيس خشن . في اليونانية tulakos كيس (Pil. 617) . فهي من اليونانية اولى من كونها سريانية .

تنّور

(م – مج ٢٣ ص ٣٣٩ ي)

في السريانية tannûrâ (P-S. 4463) في الاكدية tînûru (By. 229 ; Del. 711) في العبرية tannûr (Ges. 1513) في الفارسية tanûr (St. 331) يحتمل ان تكون كلمة مركبة من atûn ومن nûrâ الارمية ، بمعنى « موقد النار » .

جالوت

(م – مج ٢٣ ض ٣٣٩)

وزن « فاعول » عربي وسرياني ، لا بل سامي . والمادة ايضـــاً سامية . لكن يحتمل ان gâlûtâ دخلت بصورة « جالوت » في العربية ،

والمقابل فيها هو « الجالية » . اما الفعل فوارده في العبرية gâlah (ما ٧٩ ؛ Bw. 162) وفي الاكدية galû (Br. 115) ، وفي الحبشية galawa (Dil. 1140) وفي السريانية glâ ، كما في العربية « جلا » —

جَريب

(م – مج ٢٣ ص ٣٤٢)

اصلها من الفارسية « كَرِيب » : مقياس لمسح الارض (St. 1086)

جزير

(م – مج ٢٣ ص ٣٤٢)

في السريانية gzîrâ . (Br. 113 ; P-S. 701) اصلهـــا من الفارسية « كزير » : حارس ، جلاد . (St. 1087)

بطم

(م – مج ٢٣ ص ٣٢٨)

في العبرية Bâtnîm (Bw. 106) في الارمية bôtmâ (Jas. 145) في السريانية betmâ (P-S. 514 ; Br. 67) في الاكدية butnu و butnatu (M-A. 151 ; Bz. 88) . فهي منذ القديم واردة في الاكدية . فلماذا تكون سريانية فقط ؟

بطّيخ Ptihé

(م – مج ٢٣ ص ٣٢٨)

في العبرية « أبطيخيم » وفي المشنة « أبطيخ » (Bw. 105) وفي الارمية « بطيخي » (P-S 3088) فهي ليست سريانية فقط .

بطة

(م – مج ٢٣ ص ٣٢٨)

في السريانية « بطّا » (P-S. 508) في الفارسية « بَتْ » (St. 154) فالارجح انها من الفارسية .

إران

(م – مج ٢٣ ص ١٧٤)

في السريانية « ارانا » (P-S. 372) في العبرية ârôn (Bw. 75) في التلمود arôn (Jas.. 116) في الاكدية arânu (Bz. 69) . اذا كانت من اصل عبري او اكدي ، فهي ليست سريانية دخيلة في العربية .

أرزّ ، رزّ

(م – مج ٢٣ ص ١٧٣)

في السريانية arzâ . في الارمية orez (P-S. 3846) في اليونانية oriza (Pil. 914) فهي اذاً ليست سريانية دخيلة في العربية ، بل الاولى انها دخيلة في السريانية والعربية معاً .

أسل

(م – مج ٢٣ ص ١٧٧)

في السريانية uslâ (منا ٣٢) في الاكدية usallu (Bz. 51) الاصل لهذه الكلمة ليس من السرياني ، بل من الاكدي .

اشول (قلس)

(م – مج ٢٣ ص ١٨٠)

في السريانية ashlâ (منا ٢٤) في المندائية والارمية ashlâ (Br. 53) في الاكدية ashlu (Bz. 73) فاصلها من الاكدي ، لا من السرياني .

اكّار

(م – مج ٢٣ ص ١٨٠)

في السريانية « اكّار » (Br. 20) في العبرية ikkar (Bw. 38) في الاكدية ikkaru (Bz. 28) في الارمية والمندائية ikkârâ (Jas. 48) كلها من الاكدية ، فاصلها اذاً ليس من السريانية .

ركس

(م – مج ٢٣ ص ٥٠٥ ي)

في السريانية rkas (منا ٧٤٠) في المندائيــة rkash (Br. 737) في العبرية rakas (Mal 1544) في الاكدية rakâsu (M-A. 964) كلها بمعنى اوثق . وهي سامية ، ولا سريانية فقط .

السّامة

(م — مج ٢٤ ص ٨)

في السريانية sîmâ: الذهب والفضة . (P-S. 2494) في الارمية sêmâ (Br. 453) في الفارسية « سِيم » فضــة (St. 717) في اليونانية usemos' (Pil. 202) . الاقرب الى الواقع ان الكلمة ليست سريانية، بل يونانية دخيلة فيها .

سبّار

(م — مج ٢٤ ص ٨)

من sbar السريانية . وهي مقلوبة عن bsar . ويقابلها في العربية « بشّر » (انظر اصل الكلمة الثنائي وتطوّر معانيها ، في « المعجمية العربية » لمرمرجي ص ١٧٢ ي ي)

ساج

(م — مج ٢٤ ص ٨)

في السريانية shâgâ (منا ٧٧٤) في الفارسية « ساج » (St. 638) الارجح انها من الفارسية .

سبط

(م — مج ٢٤ ص ٩ ي)

في السريانية « شَبْطا » (P-S.4029) : قضيب ، قبيلة . في العبرية shébèt (ما ٣٧٤) . في الحبشية zabata : ضرب بالقضيب (Dil 1050)

في السبئية « سبطم » . في الارميـــة shibtâ (ط) (Bw. 986) في الاكدية shibtu (ط) : قضيب (Bz. 264) الافضل ان يقال بان اصلها من الاكدية . اقدم اللغات السامية .

سروال

(م — مج ٢٤ ص ١١)

في السريانية shareblâ (P-S. 4326) في الفارسية « شلوار » (St. 669) او « سروال » (St. 576) في نظرنا انها من الفارسية .



خاتمة

ها نحن اولاء قد انجزنا ما عنّ لنا نقده ، في هـــذه الرسالة ، رسالة « الالفاظ السريانية في المعاجم العربية » . وغنيّ عن البيان انها ، مع ما فيها من الصفات الخارجية ، والمحاسن الثانوية ، المفترضة جهداً طويلاً في المطالعة والاقتباس ، لا تظهر ، عند التفحّص والتدقيق ، ذات شأن خطير ، يجعلها مرجعاً جزيل الفائـدة للاستقصاء ، فيحمل مؤصِّل الكَلِم على الركون الى سائر نتائجها بطمأنينة ، تنفي كل تردّد واحتراس .

هذا هو رأينا الناجم عن كل ما تقدم من البيّنات . وتجاه غير المسلِّم به ، نقول بسكينة وبرودة انكليزية : هوذا الميدان امامه فسيح الارجاء ؛ فليشرّفه بنزوله اليه نزول « ابن بجدتها وفارس حلبتها » . وليتفضل بالرد على انتقاداتنا ، دافعاً الحجة بالحجة ، ان شعر من نفسه لذلك بوُسْع في الذَرْع . ثم نضيف قولنا : إن كان المطبق حقاً معادياً « لنظرية الثنائية والالسنية السامية » ، فذلك لجهله ماهيّتهـــا واصولها وطرائقها . « والانسان عدو ما جهل » . ولذا ، نستدعيـه الى اثبات مدّعاه ، لا بالاقاويل الجوفاء الجزافيّة ، بل بالبراهـــين الدامغة . ولـيَضَع ، ليس سفراً برأسه ، ولا سلسلة مباحث مسهبة — ممّا يربكه ويطول — بل مقالة واحدة لا غير ، موقّعة باسمه الكريم ،

يفرغ فيها كنانة جهوده ، ويودعها لباب علومه ، قصدَ هدم وتقويض دعائم هذه النظرية ، التي مـا زلنا نناديي بها على رؤوس الاشهاد . ونحن على اتم الاستعداد لقبول الحق ، إن برق وميضه من خـلال ادلته الفاصلة ، وشواهده الآتية ، إن شاء الله . . . والا فقدْ رُمي بسُكاتة وصُماتة . . .

هذا ، وما كنا لنبالي بامر هذه « الرسالة المعهودة » لولا التماس الراغبين ، ولولا وقوعها فرصةً عارضةً في سبيل مهمتنا ، مهمة خدمة المعجمية العربية « بالثنائية والالسنية السامية » . ممّا بصوابيتـه نحن موقنون ، وبمبادئه واساليبه متمسّكون ، شآء أم ابى الامّعون . اذ ان العلوم اللسانية ، كبقية العلوم ، لم تعُد اليوم متمشّية بكدّ ولأي ، وراء قوافل البُعْران ، في الفيافي الجدباء ، بل هي محلـّقة في اسراب الطائرات السابقات الرياح ، في اعالي الاجواء . وهذه « النظريات الثنائية والالسنية » قد قال بها ، بعـد البحث والتبحّر ، زمرة من اساطين « اللغويات والالسنيّات » ، قديماً وحديثاً ، لاسيا في الغرب . كما تشهد بذلك جداول اسماء وتآليف جمهور منهم ، ترى مدرجة في صدر هذا المصنّف[١] .

---

١) من المناسب ان ننقل هنا شهادة شرقي، من ابناء العربية ، والقف حق الوقوف ، على احوال العلوم اللسانيـة ، في الشرق والغرب . ألا وهي شهادة الدكتور فيليب حتي ، في رسالة كان قد بعث بها الينا . وهذا نص المقتطف منها : « انكم تكتبون لقراء لا يميز جلهم الكتابة العلمية من العلمية الكاذبة . قلت « لقراء » . والذي أؤكده ان متولي تحرير المجلات التي تكتبون فيها لا يميزون . « ثم قوله : . . . في هذا « الحقل الألسني » ، على مـا سميتموه ، الذي وضع له مستشرقو الغرب قواعد وسنناً ، قل مَن يعرف ، منها ، او عنها ، شيئاً من رجال العلم، في الشرق ، حيث التقليد الادبي ، لا العلمي ، لم يزل مسيطراً . . . »

قلنا : ان راي الدكتور ، في نظرنا وحسب خبرتنا ، هو مطابق للحقيقة والواقـع ، في بلادنا . بيد ، ان كان المستشرقون والمستسيمون الغربيون قد تفرغوا لدراسة لغاتنا السامية ، فنجم عن تقصياتهم القيمة ، نتائج خطيرة ، وفوائد عميمة ، أفليس الأوجب على الساميين ، من عرب وغيرهم — وهم اهل الدار ، وهذه اللغات لغاتهم — ان يتخصصوا « للدروس الثنائية والالسنية السامية » وهم اقدر من الاجانب على ذلك، لتشربهم روح ألسنتهم، ولسهولة ادراكهم

ولذا ، فالبصر طامح في ذا الشأن ، لا الى بعض العقليّات الحاليّة المتخشّرة ، بل الى الذهنيّات المقبلة ، المتوقّع تفتحها للنور ، بفعل التطوّر العقلي والاجتماعي والعلمي واللغوي ، الذي لا محالة من سيره باطّراد ، على ممرّ الايام ، في البلاد العربية ، رغماً عن انف الرجعية المتعصبّة ، غير الفاقهة للرقي من معنى ، مع انـــه سنة البشرية في مختلف اطوارها واعصارها . لكن عقرب ساعة الزمان ليس براجع الى الوراء . والظفر ، في ذا النضال ، محقّق ، عاجلًا ام آجلًا ، لروح التقدم والارتقاء . وجل قصدنا نحن ، حسب ظروف محيطنا الخاص ، وملاءمة وسائلنا ، الجدّ مع الجادّين ، بتمهيد السبيل لمتقصّي الغد ، في ذا الحقل من حقول خدمة العربية . وما ينهض بالهمّة للمداومة على هذه المهنة ، هو الشعور بلذة القيام باعبائها ، بحرية واستقلال وراحة بال ، دون الخنوع لنير التزلف والتذلل لافراد او جماعات . اللهم عدا عبارات المجاملة ، المألوفة في المعاطات الاجتماعية ، خاصـــةً في الشرق ، وبالاخص في اللغة العربية . وغير خافٍ عن احد انها ليست سوى اقوال مطروقة .

هذا ، وحاشانا من «الادعاء بالعصمة» في كل ما نبديه من الارآء . ليقيننا انَ المرء ، نَزُر ام غَزُر علمه ، ما يزال عرضةً للوهم والزلل . على كلٍّ ، كما رحّبنا الى الآن ، نرحّب دائماً بتبادل الافكار ، في شأن النظريات اللغوية والالسنية . بيد معلوم ان للمناظرة شروطاً

اسرارها وخواصها . فحينئذ يتحققون بالاختبار ما في هذه الدراسات من العوائد الجمـــة ، ولاسيما للمعجمية العربية . هذا كان ولم يزل يقيننا الراسخ . وعليه ، هـا نحن أولاء مواصلون السير ، بعزيمة صارمة ، في الطريق التي التحبناها ، غير ناكصين ، ولا مبالين بجهل الجاهلين ، ولا بامتعاض ومناهضة المحافظين . اذ ان نشر كل فكرة ، او نظرية ، غير مألوفة ، يتطلب بادىء بدء ، الاقتحام بجرآءة وثبات . والزمان وتطور الافكار كفيلان بتوطيد اركانها؛ وعلى أيدهما متوقف مستقبلها . واذ ذاك ، يكون الفضل للمبتدىء ، وان احسن المقتدي .

مرعية الجانب ، بين اهل الصناعة ، ذوي الاذواق السليمة ، نذكر بعضاً منها ، عبرةً لمن يعتبر . اولاً : ان المحاجّة لا تجري بالذعر والهرب والتخفي وراء حجاب المواربات ، شأن صغار النفوس الرعاديد ، بل بمقابلة الخصم وجهاً لوجه ، ومخاطبته باسمه ، ومناقشته بشجاعة وصراحة وعلانية ، احتذاءً لمثال العلماء الكرماء النبلاء . والا كان نصيب السالك هذا المسلك المعوجّ الذميم ، الاستسخار والاستزراء . ثانياً : أن تواصل المباحثة ، لا بهيجان الاعصاب والتسخط والزمجرة ، بل بالتؤدة والحصافة والهوادة ، ولاسيما بالادلاء ، في كل قضيّة من القضايا الواقع عليها الخلاف ، بالادلة الناصعة ، والحجج القاطعة ، معززة بالشواهد الصحيحة الواضحة . ثالثاً : ان الغاية من تداول الاراء ليس بمجرد المفاخرة بالتفوّق والغلبة ، مفاخرة الاحداث الاغرار ، بل بذل الجهد ، باتضاع وصدق واخلاص ، في نشد الحقيقة المقدّسة ، خاصة في نوعها العُلْوي الآلهي ، وهي ضالة كل متقصٍّ رصين ونزيه . ثم الاذعان لسلطانها بخشوع ، حين تجلّيها ، سواء جاءَت وفقاً لرأي المرء ام بخلافه . أخيراً : يجب التمسك بعروتها الوثقى ، دون جحدها بالحنث والارتداد عن محجتها القويمة ، انقياداً للاهواء والخيلاء ، وطمعاً في الطوائل المادّية الخسيسة .

هذه هي الطريقة المثلى للبحث والمباحثة ، في نظر حَضَنَة العلم الصحيح ، وطلاب الحق الصريح ، واولي الاستقامة والاخلاق السريّة النبيلة . « من له اذنان سامعتان ، فليسمع » .

« ان كل عطيّة صالحة ، وموهبة كاملة ، انما تهبط من فوق ، من عند ابي الانوار ، ذاك الذي ليس عنده اختلاف ، ولا ظلّ الاعوجاج[1] . » هو آله العلم والحق والحكمة ، المنزّه عن الجهل والغي وكلّ وصمة .

---

١) رسالة مار يعقوب الرسول ١ — ١٧ .

خواطر سانحة

اولاً : الظاهر ان صاحب المقال عرضة لآفة النسيان . فتراه ، عند اضطراره الى ذكر اسمنا ، يسهو عن الحاقه بلقبنا الرهباني ، اي « الدومنكي » . ونحن نودّ الظن بان هذا الاهمال غير مقصود . لان المفترض في المصنِّف من طيب العنصر ، والخصائل الحميدة النبيلة — وفي عدادها معرفة الجميل — من شأنه دفعه الى ان يستذكر بطيبة خاطر ، اسم « الرهبنة الدومنكية » وما كان لها عليه من الافضال العميمة ، ايام صباه وشبابه ، في وطنه الموصل . فان الاساتذة الافاضل ، آباء مبعثنا الدومنكي ، في الحدباء ، هم الذين هذّبوه وثقّفوه ، في حضن الكنيسة الكاثوليكية . وعلى يدهم ، تلقن جميع علومه الابتدائية والثانوية . وقد نفخوا في ذهنه روح محبة العلم . وفي عهد دراسته ، قد تمرّن ، وهو في معهدهم ، على فنّ الكتابة والتأليف ، بنشره المقالات الدينية الكاثوليكية ، في مجلتهم العربية ، المعنونة « اكايل الورود » . بيد أنه ، بفعل انقلاب طرأ على عقليته ، هجر الكثلكة ، وذهب الى المنوفيزيّة اليعقوبيّة .

ثانياً : في مطلع هذا السفر ، بسطنا لمن يهمهم الامر ، بعض ما يقوم في وجهنا من العقبات ، في سبيل المؤآزرة ، في خدمة المعجمية العربية . وفي ذلك الكفاية . ولذا لا نرى حقاً لاحد ان ينتقدنا في شيء من هذا القبيل ، إلا بعد نشرنا اياه بالطبع ، كما الامر جارٍ في هذا المصنّف وسابقيه . اذ ليس كل ما يتمناه المرء يدركه ، تجري الرياح بما لا تشتهي السفن . واي مؤلف ، لا بل اي امرىءٍ — الا ما ندر — كان التوفيق قرين اعماله ، في مشاريعه جمعاء دون استثناء؟

2974

وكم من عالمٍ بدأ في وضع كتاب ، وتعذر عليه اتمامه ، او لم يوفق الى نشره في حياته ، لموانع حالت دون بلوغه أربه . واقرب شاهد الينا على ذلك هو معجم علّامتنا الاب انستاس الكرملي السعيد الذكر ، الذي وسم مؤلفه « بالمساعد » . وقـد ذكر في مفتتحه انـه عمل « فوق الخمسين سنة من عمره » ، دائباً في جمع موادّه . لكنه في الآخر ، قضى نحبه ، دون التمكن من تدوينـه وتحريره . فجاء ما خلّفه محض مجموعة ، نصفها ليس من قلمـه ، اذ هو معجم « محيط المحيط » المطبوع ، بحذافيره . والنصف الآخر بقي شبه كشكول حاوٍ خليطاً من مختلف الوان المواضيع ، بينها اللذيذ والتافه ، والثمين والبخس ، والمهم والنافل ، والصواب والخطأ .

ثالثاً : إن كان واضع « مقالة الالفاظ السريانية » ذا غيرة متّقدة على المعجمية العربية ، ويخشي ان ينقضي عمره الثمين ، قبل ان يرى « معجمنا الثنائي » منشوراً ، الا فليتكرم متبرعاً بنفقات طبع الكتاب ، مرصداً المبلغ الكافي ، لهذه الغاية ، من جملة ملايين الدولارات التي يقال انها مكدّسة ، او مزمعة ان تتكدّس في خزائنه ، وخزائن مرؤوسيه ، مطران ورهبان دير مار مرقس ، للسريان اليعاقبـة ، في القدس الشريف ؛ وذلك بفضل الصفقة التي تخيّلوا ربحها ، في قضيّة المخطوطات العبرية القديمة ، المكتشفة حديثاً ، في فلسطين ، والتي توصّل المطران المذكور الى تهريب قسم منها معه ، الى اميركا ، مُعللاً النفس ببيعها هناك ، خلافاً للقوانين الدُوَليّة والمحليّة ... لكن البائن ان مصلحة الآثار العتيقة الفلسطينية قد احتجت ، بلسان مديرها المستر هاردنـك الانكليزي ، على هذا الخَرْق للشرائع المرعية ، في البيئات العلميـة العالمية ، حاظرةً بيع هذه المخطوطات وشراءها ، قاضيةً بضرورة ارجاعها الى فلسطين موطنها الاصلي ، لتبقى تحت رقابة سلطتها الرسمية المختصة . . .

فهرس ابجدي لمواد الكتاب

• • •

تصويبات

صفحة	سطر	غلط	صواب
٢٩	٤ تحت	Harmon	Hartman
٧٢	٥	براعة	يراعة
٩٠	٨	بشرا	بسرا
١٠٤	٧	اعتماده	اعتماد
١٢١	٢ ت	Robonson	Robinson
١٢١	» »	religoin	religion
١٢١	٣ »	origins	religions
١٤٤	١١	دراجة	دارجة
١٤٧	٣ ت	تفترف	تغترف
١٤٧	» »	تقترف	تفترق
١٦٠	٢ ت	حاسيه	حاشيته
١٦٠	١ »	ذلك	من ذلك
١٦٣	١١	بقرة	بعرة
١٨٣	٣	وارد	واردة
١٨٥	١٠	النسيء	والنسيء
١٩٣	٢	natis	natio
٢٠٦	٤	اللغة المذكورة	...
٢٣٨	١٢	دَرْع	ذَرْع
٢٣٨	١٢	المطبق	الخصم
٢٣٩	١٦	المصنِّف	المصنَّف

بعض كتب اخرى للاب مرمرجي

(١) الدياطسرون ، او الانجيل الرباعي لططيانس نشر الاب نصّه العربي مستخرجاً الى الفرنسية ومعارضاً الترجمات السريانية القديمة سنة ١٩٣٥ المطبعة الكاثوليكية - بيروت .

(٢) المعجمية العربية على ضوء الثنائية والالسنية السامية ومطبعة الفرنسيسيين في القدس - يطلب من المؤلف

(٣) هل العربية منطقية سنة ١٩٤٧ - مطبعة المرسلين اللبنانيين - جونيه

(٤) محاضرات مختارات سنة ١٩٤٧ « « « يطلبان من وكالة المرسلين اللبنانيين - بيروت ومن الاب برنارد مرمرجي - جونيه

(٥) الازائية الانجيلية تأليف الابوان لاكرانج ولافيرن الدومنكيان تعريب الاب مرمرجي - تطلب من وكالة المرسلين اللبنانيين - بيروت ومن مطبعتهم في جونيه

(٦) انجيل يسوع المسيح تأليف الاب لاكرانج الدومنكي بالفرنسية تعريب الاب مرمرجي . (ينجز طبعه قريباً في مطبعة المرسلين اللبنانيين جونيه)

(٧) بلدانية فلسطين العربية سنة ١٩٤٨ - مطبعة جان درك - بيروت يطلب من وكالة المرسلين اللبنانيين - بيروت - شارع الشيخ بشارة ومن الاب برنارد مرمرجي - جونيه

(٨) ترجمة بلدانية فلسطين العربية الى الفرنسية (طبع باريس)

(٩) قواعد اللغة الاكدية الآشورية البابلية مخطوط (معد للطبع)

(١٠) ماهية الثنائية الالسنية (معد للطبع)

(١١) المعجم الثنائي الالسني (يشتغل في طبعه)

(١٢) معجميات عربية سامية تأليف ا . س . مرمرجي الدومنكي يطلب من الاب برنارد مرمرجي - جونية ومن وكالة المرسلين اللبنانيين - بيروت شارع الشيخ بشارة الخوري ومن مطبعتهم في جونيه